جامعة أم درمان الإسلامية

كـــليّة الدِّراســـــات العلُيا

كـــليّة اللُّـــغة العربيةِ

قسم الأدب والنّقـــــــد

مُخْتَاراتُ المُفَضّلِ الضّبيِّ

"دراسة تحليلية نقدية"

بحث مُقدّم لنيل درجة الدكتوراه في الأدبِ والنّقدِ

إعداد الطالبة:

وداد كمال إبـراهيم عسيلي

إشراف:

أ. د. بـابـكر البـدوي دشين

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

الآية

قال تعالى:

﴿ ... رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾

صدق الله العظيم

(سورة النمل: الآية (١٩)

الإهداء

إلى روح أُمي الطّاهرة، التي كانت تتمنى الحياة حتّى تراني، وقدْ حققتُ ما أُريد، وهآنذي اليومَ أقف وحدي وأقول:

أبعدَ مُصـ ـاب الأُمِّ آلفُ مضجعاً *** وآو ي إلى خفضٍ من العيـــشِ أوْ ظِلِّ

ستُرضعُ عيني قبرها من دُ موعها *** بما كـ ـا فْ ته مُنْ رضـَ ـاعي ومن حَمْلِي

فأُقسـمُ لو أبصَرتني عند موتهـ ـا *** وعيني تسُحُ الدّمع سَـ ـجْ لاً على سَجْلِ

رثَيتُ لنصلٍ يأخذ الموتُ جَفنهُ *** وأعجبتُ من فرعٍ ينوحُ عــلى أصلِ

يُهَوّنُ من وجـــدي وليس بهيّنٍ *** سلامتها بالموتِ من جُرعةِ الثُّكلِ

وكان عليها أن أُقدّمَ قبلها *** أشدَّو أدهى مـــــن تقدُّمِها قبـ ـلي

فقدْ فُديتْ من غمّها بي بحسرتي *** عليها وفيها بين ذلك مــــا يُسْلي

"كشاجم"

الشكرُ والتقديرُ

... أحمدُ الله العلى القدير، لما أولاني من صحةٍ، ووهبني من عافيةٍ مكّنتني من إتمام هذا البحث وإكماله بلا حولٍ منِّي ولا قوة. وعليه لا بد من رد المعروف إلى أهله، وذلك بتوجيه الشُكر وعظيم الامتنان لأستاذ الأجيال، والمُربي الفاضل، والأب العطوف، البروفيسور:

بابكر البدوي دِشين

الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث حتّى استوى واستقام، مُستمدةً منه الرأي السديد، والهُدي القويم. وكذلك التقدير والعرفان لجامعة أم درمان الإسلامية عامة، وكلية اللغة العربية بصفة خاصة؛ ذلك الصرح الشامخ، والمنارة العالية التي تبعث النُور لكل ما حولها. وعظيم الاعتزاز والفخر إلى مكتبة جامعة أم درمان الإسلامية، وإلى طاقمها الذي ما فتئ يقدم يد العون والمساعدة. ومن ثَمّ الشُكر أجزله إلى مكتبة جامعة الخرطوم، ومكتبة جامعة النيلين، تلكما النبع الصافي المنهل، النفيسة كتبه التي عانتني على كتابة بحثي.

والشُكر إلى الأستاذين الجليلين عضوي لجنة المناقشة والحكم، لتفضلهما بقبول تقويم هذا البحث بالملاحظات والتوجيه والإرشاد.

وأُزجي ثناءً عاطراً حاراً للذين شددت بهم أزري، زملائي الأساتذة وعلى رأسهم الدكتور: **المعتز سعيد فرج الله**، وجميع الأساتذة بمختلف مقاماتهم السامية والذين ما انقطع سؤالهم عني، وتشجيعهم لي حتى استوى هذا البحث على سوقه. والشكر خالصه لمن قاموا بطباعة هذا البحث/ **محمد إبراهيم و عماد محمود.**

والعرفان أُسديه لأسرتي..أبي وأخويّ و عشيرتي؛ والحمدُ لله رب العالمين.

ملخص البحث

هدفت هذه الدراسة إلى إبراز ما في المفضّليات من قيم وأغراض نبيلة كانت هي السبب الرئيس في جمعها من مختلف الأشعار حيث تُمثل هذه القيم منهجياً وتربوياً وتعليمياً.

وقد أعطتنا المفضليات صورة اجتماعية لكافة القبائل العربية وذلك من خلال أشعارها للدلالة على أن العرب هم منبع الأخلاق الجميلة والأصيلة. وقد كشفت الدراسة عن الاختلاف الاتفاق بين المفضّليات وما جاء بعدها من اختيارات، وقد استخدمت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي والتحليلي بجانب المنهج الاستقرائي مع جزء المنهج التاريخي لبيان بيئة جامعها وما كان حوله من أحداث أثرت في جمع المفضّليات.

وقد خرجت الباحثة من هذه الدراسة بالآتي:

١- أن المفضّليات جُمعت من عيون الشعر العربي وأجود ما قيل فيه.

٢- في القوافي نجد أن قصائد المفضليات تحوي على كل بحور الشعر العربي.

٣- شعر المفضليات من أجمل الأشعار وأرقها وفيها من السحر والروعة ما لا تقدر الأقلام على وصفه.

وعلى ضوء النتائج قامت الباحثة بوضع بعض التوصيات، ومن أهمها:

١- أن شعر المفضّليات لا يزال أرضاً بكراً، تصلح للغوص والتنقيب فيها لاستجلاء كُنه كُلِّ ما هو جميل من الخصال، وأصيل من المعاني.

٢- يجب الاهتمام بدراسة معاجم اللغة العربية.

٣- يجب الحرص على دراسة شعر الأقدمين.

٤- أن نهتم بدراسة شخصيات التراث العربي حتى يكون الإلمام كاملاً بالدراسة.

Abstract

This study aimed to highlight what Mufdilyat values and noble purposes, it is the reason the president collected from the various notice where these values are systematically and educationally.

Having given us Mufdilyat social image of all Arab tribes, through notification to show that the Arabs are the source of morality beautiful and pure. The study revealed the difference between the agreement came after Mufdilyat and choices, the researcher has been used in this study curriculum descriptive and analytical side of the curriculum with an interpolation method historic statement Aguea environment around him and the events affected the collection Mufdilyat .

The important of this study are follows :

1- The Mufdilyat collected from the eyes of Arabic poetry and what was most valuable in it.

2- in Rhymes find that the poems Mufdilyat containing both lovely Arabic poetry.

3- Hair Mufdilyat one of the most beautiful and smoothly notice where magic and magnificence of what is estimated to pens recipe.

In light of the results researcher give some of the recommendations:

1- The hair Mufdilyat is still uncharted territory, suitable for diving and exploration of the clarification but all that is wonderful qualities, and the inherent meanings.

2- Attention must be given to study the Arabic language dictionaries.

3- Care must be taken to study poetry senior.

4- That are interested in studying personalities Arab heritage so that the full knowledge of the study.

المُقـــدّمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد...

فما يزالُ الأدب العربي محراباً للعلوم، وقبلة للمعارف والفنون، ونبعاً صافياً يروِّى الظامئين، وأرضاً بكراً للطامعين، ما بَرِحَتْ أسيرةً في مداره العقول، مُستكنَةً عن شطه النفوس، قد ملك كُلِّ ذهنٍ واستهوى كُلَّ خيال، فسحر من طلبه، وفتن من قرأه. وإذا كان الشعر مرآة المجتمع يعكس خلجاته، ويفصح عن مكنونه، ويُعبِّرُ عن مضمونه، فإنِّي أرى أنّ أصدق مرآة شعرية، هي مرآةُ الشعر العربيّ الجاهلي، التي حفظت لنا صورة ذلك المجتمع إلى اليوم، مصونة عن كُلِّ زيف، مبرأة من كُلِّ حيف، إلى أنْ جاء الإسلام فكفل لها من هديه الخلود، ووهب لها من وحيه البقاء، حتى جعلها تُسبي عين الناظر، وتخلبُ لُبَّ المتأمل، وما أحسبني إلاَّ واحدة من أولئك.

لذا أردتُ أن يكون بحثي في هذا المضمار؛ فموضوع الدراسة يكتسب أهميته لسببين: أولهما: أنّ موضوعه تغذى من عصرين مختلفين؛ العصر الجاهلي بما قام عليه من فطرة وسجية، لا تكلف فيها، والعصر الإسلامي بما تشرّبه من هُدى الله ونور النبوة، فجمع بذلك سمات فريدة، وملامح جديدة؛ لذا أحببتُ أن أبحث فيه طمعاً فيما ينطوي عليه من معارف، وجمعاً لما فيه من شتيت العلوم. وثانيهما: أنّه لم يتطرّق باحث لمقارنة المفضّليات، وتوضيح أثرها على الاختيارات، التي تلتها حتى تتبيّن الصورة والأسس في الذوق الفني للأقدمين الذي على ضوئه جاءت هذه الاختيارات.

لقد واجهت الباحثة عدة صعوبات تمثلت في تعلق الموضوع بالحياة الاجتماعية التي تسُهل لفظاً، وتصعب عند المعالجة والدرس، لاتساع ميدانها، ولكثرة موضوعاتها، إذ ليس هنالك أشق من استرجاع صورة مجتمع لعصر بيننا وبينه بون شاسع.

وأمرٌ آخرٌ صعبٌ تمثل في تقييم شعر المفضّليات، الذي يقع في مدى زمني كبير، ولشعراء كُثر، اختلفت مشاربهم وأفكارهم وأساليبهم وثقافاتهم، كما اختلف العصر فكراً واتجاهاً وثقافةً، والواقع أن الباحثة هي على علم بهذه الصعوبات، ولا ينبغي أن تقف الصعوبات دون المرء ومحاولة البحث والتحصيل.

ومن المعوقات أيضاً ضياع الكثير من الشعر لعدد من شعراء المفضّليات وإيراد شعر قليل وإثباته والتشكيك في بعض القصائد ونسبتها إلى شاعر وآخر، وعدم وجود مخطوطات تثبت هذا المفقود الذي لو وُجِد لكفى وأغنى.

وبعد جمعي لمادة الموضوع، قسمتها إلى ستة فصول، كُلُّ فصل يضم عدداً من المباحث، على النحو التالي: أولهما: يتعرّض لعصر المفضّل الضّبيّ وشخصيته، وقد تضمّن مبحثين؛ الأول: عصره، والثاني: شخصيته. وأما الفصل الثاني: فيتناول أسباب وشروط الاختيار عند المفضّل الضَّبيَ، واشتمل على مبحثين أيضاً، الأول تحدث عن اختيار المفضّليات، والثاني تناول شروط الاختيارات عند المفضّل الضّبيّ.

أما الفصل الثالث فقد استعرض شعراء المفضّليات وشروح الاختيارات وقد احتوى على مبحثين؛ الأول منهما الشعراءُ، والثاني منهما، شروح الاختيارات.

ثم عرجنا على الفصل الرابع: أثرُ المفضّليات على الاختيارات اللاحقة، وقد تضمّن ثلاثة مباحث هي: الأول، أثر المفضّليات على الأصمعيات. والثاني، أثرُ المفضّليات على الحماسات، وتلاه الثالث في (أثرُ المفضّليات على المجموعات الشعرية الأخرى).

وقد انفرد الفصل الخامس بالقيم في المفضّليات، وقد اشتمل على أربعة مباحث؛ أولها: القيم الفنية، وثانيها القيم التربوية. وثالثها القيم الاجتماعية. ورابعها: القيم السياسية والتاريخية.

وأخيراً يأتي الفصل السادس مستبحراً في الصور الفنية في المفضّليات، واحتوى على أربعة مباحث؛ تصدرها التشبيه في المفضّليات، ثم الاستعارة في المفضّليات، وبناء القصائد في المفضّليات، وختاماً بالأوزان والقوافي.

ثم خاتمة البحث وتوصياته، وقد استعرضت الباحثة المصادر والمراجع التي استندت إليها في هذا البحث.

تمهيد

يعتبر العصر العباسي من أخصب العصور التي مرَّت على العرب والمسلمين في تاريخهم القريب والبعيد؛ فالانقلاب الحضاري والسياسي والاجتماعي والثقافي والعلمي الذي حدث فيه أدى إلي خلق مجتمع عربي جديد تفوَّق في كل شيء، وهذا الانقلاب جاء نتيجة للانفتاح الفكري على الثقافات الأخرى، مثل الفارسية والرومانية واليونانية، والتي كانت تُعد متحضرة مقارنة بالمجتمع العربي الذي كان بدائياً آنذاك. فبدأ العقل العربي يتطور وتتسع آفاقه وتتشعب معارفه لتشمل أكثر النواحي العلمية، والفلسفية والمنطقية، والأدبية في ذلك العصر، وليس معنى ذلك أن العقل العربي مدين في نموه وتطوره إلي ذلك الاحتكاك المباشر بهاتيك الثقافات؛ فالحياة العقلية العربية لا يمكن تلمسها إلا من داخل الحياة العربية نفسها؛ هذه الحياة التي أوجدها الإسلام ودعمها القرآن، وفرضتها دعوتهما إلي العلم والتأمل والفهم من أجل بناء دولة الإسلام المستقلة فكراً وعملاً.

أسباب اختيار الموضوع:

نجد في الشعر العربي متسعاً من الاختيار في شتى الموضوعات لطرقها والبحث فيها، ولكن لفت نظري موضوع المفضّليات وما فيها من إبحار في شتى ضروب الشعر، فراق لي ووافق هوى في نفسي، ووقع اختياري على اختيار المفضّل الضّبيّ.

وقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال[1]: (إذا قرأتم شيئاً من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب، فإنّ الشعر ديوان العرب)

وقد حرص العرب في أول الإسلام على حفظ لغتهم وتراثهم وحضاراتهم، لذا عنوا بالشعر عناية فائقة؛ فهو الديوان والسجل الذي ينطوي على شتى أنواع العلوم، ولا سيما النحو واللغة والعروض وصنعة الشعر وأخبار العرب وأنسابهم. ولكن كيف سجل العرب هذا التراث ؟ كان الرواة يتلقون الأشعار والقصائد، ويحرصون على حفظها في ذاكرتهم وهي شواهد قيمة على فنون اللغة والدين والأخبار والأنساب، وما إلى ذلك من صورة

---

(1) العمدة: ابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت: ط٥، ١٩٨١م، ص ٣٠.

الحياة المختلفة، ولا يخفي على أهل المعرفة ما كان يسود لقاءات العرب من مبارزات في أفخر بيت قالته العرب وأهجاه وأغزله وأجوده. وذلك في مراكزهم الإعلامية ونواديهم الثقافية – إن جاز التعبير – وفي مقدمتها أسواق عكاظ والمجنة وذى المجاز، فضلاً عن اختيار العرب في الجاهلية للقصائد التي سميت بـ (المعلقات)؛ وهي قصائد ذات قيمة فنية وأدبية وعلمية، نالت حظاً كبيراً من اهتمام العرب، فحفظوها عن ظهر قلب وعلقوها مفردة على جدران الكعبة، وقد اختلف الرواة في عددها، فمنهم من جعلها سبعاً، ومنهم من جعلها ثماني قصائد، والفريق الآخر جعلها عشر قصائد[١]. فأيّاً كان عددها فهي تعد أول اختيار شعري في الشعر العربي، ثم تلتها اختيارات المفضّل الضّبيّ، والتي هي موضوع البحث.

أهمية اختيار المفضّل الضّبيّ:

تعتبر اختيارات المفضّل الضّبيّ من أكثر مجموعات الشعر القديم توثيقاً وبعداً عن شبهات الانتحال التي تحيط بالشعر ؛ ذلك لأنَّ المفضّل الضّبيّ الذي قام بجمعها على رأس الرواة الثقات في تاريخ الشعر العربي [٢].

وإذا نظرنا في سعة هذه الاختيارات نجدها تحتوى على مائة وثمان وعشرين قصيدة قد تزيد وتنقص، وتتقدم القصائد وتتأخر بحسب الرواية عنها، والصحيحة التي رواها ابن الأعرابي[٣]. والقصائد لستة وستين شاعراً، منهم سبعة وأربعون من الجاهليين، وقصائدهم سبع وتسعون قصيدة، وخمسة عشر من المخضرمين وقصائدهم ست وعشرون قصيدة، وأربعة من الإسلاميين وقصائدهم خمس.

ومما لا شك فيه أنّ المفضّل قد غطى باختياراته هذه مساحة واسعة من الجزيرة العربية، وروى لكثير من شعراء قبائلها المختلفة التي انتشرت في نواحيها.

وقد سميت هذه الاختيارات باسم جامعها المفضّل الضّبيّ. وشعر المفضّليات من نفائس الشعر العربي القديم، الذي ساقه إلينا عدد غير قليل من الرواة الثقات بأمانة

---

(١) شرح المعلقات العشر: مفيد قميحة، دار الهلال، بيروت، ط ١، ١٩٨٧م، ص ٢٤ –٢٨

(٢) معجم فحول الشعراء: ابن سلام الجمحي، شرح: محمود شاكر، دار المدني، جدة، ج ١، ص ٢٣

(٣) الفهرست: ابن النديم، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٨م، ص ١٠٢.

وصدق. بيد أن المفضّليات من أبرز مصادر الشعر العربي، التي ما انفك الدارسون عن تحليلها وسبر أغوارها لاستكناه أسرار اللغة العربية، وما فيها من شواهد نحوية وبلاغية ومعانٍ واسعةٍ وصورٍ رائعةٍ، ومع ذلك فهي زاخرة بالقيم والأخلاق التي لا غنى للمرء عنها، وهذه القيم قد جعلت للمفضّليات مكانة كبرى في التراث العربي. وكل هذه الأسباب أكسبت هذا الموضوع أهمية قادت الباحثة إلى الخوض فيه.

أهداف البحث ومنهجه:

يهدف البحث إلي إلقاء الضوء أولاً على حياة المفضّل الضّبيّ، وتصوير ما كان يعُج فيه مجتمعه وبيئته من أحداث أدت إلى تكوين شخصيته، وبالتالي انعكست على اختياره.

كما يعطي البحث فكرة عن الاختيارات الأخرى، السابقة أو اللاحقة للمفضليات، وتأثيرها على المفضّليات والعكس.

أما الهدف الرئيس، والذي يعتبر حجر الزاوية لهذه الأهداف، فهو أنّ شعر المفضّليات يشكل منهجاً تربوياً وتعليمياً، وكان الغرض منها تأديب المهدي بن أبي جعفر المنصور، الذي ولى خلافة الأمة الإسلامية في فترة زمنية من العصر العباسي، وهي زاخرة بالقيم والاتجاهات. وهذه القيم العربية الأصيلة هي التي أدت إلي خلق مجتمع مترابط خلقياً وإنسانياً، وبالتالي نتجت عنه أجيال متوارثة لهذه القيم والعادات. وبما أنّ المفضّل الضّبيّ قد أتى من كل قبيلة باختيار – إذا جاز التعبير – فيمكننا القول إن المفضّليات قد أعطتنا صورة اجتماعية عن قُرب لكل القبائل العربية من البحر إلى الساحل، وبالتالي يكون البحث قد غطى بعض هذه العادات. ومن ناحية أخرى التأمين على أن العرب هم منبع هذه الأخلاق، ولهم عظيم الأثر في المجتمعات الأخرى التي اختلطوا بها تجارةً أو نسباً.

كذلك يهدف البحث إلي توضيح مكانة المفضّل الضّبيّ، الذي يُعد من الرواة الأعلام الذين عملوا على خدمة هذه اللغة السامية وصيانتها من التحريف والضياع، وله وقفات تدل على معرفته الواسعة وذخيرته اللغوية الثرَّة، ومعرفته بدقائق المفردات في اللغة العربية، فضلاً على أنّه كان عمدة الكوفيين في زمانه.

أما منهج البحث فقد اتبعت الباحثة المنهج الوصفي والتحليلي، بجانب المنهج الاستقرائي، مع الأخذ بطرف من المنهج التاريخي لإعطاء صورة واضحة للحقائق والأحداث.

الدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع:

نالت المفضّليات حظاً وافراً من البحث، وحسب اطلاع الباحثة فإنّ هنالك عدة بحوث في هذا الموضوع منها:

أولاً: الحكمة في المفضّليات: وهي رسالة ماجستير للباحث ياسر محجوب بجامعة الخرطوم، وقد تضمنت خطة البحث خمسة فصول، تناول الفصل الأول: حياة المفضّل الضّبيّ واختياراته. والفصل الثاني: تناول الحكمة والمثل وتعريفهما عند علماء اللغة والاصطلاح. الفصل الثالث: ناقش الموضوعات الحكمية التي وردت في اختيارات المفضّل مثل: الموت والحرب والمرأة والكرم والقناعة والجهل وغيرها. والفصل الرابع: أورد فيه الباحث الوصايا الحكمية؛ حيث عرّف الوصية في اللغة والاصطلاح، ثم عرّج على الوصايا ومرسليها مثل: الحارث ابن حلزة، وعمرو بن الأهتم، وقيس بن خفاف البرجمى، المثقب العبدي، وعبدة بن الطبيب. أمّا فصله الخامس والأخير: فقد تناول فيه الصورة الفنية للأشعار الحكمية، من علم بيانٍ كالتشبيه والاستعارة والكناية، وعلم البديع مثل: الطِباق والمقابلة والجناس.

ثانياً: الاستثناء في المفضّليات: وهي رسالة ماجستير للباحث محمد نجيب بجامعة النيلين، وتقع في ثلاثة فصول. تناول الفصل الأول: الاستثناء بـ "إلا"، وهو على ثلاثة مباحث، المبحث الأول: حكم المستثنى بـ" إلاّ" في الكلام التام الموجب مع التطبيق في المفضّليات. والمبحث الثاني: حكم المستثنى بـ"إلاّ" في الكلام التام غير الموجب مع التطبيق في المفضّليات. والمبحث الثالث: حكم الاستثناء بـ" إلاّ" في الكلام المفرغ مع التطبيق في المفضّليات.

أمّا الفصل الثاني: وهو الاستثناء بـ" غير وسوى"، فإنّه يحتوي على ثلاثة مباحث. المبحث الأول: يتناول حكم المستثنى بـ"غير" في الكلام التام الموجب، والكلام التام غير الموجب مع التطبيق في شعر المفضّليات. والمبحث الثاني: حكم المستثنى بـ"غير" في

الكلام المفرغ مع التطبيق في شعر المفضّليات. والمبحث الثالث: حكم المستثنى بـ"سوى" بأنواعه التام الموجب وغير الموجب والمفرغ مع التطبيق.

وتناول الفصل الثالث: الاستثناء ببقية الأدوات، ويقع في ثلاثة مباحث أيضاً: المبحث الأول: حكم المستثنى بـ" ليس" و"لا يكون" وأنواعهما والتطبيق عليهما. والمبحث الثاني: حكم المستثنى بـ "خلا وعدا وحاشا" مع التطبيق. أما المبحث الثالث فهو حكم المستثنى بـ" بيد" و"لما" و"لا سيما"، وأنواعها مع التطبيق عليها.

ثالثاً: النسيب وصور الهجر والبين في المفضّليات: وهي رسالة ماجستير للباحثة حرم إسماعيل بجامعة الخرطوم، وتشتمل على ثلاثة فصول، تندرج تحتها تسعة مباحث، الفصل الأول: فيه تعريف بالمفضّليات، وترجمة لجامعها المفضّل الضّبيّ وشعرائها، مع تناول النسيب وما يدخله من معاني الهجر والبين، والاستهلال بالنسيب وشرح معناه ومكانته في الإرث الشعبي. أمّا الفصل الثاني: فيتناول ضرورة الربط بين أجزاء القصيدة؛ وذلك من خلال علاقة مقدمة النسيب بموضوع القصيدة، والتنبيه إلي ضرورة تناسب أجزاء القصيدة، كذلك الربط بين مقدمة القصيدة وخاتمتها. وأخيراً أثر الموسيقى والحالة النفسية للشاعر في موضوع القصيدة. أما الفصل الثالث: فقد تحدث عن تعبير الشعراء عن المحبوبة التي تصد وتهجر، فيصور حالة الشعراء النفسية في لحظات الحزن والأسى، كذلك يصور الشعراء الذين استغرقهم البكاء والشكوى من الشيب الذي يُعد من دوافع الهجر والصد. وأخيراً الحديث عن مذهب المجازاة في المحبة، وتعمد مخاطبة المحبوبة بالوعيد والتهديد والكبرياء. كل هذا العمل تحت المنهج الاستقرائي التحليلي الذي يقوم بجمع المعلومات المتعلقة بالبحث وتحليل النصوص.

رابعاً: النزعة الإنسانية في المفضّليات:وهي رسالة دكتوراه للباحث زيد محمود غنيمات بجامعة النيلين، وتقع أطروحة الدكتوراه هذه في أربعة فصولٍ، فصلها الأول: يشتمل على مبحثين، الأول منه يتناول المفضّل الضّبيّ حياته ونسبه وعصره ومؤلفاته وشيوخه وتلاميذه ووفاته. أمّا مبحثه الثاني فيتناول أولية المفضّليات، وشروحها وطبعاتها وأهميتها. والفصل الثاني: يتحدث عن النزعة الإنسانية، ففي المبحث الأول يتحدث الباحث عن مفهوم النزعة الإنسانية. والمبحث الثاني يتناول النزعة الإنسانية في الأدب باعتبار اتجاهيه الرومانسي والواقعي. والفصل الثالث: يتناول النزعات الإنسانية الإيجابية مثل:

الكرم، النجدة، الإباء، الصبر، الشجاعة، العفة، الحكمة، الوفاء، نبل المحتد، الحلم، الأهل والأقرباء. أمّا الفصل الرابع: فهو استطلاع لبعض النزعات الإنسانية السالبة التي برزت في ديوان المفضّليات وهي البخل، الجبن، الشكوى من الدهر، الغدر، العصبية، ثم الخاتمة.

خامساً: الفاعل في المفضّليات: وهي رسالة ماجستير للباحث أسامة خضر بجامعة أم درمان الإسلامية، ويضم هيكل البحث ثلاثة فصول، تتضمن عدداً من المباحث. ففي الفصل الأول: تناول مبحثه الأول: حياة المفضّل الضّبيّ وعصره، ومبحثه الثاني: كتابة المفضّليات، وفي الفصل الثاني: نجد المبحث الأول تحدث عن الفاعل بنيته، وزمنه، ووظيفته وإعرابه. والثاني: في الفاعل وصوره. أمّا الفصل الثالث: وهو أحكام الفاعل ويتكون من مبحثين؛ الأول: رفع الفاعل ووقوعه بعد المسند، ووجوب ذكره وجواز حذف فعله. والثاني: إفراد فعله وإلحاق التأنيث بفعله، ورتبته مع المفعول، وانعدام تعدده، وإغناؤه عن الخبر، ثم الخاتمة.

الفَصْلُ الأَوَّلُ

عصرُ المفضّل الضّبيِّ وحياتهُ

المبحثُ الأوّلُ: عصرُ المفضّل الضّبيِّ

المبحثُ الثّاني: حياة المفضّل الضّبيِّ

المبحثُ الأوّلُ
عصرُ المفضّل الضّبيّ

١/ الحياةُ السياسيةُ:

تنسب الخلافة العباسية إلي العباس عم النبي . صلى الله عليه وسلم . فمؤسس دولة بنى العباس هو أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الملقب بالسفاح. ويعتبر قيامها انتصاراً للفكرة التي نادى بها بنو هاشم، عقب وفاة الرسول . صلى الله عليه وسلم . بإسناد الخلافة إلي أهل الرسول وذويه، وقد هزمت هذه الفكرة في مطلع الإسلام، وانتصر التفكير الإسلامي الصحيح، وهو أنّ الخلافة ملك للمسلمين يولون على أنفسهم من يشاءون[١].

فبينما كان الأمويون يصارعون العوامل السياسية المختلفة التي كانت تشتجر طوال القرن الأول وحتى أوائل القرن الثاني، وكانوا يغالبون الأحزاب السياسية التي كثرت واختلفت نزعاتها ومذاهبها، إلا على العداء والكيد للأمويين، وفي هذه الأثناء كانت الدعوة العباسية تأخذ سبيلها في دِعةٍ ويُسر[٢]. ومما يجدر ذكره أن العباسيين بدأوا دعوتهم منذ وقت عن طريق الدعاة والنقباء الذين انبثوا بين الناس يبشرون بهذه الدعوة الجديدة، والتي فحواها إسقاط دولة بنى أمية، وإقامة دولة بقيادة آل البيت. وبدأوا يصورونها للناس تصويراً دينياً أخاذاً، في حين أنها دعوة سياسية لا شك فيها، وهذا الطابع الديني ظل مقترناً بها طوال فترة حكم العباسيين. كما أن بدء هذه الدعوة مبكراً كان من الأسباب المهمة في نجاحها؛ لأن مثل هذه الدعوات تستغرق زمناً طويلاً حتى تتسرب إلى نفوس الناس وعقولهم، خصوصاً في هذا الوقت الذي كانت تسيطر فيه المذاهب السياسية والدينية المختلفة[٣].

---

(١) موسوعة التاريخ الإسلامي: د. أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، ط٨، ج ٣، ص ١٩

(٢) اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري:د. محمد مصطفي هدارة، مكتبة دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣م، ص ٣٩

(٣) الكامل: ابن الأثير، مكتبة دار صاد للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٥م، ص ٣٥٦ وما بعدها

وحتى أوائل سنة ١٣٢هـ لم تكن قد ظهرت الكلمتان (العباسيون والعلويون) في أفق التاريخ ظهوراً واضحاً؛ بل كان هناك تعبير يشمل هؤلاء وأولئك هو (بنو هاشم، أو الهاشميون، أو آل البيت). وكان هؤلاء يكافحون معاً ويناوئون بنى أمية متساندين رجاء أن ينتزعوا لأنفسهم الخلافة التي اعتقدوا أنها حق لهم اغتصبه الأمويون(١). ظهرت الدعوة لآل البيت بخراسان على يد أبي مسلم، واستولت شيعتهم على خراسان والعراق، وتمت بيعة السفاح بالكوفة سنة ثلاث وثلاثين ومائة، ثم قتل مروان بن محمد وانقرضت الدولة الأموية(٢).

وبهذا انتصر البيت العباسي على البيت الأموي، وقضى على خلافتهم ليحل محلهم في منصب الخلافة، وأصبح العباسيون لهم الخلافة الشرعية على المسلمين، واعتبرت دولتهم من كبريات الدول؛ إذ بقيت الخلافة في البيت العباسي لأكثر من ثمانية قرون إلي أن تولاها الأتراك العثمانيون (٣).

فبويع أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بالخلافة كما أسلفت القول، وكان العباسيون يزعمون أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أعلم العباس بن عبد المطلب، أنّ الخلافة تؤول إلى ولده، فما يزالون يتوقعون ذلك ويتحدثون بينهم حتى تربعوا على كرسي الخلافة(٤). وكان على بني العباس أن يدعوا إلى أنفسهم وهم بين خطرين عظيمين؛ الأول: أن يحاربوا بني أمية ويتغلبوا على أحزابهم، والثاني: أن يأمنوا جانب العلويين في مسابقتهم إلي الخلافة، فقد انتقلت البيعة من العلويين إلى العباسيين بمبايعة أبي هاشم بن محمد بن الحنفية لمحمد ابن على بن عبد الله بن العباس، ثم أفضت بعده إلى ابنه إبراهيم الإمام.

لقد مهّد أبو مسلم الخلافة لبنى العباس، فساعدهم أولاً على إخراجها، وقتل مروان ابن محمد آخر الخلفاء من بنى أمية، ولكنه حرّضهم على قتل من بقى من بنى أمية

---

(١) موسوعة التاريخ الإسلامي: ٢٧/٣

(٢) العبر وديوان المبتدأ والخبر: عبد الرحمن بن خلدون، مكتبة دار الكتاب اللبناني، ١٩٥٨م، المجلد الثاني ، ج ٣،ص ٣٧٠

(٣) العصر العباسي الأول: عبد المنعم ماجد، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٣م، ج١، ص ١٥

(٤) الكامل، ٤٠٨/٥

بالإغراء أو التخويف على ألسنة الشعراء، ويقال إنه هو الذي أوحى إلى سديف الشاعر مولى بنى هاشم بن عبد الملك وكان السفاح قد أمنه وأكرمه وأمن سائر بنى أمية، فيقال إن سديفاً دخل يوماً على السفاح وعنده سليمان بن هشام فأنشده[١]:

لا يغرنــك مــا تــرى مــن رجــالٍ * إنَّ تحــت الضــلوع داء دويــا**
فضــعِ السّـيف وارفـع السـوط حتّـى * لا تــرى فــوق ظهرهــا أمويــا**

فتأثر السفاح وأمر بقتل سليمان.

وبعد أن قتل العباسيون من كان في قبضتهم من الأمويين، عمدوا إلى استئصال شأفتهم من سائر البلاد، ولم ينجُ منهم إلاّ القليل، منهم عبد الرحمن بن معاوية بن هشام، الذي فرّ إلى المغرب، وأسس دولة بنى أمية في الأندلس، وقد بالغ بنو العباس في استئصال الأمويين، فعمدوا إلى قبورهم فنبشوها ومثلوا بالجثث، انتقاماً لما فعلوه قبلاً بالأئمة من آل علي، وخصوصاً زيد بن زين العابدين. ثُم استخرجوا جثة هشام بن عبد الملك من قبره، وهو لم يبل، فضربوه ثمانين سوطاً ثم أحرق[٢]. بعد أن تخلص العباسيون من الأمويين لم يدخروا وسعاً في تخليص الدولة من أقرباء آل العباس أنفسهم؛ بل إنّ الخليفة المنصور قد احتال في استقدام أبي مسلم الخراساني إليه من خراسان، وقد أكمن له أناساً بالسلاح وراء الستر فخرجوا إليه بأسلحتهم وقتلوه سنة ١٣٦هـ[٣].

تم للعباسيين الأمر وقضوا على الأمويين وتربّعوا على دست الخلافة. فغضب العلويون وسكتوا على مضض، وكان من رجالاتهم وساداتهم سيدان يقيمان بالمدينة هما: محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن على بن أبي طالب ويلقب بالنفس الزكية، ثم أخوه إبراهيم بن عبد الله، فالتف كثير من العلويين حول " النفس الزكية " وأرادوه أن يخرج على السفاح، وينتهز فرصة بداية الدولة وقرب عهدها وبثوا الدعاة له، وبدأ بعض القادة الذين يعملون للعباسيين بالميل إليه[٤]. ولما انتقلت الخلافة لأبي جعفر المنصور بدأ محمد

---

(١) من الخفيف، الكامل، ١٣٠/٥

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية: جرجي زيدان، دار الهلال، القاهرة، ١٩٠٠م، ج١،ص ١٣١

(٣) نفسه ، ص ٣١٣

(٤) ضحى الإسلام: أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، ط٩، ١٩٧٨م، ج٤، ص ٣٨٥

بن عبد الله "النفس الزكية" يتحرك وبايعه أشراف بنى هاشم وتبعه أعيان المدينة، ولم يتخلف عنه إلاّ نفر يسير، ثم غلب على المدينة وعزل منها أميرها من قبل المنصور، وأخذ هو والمنصور يتكاتبان، فكتب كُلٌّ للآخر كتاباً نادراً من محاسن الكتب، احتج كُلٌّ في كتابه بحقه في الخلافة. وكان أن أرسل المنصور جيشاً كثيفاً استطاع أن ينتصر على جيش محمد بن عبد الله ، وقتله وحمل رأسه إلي المنصور(١).

ثم خرج أخوه إبراهيم بن عبد الله، ومضى إلي البصرة وأظهر أمره هناك، وكثرت جموعه وانضم إليه كثير من الزيدية والمعتزلة، فأرسل إليه المنصور جيشاً فهزمه وقتل إبراهيم في قرية قريبة من الكوفة يقال لها " بأخرى". وقتل معه كثير من آل البيت العلوي، وقبض على من تبقى منهم وحبسهم المنصور في سرداب على شاطئ الفرات بالقرب من الكوفة لا يصل إليهم الضوء حتى ماتوا(٢).

أدرك العلويون أنّ العباسيين قد خدعوهم، واستأثروا بالخلافة دونهم مع أنهم أحق بها، فناصبوهم العداء ونظروا إليهم كما كانوا ينظرون إلى الأمويين من قبل، فظلوا يناضلون ويكافحون ابتغاء الوصول إلى حقهم في الخلافة، وكانوا في هذا الدور يعملون في طيّ الخفاء بما مهروا من فنون الدعوة والمكائد والخدع(٣). أما الخوارج فقد نظروا إلى خلفاء بنى العباس كنظرتهم إلي خلفاء بنى أمية، فكلهم عندهم لا يصلحون للخلافة، ولم يتم اختيارهم اختياراً حرًّاً صريحاً، ولم يستوفوا الشروط التي يجب توافرها في الإمام، وكلهم يجب الخروج عليهم وعزلهم وقتلهم إن أمكن(٤).

وفي عهد المنصور ثار الخوارج، وظهرت عدة ثورات لهم في الجزيرة وعمان وبلاد المغرب، وقد انتصر فيها العباسيون ولم يلقوا فيها من العنت ما لقى الأمويون، وكانت الهزائم المتتالية سبباً في ضعف أمرهم وقلة شأنهم ، ولم يعد لهم من القوة والقتال أثر في التاريخ الكبير(٥). وكان المنصور يكره أهل الكوفة ولا يأمن على نفسه أصلاً، ففكر في

---

(١) نفسه:ج٣ ص ٢٨٥-٢٨٦

(٢) الكامل: ٥٣٦/٥ وما بعدها.

(٣) تاريخ الإسلام السياسي والدينى والثقافي والاجتماعي: حسن إبراهيم حسن، مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة، ط٧، ١٩٦٤م، ج٢، ص ١٢٢

(٤) ضحى الإسلام، ٣٣٨/٣

(٥) ضحى الإسلام، ٥٧/٦

بناء مدينة بغداد حتى ينأى منهم ويتجافى عن جوارهم، فبنى مدينة بغداد سنة ست وأربعين في موقعها الحالي[١].

أما موقف الأعاجم والموالي من الدولة العباسية، فقد وجد ال موالي في العباسيين ما كانوا ينشدونه أيام الدولة الأموية، من عدل اجتماعي وحكام جدد يقرون فيهم مبادئ الإسلام، الذي أوجب المساواة بين أفراد الأمة في جميع الواجبات المالية وغير المالية، والذي ينكر الظلم أشد الإنكار، كما ينكر أن تستغل طبقة من الأمة بعض الطبقات فيها لمآربها العاجلة، وقد وضعت كثرتهم آمالها في أبناء علي وأسرته الهاشمية، غير أنهم لم يجدوا الشخص الحصيف الجرئ الذي يستطيع تنظيم ثورتهم بحيث يكتب لها النجاح[٢].

ومما ينبغي معرفته أن خراسان كانت مركزاً للداخلين في الدعوة العباسية، ولم يقتصر الداخلون في الدعوة على الموالي المتشيعين، ولكن دخل فيها جمهور الأتباع من الأعاجم، فكان قسم كبير من جيش أبي مسلم يتكون من الفلاحين الفرس، والقسم الآخر يتكون من الكفية؛ وهم الذين يأخذون أرزاقهم من القمح بالكف " الحِفنة"، أو هم الذين بايعوا على ألا يأخذوا مالاً، وأن يُؤخذ أموالهم . حين الحاجة إليها . يبتغون الجنة مقابل هذا الكف[٣]. وكان لوقوف هؤلاء الأعاجم بجانب آل البيت من أهم العوامل التي ساعدت على قيام الدولة العباسية، وبخاصة الفرس الذين تغلغلوا في صلب الدولة، فكان منهم القواد والوزراء والحجاب والولاة والكُتّاب، ونقلت قاعدة الدولة من دمشق العربية إلي بغداد على الحدود الفارسية بجوار مدائن كسرى، فتحوّل بذلك وجه الدولة عن البحر المتوسط وتوجه لفارس. وكان القصد من هذا التغلغل الفارسي استرداد ما كان لهم من نفوذ وسلطان نزعه العرب منهم، ومن ثم غدا الصراع بعد ذلك صراعاً فارسياً عربياً وليس صراعاً بين العباسيين والأمويين.

---

(١) العبر، ٣/٤١٧

(٢) العصر العباسي الأول: د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٦، ١٩٩٣م، ص ١٠

(٣) اتجاهات الشعر العربي، ص ٤٢

٢/ الحياةُ الاجتماعيةُ:

كان للفتوحات الإسلامية أثر كبير في انقلاب الحياة الاجتماعية وتغييرها، فقد امتزج العرب بالكثير من الشعوب نتيجة غزوها، وورثوا ما فيها من حضارات وعادات وتقاليد. فمن العراق ورثوا الحضارات الساسانية والكلدانية، ومن إيران والشام ورثوا البيزنطية والسامية، ومن مصر ورثوا الحضارة المصرية القديمة، ولكل حضارة بصمتها الواضحة في إرث العرب الحضاري بعد ذلك، فظهر أثر الحضارة الأولى في إنشاء وتكوين مدينة بغداد، حيث أقامها المنصور مستديرة على شاكلة " طيسيفون " المعروفة باسم المدائن حاضرة الساسانية، وابتنى فيها قصره المعروف بقصر الذهب على طراز قصورهم، كذلك تم تزيّين هذه القصور بالفاخر من أنواع المفروشات، وعاش الخلفاء ووزراؤهم وقوادهم في رغد من العيش. أما عامة الشعب فقد كُتِب عليهم البؤس والشقاء. ومرد ذلك إلي طغيان الخلفاء العباسيين الذين حرموا الشعب حقوقه واستعبدوه ومضوا يحتكرون – هم وبطانتهم – الأموال فعاشوا حياة مترفة وجعلوا الشعب يعيش في فقر مدقع. يقال إن المنصور حين توفى خلّّف أربعة عشر مليوناً من الدنانير وستمائة مليون من الدراهم[١]. وكان دخل بيت المال في عهد الرشيد نحو سبعين مليونا من الدنانير[٢]. وكانت هذه الأنهار المتدفقة من الأموال تصب في حجور الخلفاء ومن هم في بطانتهم، وكان الخلفاء والوزراء والولاة والقواد، يغدقون على العلماء والأطباء والشعراء والمغنين الكثير من الأموال، وكان بينهم تنافس في الوصل والعطاء لمادحيهم وخاصتهم[٣]. وطَبَعيٌّ أن يظهر وينعكس هذا الترف على حياة هذه الطبقة في ملبسها ومسكنها ومأكلها ومشربها، وأن ينعكس في لباس الثياب الفاخرة والتطيب بأنواع العطور المختلفة.

وفي هذا الجو الزاخر ترفاً يظهر التأنق في الملبس والثياب، وكان المنصور أول منْ أمر بإلباس كل طائفة من طوائف الموظفين ورجال الدولة زيّاً خاصاً يميزها عن بقية الطوائف الأخرى. كذلك نوّه المؤرخون إلي أناقة المعتصم حتى قيل: إن ثيابه كانت تشبه

---

(١) مروج الذهب ومعادن الجوهر: المسعودي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة القاهرة، ط٤، ١٩٦٤م، ج٣، ص ١٣٢

(٢) أنظر ضحى الإسلام، ١/١١١

(٣) العصر العباسي الأول، ص ٤٧

بالزهرة لتأنقها[١]. وكان المعتصم يلبس القلانس الطويلة ذات الألوان المختلفة حتى سميت بالمعتصميات. كذلك ألبس قواده وكبار جنده دراعات الديباج المنسوجة بالذهب المرصعة باليواقيت، والأكاليل المزينة بالدُرِّ من كُلِّ لونٍ[٢].

وبالغت النساء من حرائر وجوارٍ في زينتهنّ، فكنّ يرفلن في الثياب الحريرية ويختلن في الحُلي والجواهر، متخذات منها تيجاناً وأقراطاً وخلاخيل وعقوداً وقلائد ينظمنها على شعورهنّ[٣].

ولعل امرأة لم تبلغ من التأنق ما بلغته زبيدة زوجة الرشيد وفيها يقول المسعودي: أول من اتخذ الآلة من الذهب والفضة المكللة بالجوهر، وصنع لها الرفيع من الوشى حتى بلغ الثوب من الوشى الذي أُتخذ لها خمسين ألف دينار، وهي أول من اتخذ القباب من الفضة والأبنوس والصندل ملبسة بالوشى والسمور " الفراء " والديباج وأنواع الحرير، واتخذت الخفاف "النعال" المرصعة بالجوهر وشمع العنبر .. وتشبه الناس بها"[٤].

لعل هذا البذخ وما صحبه من إعسار الشعب، هو السبب الحقيقي في كثرة الثورات على العباسيين، مما هيأ لكثرة الجمعيات السرية واعتناق الناس لعقيدة التشيع على اختلاف فرقها، كذلك هيأ هذا الترف لنشوء طبقة وسطي في بغداد والمدن من حولها من التجار والصناع الذين كانوا يقومون على مطالب الترف وأدواته ، فالتجار كانت سفنهم تمخر عباب البحر جيئةً وذهاباً ورؤوس الأموال تختلف قلة وكثرة تجلب النفيس من البضائع، وأما الصناع فكانوا يتفننون في صوغ التحف الثمينة وكانت مراكزهم جميعاً في الأسواق. كذلك اتخذ الخلفاء وحاشيتهم مطعمهم ومشربهم في الأواني الذهبية والفضية وصحاف الصيني، وتفنن كذلك الطهاة في تجهيز أنواع الأطعمة والأشربة الفارسية وغيرها، حتى قيل إنّ مائدة المأمون ضمت ذات يوم ثلاثمائة لون من الطعام[٥].

---

(١) الأغاني: أبي الفرج الاصفهاني، طبعة دار الكتب، ج٥، ص ٣٤٥

(٢) مروج الذهب: ١٢/٤

(٣) تاريخ الأمم والملوك: الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف القاهرة، ١٩٦٤م، ج٦، ص ٤٣٥

(٤) مروج الذهب: ٢٤٤/٤

(٥) مروج الذهب: ٢٤٥/٤

وكما كان للمائدة آدابها كان لمجالس الخلفاء والوزراء وعلية القوم أيضاً آدابها، وهي تعرف بآداب المسامرة[1]. وكان للمسامرة فنٌ، وللنديم فنون يجب أن يحذقها حتى يخف على قلب منادمه، واستطاع كثير من هؤلاء الندماء أن يعتلي منصب الوزارة، ومن لم يستطع منهم سالت عليه الصلات السنية، ومن هؤلاء أسماء كثيرة منهم الأصمعي وأبو يوسف منادمي الرشيد، وثمامة بن أشرس نديم المأمون، وأبو دلامة مضحك السفاح والمنصور والمهدي. كذلك من الندماء ابن أبي مريم مضحك الرشيد "فقد كان مُحدِّثاً فكِهاً"، وكان الرشيد لا يصبر عنه ولا يمل محادثته، ومع ذلك كان له معرفة بأخبار أهل الحجاز وألقاب الأشراف ومكائد المجان"[2].

كذلك من أنواع الترويح سباق الخيل[3]، وسباق الحمام الزاجل[4]. ومن أسباب اللهو التي فتن بها الخلفاء، الصيد بالبزاة والشواهين والصقور والكلاب، وقد أُولع المهدي بالصيد كأشد ما يكون وما بعده من الخلفاء[5]. وكما كان للخلفاء ملاهيهم، كذلك العامة وفي مقدمتها الفرجة على القرّادين والحوّائين، وكانوا يتجمعون حول قُصاص يطرفونهم بحكايات خيالية. وقد وصفهم الجاحظ في كتابه " البيان والتبين " وصفاً دقيقاً. وبدهي أن يُولِّد هذا الترف اقتناء الجواري والرقيق، حتى إن شارعاً في بغداد كان يسمى شارع الرقيق[6]، وكان الرقيق يجلب من بلاد الزنج والهند وأواسط آسيا وجنوبي أوروبا، حيث يعملون في فلاحة الأرض وخدمة المنازل والقصور، وقد وصل بعضهم إلي أرفع المناصب مثل الربيع بن يونس مولي المنصور وحاجبه ثم وزيره.

أما الرقيق والجواري من النساء فكنّ كُثُراً، وقد أحل الإسلام للشخص أن يقتنى ما يشاء منهنّ، وحدد الحرائر بأربع، فكان الرجال يفضلونهنّ على الحرائر لأنهنّ من جنسيات مختلفات، منهنّ الفارسيات والحبشيات والخراسانيات والروميات وغيرهنّ. وقد وصل أثرهنّ حتى قصور الخلفاء، فكان أكثر الخلفاء من أبنائهنّ، فالمنصور أمه حبشية والهادي

---

(1) نفسه، ٣/١٩٥ وما بعدها.

(2) تاريخ الأمم والملوك: ٦/٥٣١

(3) مروج الذهب: ٣/٢٧٩

(4) الأغاني: ١٤/٣٤

(5) المصايد والمطارد: كشاجم، حققه: د. محمود أسعد طلس، مطبعة دار المعرفة، بغداد، ١٩٥٤م، ص٣

(6) مروج الذهب: ٣/٣١٦

والرشيد أمهما الخيزران رومية، المأمون أمه مراجل الفارسية، أما الواثق فأمه رومية. ولهؤلاء الجواري . إضافة لحسنهنّ وعذوبة حديثهنّ . ثقافة بفنون الآداب، ولدى البعض ملكة غنائية وأصوات مؤثرة مثل دنانير جارية البرامكة، ومتيم جارية علي بن هشام أحد قواد المأمون، وعريب جارية الأمين والمأمون.

وقد كان للغناء أثر عميق في الناس في ذلك العصر، حتى إننا نرى ابن رامين الكوفي يستقدم مغنيات الحجاز [١]، ويُقيم داراً واسعة يقصدها الناس، وقد نثر الخلفاء على هؤلاء المغنيات الأموال الطائلة نثراً، وكان كل فرد من الكوفة يستمع للغناء ويولع به، حتى ملأ حياتهم واستأثر بقلوبهم. ونتيجة حتمية لهذا الترف واللهو والانغماس في ملذات الحياة، ظهر المجون كوليد شرعي لهذه الحالة، وعاقر الناس الخمر ليلاً ونهاراً، وساعد على انتشارها تحليل بعض فقهاء العراق لأنواع من الأنبذة مثل: التمر والزبيب المطبوخ، ونبيذ العسل والبر والتين[٢]، وبهذه الفتوى عكف الخلفاء والناس – إلاّ قليلاً . على شرب الخمر تمادياً في المجون، ومن كثرة تورط الناس في شربها والإسراف فيها، يخيل إليك أنه لا يوجد في بغداد من لم يشربها، حتى إنه وُجِد من يتناول منها عشرة أرطال دفعة واحدة[٣]

ومنذ أول العصر نجد الخمر تقترن بالغناء والرقص، فكانت الدور في بغداد والبصرة والكوفة، قد تحولت إلي حانات كبيرة للشرب كل مساء، على أنغام القيان وضرب الطبول والدفوف، كذلك تحولت كل البساتين ودور الشعراء أنفسهم إلى مقاصف للخمر والمجون، مثل دار بشار بن برد في البصرة، ودار أبي نواس في بغداد[٤]وهذه النزعة المجونية التي سادت لوقت غير قصير، أدت إلي ظهور الشعوبية والزندقة. والشعوبية تعنى الافتخار بالنسب والجنس إلى حد إثارة النعرات القبلية، وهذا ما نهي عنه الإسلام حين دعا إلى توحيد العبادة لله وحده، والدين الخاتم هو الإسلام. وفي ذلك يقول جل من قائل:(**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**) [٥] كذلك قوله . صلى الله عليه وسلم . في

(١) الأغاني: ٣٦٤/١١

(٢) ضحى الإسلام: ١١٩/١

(٣) الحيوان: الجاحظ، المطبعة المحمدية، ١٣٧٣هـ، ج٢، ص ٢٢٦

(٤) العصر العباسي الأول: ص ١٨٠

(٥) سورة الحجرات : الآية (١٣)

حجة الوداع (أيُها الناسُ إنّ ربّكم واحد وإنّ أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى)[١].

بدأت النعرات القبلية تظهر منذ معركة صفين في عهد سيدنا علي بن أبي طالب . كرم الله وجهه . ولم تهدأ طوال عهد بني أمية، وذلك لاضطهادهم الموالى وسوء معاملتهم والتفريق بينهم وبين العرب في الحقوق . باستثناء عهد عمر بن عبد العزيز . فكانت هذه الأسباب مؤدية إلي حقد وضغائن من الموالي تجاه العرب، حتى انضموا إلى أبي مسلم وأحدثوا الثورة العباسية التي استولت على الحكم، وأصبح الفرس مسيطرين على مقاليد الحكم خصوصاً في عهدي الرشيد والمأمون وهم آل البرامكة وآل سهل. وأهم شاعر في ذلك العصر أوقد نيران هذه الخصومة وظل يمدها بحطب جزل من أشعاره هو بشار بن برد إذ يقول [٢]:

أصْبَحتَ مولى ذي الجلال وبعضُهم * مولى العُريب فَجُدْ بِفضلك وأفْخَرِ**

فكان يحتقر العرب ويفخر بنسبه الفارسي وبعبادة أمته للنار .

أما الزندقة فهي مجموعة من الملل والنحل التي انبثقت من المجوسية من مانوية ومزدكية وغيرها، التي تدعو إلي الانغماس في الشهوات والملذات. وقد انتشرت هذه الأفكار في الأمصار العراقية، مما تنبه له الخليفة المهدي فأنشأ ديواناً خاصاً لتعقب هؤلاء الزنادقة وقتلهم، ابتداءً من ابن المقفع الذي قتل في عهد المنصور، أما في عهد المهدي فقد قتل صالح بن عبد القدوس وبشار بن برد، الذي بلغ من تحمس المهدي لقتله أن خرج بنفسه إلي البصرة ليشهد مقتله[٣].

لم تكن الحياة في بغداد كلها مجونا وتهالكاً على الفجور والعُهر، وإنما كان المجون منحصراً في طبقة معينة، هي طبقة الأغنياء ومن حولهم من الشعراء والمغنين. أمّا طبقة

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل: طبعة دار النشر، قرطبة، الأندلس، ج٥، ص ٤١١

(٢) من الكامل: ديوان بشار بن برد، شرح: حسين حموي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ج٢، ص ٣٩٩

(٣) الأغاني: ٢٤٤/٣

عامة الشعب فإنها لا تعرف مجوناً ولا زندقة؛ بل كانت مسلمة حَسَنة الإسلام، ساخطةً كل السخط على ما تراه من جنوح الأهواء والانغماس في الملذات.

وإن كانت بغداد تعجُ بالحانات ودور النخاسة، فإنّ فيها مساجدٍ عامرةً بالعبادة والنُسّاك وأهل التقى والإيمان وحلقات الذكر والوعظ. وكان من هؤلاء الوعاظ من يقتحم قصر الخلافة ليعظ الخلفاء كما هو حال عمر بن عبيد مع الخليفة المنصور[1]. ووعظ صالح عبد الجليل للخليفة المهدي[2]. وكذلك وعظ ابن السمّاك لهارون الرشيد الذي يقول فيه: (الدنيا كلها قليلٌ، والذي بقي منها في جنب الماضي قليل، والذي لك من الباقي قليل ولم يبق من قليلك إلا القليل) [3] ومن هؤلاء الوعاظ والنّساك من كان يعيش حياة تقشف وعبادة، منقطعين عن الاستمتاع بالحياة وملذاتها، انتظاراً لما عند الله من النعيم الأبدي السرمدي، ومن مشاهيرهم: سفيان الثوري المتوفى سنة ١٦١هـ، وعبد الله بن المبارك المتوفى سنة ١٨١هـ، والفضيل بن عياض المتوفى سنة ١٨٧هـ، وسفيان بن عيينة المتوفى سنة ١٩٨هـ. ومع ارتفاع عدد النساك أخذت نزعة التصوف تطل برأسها متمثلة في العديد من الشيوخ أمثال إبراهيم بن أدهم البلخي المتوفى سنة ١٦٠هـ ، ورابعة العدوية المتوفاة بالبصرة سنة ١٨٠هـ ، ومعروف الكرخي من أهل كرخ بغداد المتوفى سنة ٢٠٠هـ، ومن مأثور كلامه: (من كابر الله صرعه، ومن نازعه قمعه، ومن ماكره خدعه، ومن توكل عليه منعه ومن تواضع له رفعه) [4]

ونجد هؤلاء الشيوخ المتصوفين، باكورة التصوف الذي نضج في العصر التالي، وكان هذا التيار الصوفي الإسلامي، غير متأثر بأي تيار زهد في الأديان الأخرى، أمثال المسيحية أو البوذية، كما يزعم بعض المستشرقين أمثال جولد تسيهر، وإنما هو زهد إسلامي خالص.

٣/ الحياةُ الثقافيةُ:

---

(١) **عيون الأخبار: ابن قتيبة، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٥٧م، ج٢، ص ٣٣٧**

(٢) **نفسه، ص ٣٣٣**

(٣) **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ابن تغري بردي، طبعة دار الكتب ، ج ٢، ص ١١٢**

(٤) **نفسه، ص ١٦٧**

إنّ أجمل ما وصف به المناخ الثقافي في هذا القرن والقرون الثلاثة التالية له، ما قاله ول ديورانت:(لم يبلغ الشغف بالكتب في بلد آخر من بلاد العالم – اللهم إلا في بلاد الصين في عهد منج هوانج – ما بلغه في بلاد الإسلام في القرن الثامن (الثاني الهجري)، والتاسع (الثالث الهجري)، والعاشر (الرابع الهجري)، والحادي عشر (الخامس الهجري)، ففي هذه القرون الأربعة بلغ الإسلام ذروة حياته الثقافية[١].

وقد أذكي الإسلام جذوة المعرفة في نفوس العرب؛ إذ دفعهم دفعا قوياً إلي العلم والتعلم، فلم يمض نحو قرن حتى أخذت العلوم اللغوية والدينية توضع أصولها، وأخذ العرب يلمون بما لدى الأمم المفتوحة من ثقافات متباينة، ونهض التعليم حينئذ نهضة واسعة، (وعادة كان الناشئ من أبناء الطبقة العامة، يبدأ بالتعلم في الكتاتيب حيث يتعلم مبادئ القراءة والكتابة وبعض سور القرآن الكريم وشيئاً من الحساب وبعض الأشعار والأمثال)

وكان بجانب معلمي أولاد العامة في الكتاتيب، معلمون لأبناء الخاصة، وكانوا أحسن حالاً من معلمي أبناء العامة ، يقول الجاحظ (يكون الرجل نحوياً عروضياً وقساماً فرضياً وحسن الكتابة جيد الحساب حافظاً للقرآن، راوية للشعر، وهو يرضى أن يعلم أولادنا بستين درهماً) [٢]. وهذا إنما يصدق على من كان يعلم أبناء الطبقة الوسطى، أما من يعلم أبناء الخلفاء والوزراء والبيت العباسي والقواد والسراة. فقد كانت تفرض لهم رواتب كبيرة جعلتهم يعيشون في رغد من العيش وسعة من الرزق، نذكر منهم الكسائي معلم الرشيد وابنيه الأمين والمأمون، وقطرب مؤدب الأمين، وابن أبي دلف العجلى قائد المأمون المشهور، وعلى بن المبارك الأحمر أحد مؤدبي الأمين، ويقال إنه أعطاه يوماً ثلاثمائة ألف درهم[٣]. وكذلك المفضّل الضّبيّ – موضوع هذا البحث – مؤدب المهدي، والفراء معلم أبناء المأمون، وأبو عبيدة القاسم بن سلام مؤدب أبناء هرثمة قائد الرشيد والمأمون،

---

(١) قصة الحضارة: ول ديورانت: ترجمة زكي نجيب محمود، الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، ج ١٣، ص ١٧١ .

(٢) البيان والتبيين: الجاحظ: تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٠م، ج٢، ص ١٨٠.

(٣) معجم النحويين واللغويين:الزبيدي: نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ص ١٤٧.

واليزيدي يحيى بن المبارك مؤدب أبناء يزيد ابن المنصور الحميرى خال المهدى، ومن أجل ذلك لقب باليزيدي.

ولعنا إذا أردنا أن نحصر الأسباب الأساسية في ازدهار الحركة العلمية نجدها تنحصر في سبع نقاط:

أولاً: سوق المربد المشهور في بادية البصرة، وكان محلاً لشباب البصرة يغدون عليه ويروحون للقاء الفصحاء من العرب، والتحدث إليهم تمريناً لألسنتهم، ومحاولة لاكتساب السليقة العربية المصفاة من شوائب العجمة، وكانوا يكتبون ما يسمعونه من طرائف الشعر على نحو ما يحدثنا الرواة عن أبي نواس أنه كان يفد إلى المربد بألواحه للقاء الأعراب(١).

ثانياً: المساجد، وهي لم تقتصر على العبادة فقط، وإنما كانت أماكن لتعليم الشباب كل فروع المعرفة؛ فكانت الحلقات في الفقه والحديث والتفسير واللغة والنحو والقصص، (حيث كان الأستاذ يستند إلي أسطوانة المسجد ثم يأخذ في إلقاء محاضرته أو إملائها) (٢).

على أن أكثر الحلقات العلمية أزدحاماً حلقات اللغويين والنحاة ، ويقال إنه كان يحضر حلقة ابن الأعرابي الكوفي زهاء مائة شخص(٣).

وقد أدت هذه الحلقات دوراً مهماً ساعد على نشوء ظاهرتين كبيرتين، أولاهما هي كثرة العلماء المتخصصين في كل علم وفن، والدليل على ذلك ما رواه صاحب معجم الأدباء في أن النضر بن شميل تلميذ الخليل بن أحمد الفراهيدي حين عزم على الخروج من البصرة إلى خراسان، شيعه نحو ثلاثة آلاف شخص بين محدث ونحوي ولغوي وعروضي وإخباري(٤). وإذا كانت البصرة قد اشتملت على هذا العدد فإنه مما لا شك فيه

---

(١) البيان والتبيين: ٢٣٩/٦

(٢) العصر العباسي الأول، ص ١٠٠

(٣) أنباه الرواة على أنباه النحاة: القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٥٥م، ج٣، ص ١٣٠

(٤) معجم الأدباء: ياقوت الحموي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٥، ١٩٩١م، ج١٩، ص٢٣٨

أن بغداد كانت تشتمل على أضعاف مضاعفة. أما الظاهرة الثانية فهي نشوء طائفة من العلماء والأدباء الذين نوّعوا معارفهم تنويعاً واسعاً، فقد كانوا يختلفون إلى جميع حلقات المعرفة آخذين من كل لون من ألوانها، وكان يطلق على هذه الطائفة في البصرة المسجديون، وكانت لهم حلقات خاصة بهم في المساجد يسوقون فيها فنوناً من الجدال والحوار في إي شئ يعن لهم، حتى أصبح مفهوم الأدب في أذهان الناس أنه الأخذ من كل علم وفن بطرق.

ثالثاً: عطايا الخلفاء، فقد أغدق الخلفاء ووزراؤهم على هذه الطائفة من العلماء وغيرها الكثير من الأموال، وكان أول من سنَّ ذلك وجعله تقليداً للدولة هو المهدي، فإنه أكثر من مكافآته للعلماء كثرة جعلتهم يشدون إليه الرحال من كل بلدة(١)

رابعاً: استخدام الورق، وهو ما جعل الحركة العلمية تبلغ غايتها من النهضة الواسعة، وقد بدأ استخدام الورق منذ أوائل ذلك القرن، وكان الناس فيما سبق يكتبون في الجلود والقراطيس المصنوعة بمصر من ورق البردي.

ولم يلبث الفضل بن يحيي البرمكي أن أنشأ في عهد الرشيد مصنعاً ببغداد لصناعة الورق، ففشت الكتابة فيه لخفته، وكذلك ظهرت مهنة الوراقة وهي نسخ الكتب، وذلك لظهور التنافس على اقتناء الكتب. على أن أول مكتبة أنشئت منذ عهد الرشيد هي مكتبة دار الحكمة.

خامساً: مجالس الخلفاء والوزراء، فقد تحولت إلي ما يشبه الندوات العلمية يتناظر فيها العلماء من كل صنف. ومن أمثال هذه المجالس مجلس يحيي بن خالد البرمكي، ومجلس الخليفة المأمون وغيرهما، وكانت تناقش فيها جميع المسائل في كافة فروع المعرفة من علم الكلام والملل والنحل والفلسفة والمعتزلة وفروع النحو والفقه وغيرها. وقد كفلت هذه المجالس الحرية العقلية إلى أبعد غاية حتى إنها كانت تناقش آراء الزنادقة(٢).

---

(١) انباه الرواة على أنباه النحاة: ٣٤/٢

(٢) الحيوان: ٤٤٢/٤

سادساً: الاتصال بين الثقافات؛ وذلك بعد الفتوحات الإسلامية على العالم من حولها، واتصال الثقافة العربية بنظيراتها من ثقافات الأمم المغلوبة المستعربة، وطي ما فيها من معارف وعلوم.

سابعاً: الترجمة؛ وقد كان لها الفضل في ازدهار الحركتين العلمية والأدبية، وكان للبرامكة دور عظيم في إذكاء أوارهما، فقد شجعوا ما استطاعوا على نقل الذخائر النفيسة إلى العربية من اللغات الرومية واليونانية والفارسية والهندية. وقد بلغت هذه الموجة أوجها في عهد الخليفة المأمون، وكذلك ازدهرت العلوم الفلكية والرياضية والجغرافية؛ حيث يعد محمد بن موسى الخوارزمي أكبر العلماء الفلكيين والرياضيين. وكذلك العالم جابر بن حيان مكتشف الكيمياء، ويوحنا بن ماسويه وهو المؤسس الأول للأبحاث الطبية والتشريح. وعلى هذا النحو نجد أن العقل العربي في ذلك العصر العباسي الأول عقل متفلسف وعلمي، لا من حيث فهمه وفقهه بعلوم الأوائل فحسب؛ بل من حيث إسهامه فيها وإضافاته الجديدة مثل ما أضاف الخوارزمي في علم الجبر، فهو علم يضاف لأول مرة في تاريخ الحضارة الإنسانية.

وصفوة القول إن هذه الثقافات تمازجت تمازجاً تمثل في نتاج علمائه وأدبائه.

المبحث الثّاني

حياة المفضّل الضّبيّ

١/ مولده ونشأته:

هو المفضّل بن محمد بن يعلى بن عام بن سالم بن أبي سلمى بن ربيعة بن زيد بن عامر بن ثعلبة بن ذؤيب بن السند بن مالك بن بكر بن سعد بن ضّبة[١].

بينما يذكره ابن الجذري بقوله : هو المفضّل بن سالم، ويقال محمد بن ابي المعالي بن سالم بن أبي سليم بن ربيعة ابن زبان بن عامر بن ثعلبة[٢]. فالمفضّل هو من الكثير الفضل والإحسان[٣]، أما الضّبيّ فهو على وزن الفعّليّ. وضّبّ : قبيلة معاوية ابن كلاب بن قيس بن غيلان من العدنانية[٤]. اتفق معظم الذين ترجموا للمفضّل الضّبيّ على قولهم (يعلى) اسم جده ما عدا السيوطي في (بغية الوعاة) حيث يذكره بقوله (معلى)[٥].وله كنايتان (أبو عبد الرحمن وأبو العباس) [٦].

وفي الوقت الذي لم يتيسر لنا شئ ندرسه عن والد المفضّل ـ في كتب التراجم . فإننا نجد بعض الإشارات إلي جده يعلى بن عامر؛ فقد كان من موظفي الدولة الأموية حيث عمل على خراج الري وهمذان[٧].والماهيان [٨]. بيد أن المفضّل الضّبيّ يروى عن والده محمد بن يعلى أحداثاً تشمل قرناً كاملاً من الزمان ابتداءً من العام الثاني والثلاثين للهجرة، وهي فترة حكم الخلافة الأموية[٩].

---

(١) إنباه الرواة على أنباه النحاة: ٢٩٩/٣

(٢) غاية النهاية في معجم القراء: ابن الجذري، مكتبة الخانجي بمصر، ١٩٩٣م، ج٢، ص٣٠٧

(٣) معجم أسماء العرب: محمد بن الزبير، المطابع العالمية، مقسط، سلطنة عُمان، ط١، ١٩٩١م، ج٤، ص ٢٤٣

(٤) المرجع السابق، ص ١٠٣٦.

(٥) بغية الوعاة في معجم اللغويين والنحاة: جلال الدين بن عبد الرحمن (السيوطي)،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٧٩م، ص ٢٩٧

(٦) الفهرست: ص ١٠٢

(٧) همذان : مدينة من بلاد الجبال، وهي موطن بدي الهمذاني.

(٨) الماهيان : لم يذكرها ياقوت الحموي.

(٩) أمثال العرب: المفضّل الضبي، تقديم د. إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، ط١ ١٩٨٣م ، ص١٠

كان مولد المفضّل الضّبيّ – كما أورده إحسان عباس – ما بين سنتي ٩٨ – ١٠٣هـ[١]؛ حيث ولد ونشأ في الكوفة وتلقى تعليمه الأولي بها[٢].وعكف على الكتب ينهل منها كافة ضروب المعرفة حتى أصبح عالماً من علماء الكوفة البارزين[٣]. وبعد أن توفي زياد الأعرابي خلفه على زوجته وكفل ابنه محمداً وتعهده بالعلمِ والثقافة، حتى أصبح عالماً مشهورا في الآفاق، وعرف بابن الأعرابي[٤]. وبعد ذلك تطلع إلي البصرةِ ورحل إليها، وعلى الرغم من استخفاف علماء البصرة بعلماء الكوفة إلي درجة زهدهم في الأخذ عنهم، فإن المفضّل كان استثناءً في ميدانه الذي كان يحسنه، فوثقوا به وتقبلوا روايته وأخذوا عنه، حتى قال محمد بن سلاّم الجُمَحي فيه :(وأعلم من ورد علينا من غير أهل البصرة المفضّل بن محمد الضّبيّ الكوفيّ) [٥]. كذلك شهد له أبو حاتم السجستاني فقال:(كان أَوّثق من بالكوفةِ في الشعر) [٦]. وأخذت مجالس البصرة تشهد المحاضرات والمناظرات بين المفضّل وعلماء تلك المدينة والتي كانت صرحاً علمياً في ذلك الوقت[٧].

وحين قام محمد النفس الزكية بثورته في المدينة المنورة أرسل أخاه إبراهيم إلى البصرة يدعو الناس لمشايعته، وكان المفضّل آنذاك بالبصرةِ حيث أنضم إلى صفوف الثورة وآوى إبراهيم في داره ليستتر من عيون العباسيين[٨]. ولما قضى المنصور على رأسي الثورة الأخوين محمد النفس الزكية، وإبراهيم اكتفى بالنصر الحربي وعفا عن كثير من الناس، ومن بينهم المفضّل الضّبيّ الذي أصبح – فيما بعد – مؤدباً للمهدي نجل المنصور[٩].

---

(١) نفسه، ص ١٣

(٢) معجم الأدباء: ٥/٥١٥

(٣) تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، ج١٣، ص ١٢١-١٢٢.

(٤) الفهرست: ص ٩٨

(٥) معجم فحول الشعراء: ٢٣/١

(٦) مراتب النحويين: أبو الطيب اللغوي، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٧٤م، ص ٧١

(٧) الأمثال العربية ومصادرها في التراث: محمد أبو صوفة،مكتبة الأقصي، عمان، الأردن، ط١، ١٩٨٢م، ص ٤٠-٤١

(٨) مقاتل الطالبيين: أبي الفرج الأصبهاني، تحقيق أحمد صقر، دار المعرفة، بيروت، ص ٣٧٨ .

(٩) أمثال العرب: ص١٩

وبعفو المنصور، انتقل المفضّل الضّبيّ إلى بغداد، وبدأت رحلة جديدة اتسمت بالنماء والخصب والعطاء، والتف حول المفضّل طلبة العلم وأخذوا عنه من غزير علمه، وقد عاصر المفضّل الضّبيّ كلاً من أبي العباس السفاح (١٣٢هـ – ١٣٦هـ) وأبي جعفر المنصور (١٣٦هـ – ١٥٨هـ)، والمهدي (١٥٨هـ – ١٦٩هـ)، والهادي (١٦٩هـ) ثم جانباً من خلافة هارون الرشيد (١٧٠هـ – ١٩٣هـ).

٢/ شيوخهُ وتلاميذهُ وآثارهُ العلمية:

وصف أبو الجواب الأعرابي بعض ملامح شخصية المفضّل الضّبيّ بأنه كان شيخًا طويلاً جميل الوجه[١].وكان على خلق ودين، أما مذهبه فقد كان شيعياً علوياً قاتل العباسيين .كما ذكرنا آنفاً .كان متديناً رغم مظاهر المجون والتفسخ التي انتشرت في المجتمع العباسي آنذاك، والدليل على ذلك ما قاله عمر الجرجاني عن المفضّل الضّبيّ من:(أنه يكتب المصاحف ويقفها في المسجد، فقلت له: ما هذا ؟ فقال: أكفر ما كتبته بيدي من هجائي الناس) [٢]. ولعل هذا دليل عملي على صدق إيمان الضّبيّ وأوبته إلى الله تعالى، فكتابته المصاحف وجعلها وقفاً في المساجد باعتبارها صدقة جارية يتوالى عليه أجرها في حياته ومماته، تذهب عنه سيئات هجائه للناس لقوله تعالى:(... إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ...) [٣]. وقيل للمفضل: (لم لا تقول الشعر وأنت أعلم الناس به؟ فقال:(علمي يمنعني من قوله) [٤].وهذا شاهد على نزاهته وصدقه فضلاً عن كراهيته الانتحال في الشعر.

ويعد المفضّل الضّبيّ ناقداً وراويةً للشعر؛ فاختياراته – المفضّليات – خير دليل على حسه النقدي الذي يوظفه في تفضيل شاعر على آخر، وقد اتصف المفضّل بصدقه في الرواية والنقل، والشاهد على ذلك ما ذكره أبو الفرج الأصبهاني[٥]: (اجتمع في دار المهدي "بعيساباذ" عدد من الرواة والعلماء بأيام العرب وآدابها وأشعارها ولغاتها، ثم خرج

(١) أنباه الرواة في أنباه النحاة: ٣٠٣/٣
(٢) نفسه: ٣٠٤/٣
(٣) سورة هود: الآية (١١٤)
(٤) أنباه الرواة علي أنباه النجاة: ٣٠٣/٣
(٥) الأغاني: ٨٥/٦

بعض أصحاب الحاجب فدعا المفضّل الضّبيّ الراوية، فدخل ومكث قليلاً ثم خرج ومعه حمّاد والمفضّل جميعاً، وقد بان على وجه حماد الانكسار والغم، وفي وجه المفضّل السرور والنشاط، ثم خرج حسين الخادم فقال: يا معشر من حضر من أهل العلم، إن أمير المؤمنين يعلمكم أنه قد وصل حمّاداً الشاعر بعشرين ألف درهم لجودة شعره، وأبطل روايته لزيادته في أشعار العرب ما ليس منها، ووصل المفضّل بخمسين ألفاً لصدقه وصحة روايته، فمن أراد أن يسمع شعراً جيدا فليسمع من حماد، ومن أراد رواية صحيحة فليأخذ عن المفضّل ، فسألناه عن السبب فأخبرنا أن المهدي قال للمفضل لما دعاه وحده : إنِّي رأيت زهير بن أبي سلمى افتتح قصيدته بأن قال:

دعَ ذا وُعدَّ القول في هرمِ

ولم يتقدم له قبل ذلك قول فيما أمر نفسه بتركه!، فقال له المفضّل : ما سمعت يا أمير المؤمنين في هذا شيئاً إلا إني توهمته كان يفكر في قول يقوله، أو ينوي في أن يقول شعراً فعدل عنه إلي مدح هرم، وقال : دع ذا. أو كان مفكراً في شيء من شأنه فتركه وقال: دع ذا. فأمسك المهدي عنه ثم دعا بحماد فسأله عن مثل ما سأل عنه المفضّل فقال: ليس هكذا قال زهير يا أمير المؤمنين، قال: فكيف؟ قال فأنشد[1]:

لمن الدِّيارِ بِقُنّةِ الحجرِ * أَقْوينَ مُذْحَججٍ ومُذْدهرِ**
قفرٌ بمُندفعِ النجائبِ منْ * ضفوى أُولاتِ الضالِ والسِدرِ**
دعَ ذا وُعدَّ القول في هرمِ * خيرِ البُداةِ وسَيِّدِ الحَضرِ**

قال: فأطرق المهدي ساعة ثم أقبل على حماد، فقال له: قد بلغ أمير المؤمنين عنك خبر ولا بد من استحلافك عليه، ثم استحلفه بأيمان البيعة وكل يمين محرجة ليصدقنّ عن كل ما يسأله عنه. فحلف له بما وثق منه، فقال له: أصدقني عن حال هذه الأبيات ومن أضافها إلى زهير؟ فأقر له حينئذ أنه قائلها، فأمر له وللمفضل بما أمر به من حلية وشهر أمرهما وكشفه. ومما لا شك فيه أن هذه الرواية تكشف دور المفضّل الضّبيّ المتميز في الرواية وفهمه لها ودقته المتناهية فيها، ومع ذلك يقول بن الأعرابي: سمعت المفضّل

---

[1]) من بحر الكامل الأغاني: ٨٦/٦

يقول:(قد سلّط على الشعر من أمثال حماد الراوية ما أفسده فلا يصلح أبداً، فقيل له: وكيف ذلك؟ أيخطئ في روايته أو يُلحن؟ قال: ليته كان كذلك فإن أهل العلم يردون من أخطأ إلى الصواب، ولكنه رجل عالم بلغات العرب وأشعارها ومذاهب الشعراء ومعانيهم، فلا يزال يقول الشعر يشبه به مذهب رجل؛ ويدخله في شعره ويحمل ذلك عنه في الآفاق فتخلط أشعار القدماء ولا يتميز الصحيح منها إلا عند عالم ناقد وأين ذلك؟) [١].

هنالك أثر آخر يدل على ما أثبت له من صدق النقل والتوسع في رواية الأشعار؛ فقد قدم المفضّل بغداد في أيام الرشيد وله في مجالسه العلمية ذكر، فقد أخبر على بن محمد السري الهمذاني قال: قال جحظة: قال الرشيد للمفضل: ما أحسن ما قيل في الذئب؟ ولك هذا الخاتم الذي في يدي وشراؤه ألف وستمائة دينار. قال المفضّل قول الشاعر[٢]:

ينامُ بإحدى مقلتيه ويتقي * بأخرى المنايا فهو يقظان هاجعُ**

فقال الرشيد: ما ألقي على لسانك هذا إلا ذهاب الخاتم، وحلف به إليه فاشترته أم جعفر بألف وستمائة دينار، وبعثت به إليه. وقالت: قد كنت أراك تعجب به. فألقاه إلى الضّبيّ وقال: خذه وخذ الدنانير فما كنا نهب شيئا ونرجع فيه' ولعل هاتين القصتين خير دليل على صدق المفضّل الضّبيّ في روايته للشعر.

تتلمذ المفضّل الضّبيّ على يد عاصم بن أبي النجود، وروى عنه بعض القراءات، كما سمع من سماك بن حرب[٣]، وأبي إسحاق السبيعي[٤] ومجاهد بن الرومي وسليمان الأعشى[٥]، وإبراهيم بن مهاجر[٦] ومخيرة بن مقسم[٧]. وقد ذُكِر أنه أخذ عن أبي رجاء العطاردي، وهو محدثٌ بصري، ولكن هذا مستبعد لأمرين[٨]: أولهما: إن العطاردي توفي

(١) تاريخ بغداد: ١٢٢/١٣

(٢) من الطويل: تاريخ بغداد ١٢٢/١٣

(٣) الأعلام: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين ، بيروت، ط٣، ١٩٦٩م، ج٣، ص ١٣٥

(٤) نفسه: ٨١/٥

(٥) نفسه: ٢٤٨/٣

(٦) لسان الميزان: ابن حجر العسقلاني، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدراباد، الركن الهند، ط١، ١٣٣٠هـ، ج١، ص١١٤

(٧) معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ج١٢، ص٣١٣

(٨) أمثال العرب: المفضّل الضّبيّ، ص١١

على أقل تقدير سنة ١٠٩هـ . ثانيهما: إن المفضّل لم يترك الكوفة إلى البصرة إلا بعد سن كبيرة نسبياً . وهذا ما سبق إليه الذهبي إذ يقول:(يروي – أي المفضّل – عن أبي رجاء العطاردي في ما قيل، وما أظنه أدركه) [١].

أما تلاميذه، فقد وفد على المفضّل الضّبيّ كثير من الناس طلباً للعلم فنهلوا من مورده العذب وتخرج في مدرسته علماء أجلاء. وقد ذكر الخطيب البغدادي بعض من تتلمذ على يديه من المشهورين إذ يقول[٢]:

(روى عنه أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء[٣]، وأبو كامل الجحدري[٤]، وأبو عبيد الله محمد بن زياد الأعرابي[٥]، وأحمد بن مالك القشيري[٦] وغيرهم) وقال ابن حجر العسقلاني:(تلا عليه المفضّليات الكسائي[٧]وأبو زيد الأنصاري وجبلة بن مالك وغيرهم) [٨].

٣/ علاقتهُ بعلماءِ عصرهِ:

على الرغم من التسابق المحموم الذي احتدم بين البصريين والكوفيين في علوم اللغة والأدب، والعناية بالحديث والفقه، ووضع قواعد اللغة والنحو، والاهتمام بالشعر وروايته، فإنّ المفضّل الضّبيّ قد حُظي بمكانة رفيعة بين علماء المدرستين يكللها التقدير والإعجاب؛ ذلك لأنه كان ثقةً في العلم، وفيما ينقله حجة ثبتاً صدوقاً. ويجدر بنا أن ندون هنا آراء وملاحظات العلماء المعاصرين للمفضل وغيرهم ممن وقف على سيرة هذا العالم الجليل واطلع على حياته عن كثب وكتب آراءه بدقة وإتقان وأمانة. فقد أشاد العلماء به وأسهبوا في ذكر المنزلة العلمية السامية التي تبوأها، فقد جعله أبو الطيب اللغوي في

---

(١) ميزان الاعتدال في نقد الرجال: الذهبي، تحقيق: علي محمد البيجاوي، مطبعة عيسى البابلي الحلبي وشركاءه، القاهرة، ط١، ١٩٦٣م، ج٤، ص ١٧١

(٢) تاريخ بغداد: ١٢٢/٣

(٣) الأعلام: ١٤٥/٨

(٤) ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ١٧٠/٤

(٥) الأعلام: ١٣١/٦

(٦) أنباه الرواة في أنباه النحاة: ٢٩٨/٣

(٧) لسان الميزان:ابن حجر العسقلاني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٧١م، ج٦، ص ٨١

(٨) الأعلام: ٩٢/٣

الطبقة الثانية من اللغويين الكوفيين فقد قال عنه:(كان عالماً بالشعر وهو أوثق من روى الشعر من الكوفيين، ولم يكن أعلمهم باللغة والنحو، وإنما كان يختص بالشعر) [1].

كان المفضّل الضّبيّ مغرماً بأخبار العرب فأخذ يوثق ما جاء عنهم توثيقاً دقيقاً، فقد ذكر الخطيب البغدادي:(أنه كان علامة رواية الأدب والأخبار وأيام العرب موثقاً في روايته) [2]. وعن علمه بالشعر وصدقه في روايته له يقول محمد بن سلام الجمحي:(أعلم من ورد علينا بالشعر وأصدقه من غير أهل البصرة، المفضّل بن محمد الضّبيّ الكوفي) [3]. كذلك قول أبي حاتم السجستاني : (هو ثقةً في الأشعار غير ثقةٍ في الحروف) [4]. وكان يأتي قُراء القرآن، يقرأ عليهم مداوماً على ذلك لم ينقطع عنهم إلا ليعود إليهم من جديد. وقد أكد أبو زيد الأنصاري هذا القول بما سمعه من المفضّل نفسه:(سمعت المفضّل يقول كنت آتي عاصماً أقرأ عليه وإذا لم آته أتاني في بيتي) [5]. وهذا يوضح لنا الصداقة بين التلميذ وشيخه. كذلك ذكر ابن تغري في النجوم الزاهرة: (أنه كان علامة في النسب) [6].

أما عن آراء علماء العصر الحديث فنكتفي بما أورده المستشرق بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي:(إنه لم يعنى كثيراً بالنحو واللغة؛ بل كانت عنايته مقصورة على جمع الشعر) [7]. ويؤكد هذا الكلام قول المفضّل نفسه:(إني لا أحسن شيئاً من الغريب ولا من المعاني ولا تفسير الشعر) [8].

ورغم اطلاع المفضّل الضّبيّ الواسع على التراث الشعري والنظرة النافذة فإنه – شأن غيره من الرواة – لم يسلم من النقد لا سيما فيما يختص بالتصحيف، وعلق على هذا

---

(1) مراتب النحويين: أبو الطيب اللغوي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر، القاهرة،ط٢، ١٩٧٤م، ص٧١

(2) تاريخ بغداد: ١٣/١٢٢

(3) معجم فحول الشعراء: ١/٢٣

(4) غاية النهاية: ٢/٣٠٧

(5) المصدر السابق نفسه:٢/٣٠٧

(6) النجوم الزاهرة: ٢/٢٥٠

(7) تاريخ الأدب العربي: كارل بروكلمان، ترجمة: عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦١م، ج٢، ص٢٠١

(8) مراتب النحويين: ص ٧١

ابـن سـلام الجمحـي بقولـه:(بـالرغم مـن المنزلـة الرفيعـة التـي حظـي بهـا المفضّـل عنـد البصريين، لم يسلم من نقدهم له، وربما يعود ذلك إلي تلك المنافسة العلمية التي حمى وطيسها بين البصرة والكوفة. وقد يكون حقاً ما أخذ عليه، وفي تتبعنا لذلك نجدهم قد وجدوا خلطاً كثيراً في شعر عدي؛ أي أنه لم يستطع تمييز المنحول فيه من الأصل ولكنه لم يخلط فيه وحده، فقد خلط فيه أيضاً خلف الأحمر، الذي شهد له رواة عصره ونقاده بأنه كان أفرس الناس ببيت شعر، وأكثر ما أخذ عليه كان في التصحيف)[1].ومن أمثلة التصحيف ما قاله الفراء: (صحف المفضّل فقال: كل النساء يتيم وإنما هي يئيم) والشعر هو[2]:

أفاطمُ إنّي هالكٌ فتبيني * ولا تجزعي كُلُّ النِساءِ يئيمُ**

وقال خلف الأحمر: أخذنا على المفضّل الضّبيّ وقد انشد لامرئ القيس[3]:

نمسُّ بأعرافِ الجيادِ أكُفُنا * إذا نحنُ قُمنا عن شواءٍ مضهبِ**

وقلت: إنما هو نمش؛لأن المش هو مسح اليد بالشيء الخشن ومنه سمي المنديل الغمر مشوشا[4]:

وقيل إن سليمان بن على الهاشمي بالبصرة جمع المفضّل والأصمعي، وأنشد المفضّل قول أوس بن حجر[5]:

([1]) معجم فحول الشعراء: ٢٣/١

([2]) من بحر الطويل:معجم النحويين واللغويين: الزبيدي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ط١، ١٩٧٤م، ص١٩٤

([3]) من الطويل ـ ديوان امرئ القيس، ضبط وتصحيح: مصطفي عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م، ص ٣٧

([4]) المصون: العسكري: تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة المدني، السعودية بمصر، ط٢، ١٩٨٢م، ص١٩١

([5]) من المنسرح: ديوان أوس بن حجر: شرح: عمر فاروق الطبّاع، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص٤٩

وذاتُ هدمٍ عارٍ نوارِشُها* تصمتُ بالماءِ تولباً جذعا**

ففطن الأصمعي لخطئه، وكان أحدث منه فقال: إنما هو(تولباً جدعا). فأراد تقريره على الخطأ، فلم يفطن المفضّل لمراده فقال: كذلك أنشدته، فقال الأصمعي حينئذ: أخطأت وإنما هو (تولباً جدعاً)، فقال المفضّل: جذعاً جذعاً ورفع صوته، فقال له الأصمعي لو نفخت في الشبور ما نفعك كلام النمل وأصب، إنما هي جدعا. فقال سليمان بن علي: من تحبان يحكم بينكما؟ فاتفقا على غلام من بنى أسد حافظ للشعر فأحضر، فعرضا عليه ما اختلفا فيه، فقال بقول الأصمعي وصوّب قوله. فقال المفضّل، ما الجدع ؟ قال: السيئ الغذاء هكذا كلامهم ومنه قولهم أجدعته أمه إذا أساءت غذاءه[١].

وقال إحسان عباس في تعليقه على (أمثال العرب) للمفضل الضّبيّ : أخذ عليه الأصمعي روايته لبيت أوس بن حجر[٢]:

تركتُ الخبيث لمْ أُشارك ولمْ أدق ***ولكن أعفَّ الله مالي ومطعمى

وإنما هو (أدقّ) بالدال المهملة، من دقّ يدق، بمعنى لم أدن منه وقرأ قول الحطيئة[٣]:

لقدْ شوَّشتِ أمرَ بنيكِ حتّى * ترْكتِهُمُ أدقّ من الطّحينِ**

فتعقبه الأصمعي وقال: إنما هو(سوست) أي ملكت.

ويبدي إحسان عباس رأيه حول هذه الأمثلة بقوله:(ومن تأمل هذه الأمثلة بعين الناقد البصير، درى أن لكل قراءة أوردها المفضّل وجهاً مقبولاً، وإذا عرفنا أن أكبر مصحفيين هما خلف الأحمر، وأبو عبيدة، أدركنا أن هناك اتجاها بصريا – في أغلب الأحيان – يقف متحدياً للرواية الكوفية) [٤].

---

(١) المصون: ص ١٩١

(٢) من الطويل . ديوان أوس بن حجر، ص٨٩

(٣) من الوافر . ديوان الحطيئة، المكتبة الثقافية، بيروت، ص١٢٤

(٤) أمثال العرب: ص٣٣

أما مؤلفات المفضّل الضّبيّ وآثاره العلمية فقد ذكر ابن النديم له عدة تصانيف حيث قال:(له من الكتب الاختيارات، وكتاب الأمثال، وكتاب العروض، وكتاب معاني الشعر، وكتاب الألفاظ) [1]، وقد أثبت كثير من العلماء الكتب السابقة له ما عدا كتاب الألفاظ، وذهب المستشرق بروكلمان إلى أنه لم يبق من كتبه إلا المفضّليات، ونخبة من كتاب الاختيارين(اختيار المفضّل الضّبيّ وعبد الملك بن قريب الأصمعي) من أشعار فصحاء العربية في الجاهلية والإسلام، مما روى من مشايخ أهل اللغة الموثوق برواياتهم، نشره وترجمه الدكتور سيد معظم حسين عن مخطوط وحيد في مكتبة المكتب الهندي بلندن جامعة الركن ١٩٣٨م.

وكتاب الأمثال: كمبردج أول ٩١٦هـ، وطبع بمطبعة الجوائب بأستنبول ١٣٠٠هـ، وفي القاهرة سنة ١٣٢٧هـ - ١٩٠٩م[2].ويذكر ناصر الدين الأسد أن المفضّل روى ديوان زهير بن أبي سلمى، وديوان امرئ القيس[3]، ولكننا لم نقف على هذا الزعم في المصادر التي تناولت حياته.

٤/ وفاتِهِ وآراء النُّقَاد فِيهَا:

أما وفاته فقد سكت العلماء عن تحديد تاريخها، كما فعلوا في مولده إلا ثلاثة هم: الذهبي فقد ذكره في كتابيه(تاريخ الإسلام) و(ميزان الاعتدال)، والجذري في كتابه (طبقات القراء) وابن تغري بردى في(النجوم الزاهرة)، إذ أرخه الأولان أنه توفى سنة ثمان وستين ومائة للهجرة[4] والثالث أرخه في سنة إحدى وسبعين ومائة للهجرة[5]، ويرى كل من أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون - اللذين حققا وشرحا المفضّليات- أن كلا الرأيين خطأ لثلاثة أسباب ذكراها[6]: **أولاً:** أن المفضّل الضّبيّ ورد بغداد في أيام الرشيد

---

(1) الفهرست: ص ١٠٢

(2) تاريخ الأدب العربي: ٢٠١/٢

(3) مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية: ناصر الدين الأسد، دار المعارف، مصر، ط٥، ١٩٥٦م، ص ٥٣٠ وما بعدها

(4) ميزان الاعتدال: ١٧١/٤

(5) النجوم الزاهرة: ٦٩/٢

(6) المفضّليات: المفضّل الضّبيّ: تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ط٧، ١٩٤٢م، ص ٢٥

كما ذكر الخطيب والقفطي وغيرهما، والرشيد ولي الخلافة سنة مائة وسبعين للهجرة. **ثانياً:** أن صاحب النجوم الزاهرة لم يذكر سنده فيما أرّخ عن أحد من المؤرخين، وما نظن إلا أنه أراد أن يقرب تاريخ وفاته إلي ما بعد ولاية الرشيد. **ثالثاً:** أن أبا جعفر الطبري ذكر في تاريخه شيئا يسنده إليه يتعلق بخروج يحيى بن عبد الله بن الحسن وتاريخ هذا الخروج هو سنة ست وسبعين ومائة للهجرة.

ولهذه الأسباب مجتمعة رجحنا أن يكون تاريخ وفاته سنة ثمان وسبعين ومائة للهجرة. وبروكلمان يرى أن وفاته كانت في حدود ١٧٠هـ[١]. وهكذا نجد أن المتتبع لحياته يجده قد عاصر خلافة بعض خلفاء بنى العباس كالمنصور والمهدي وجانباً من خلافة هارون الرشيد، ويرى بعض القارئين أو الناسخين أن تاريخ الوفاة صحف من سبعين فجعلت ستين وأن ابن الجذري نقل من كتاب الذهبي[٢].

أما المحدثون فقد ذكروا أن وفاته كانت سنة ١٦٨هـ وهم عز الدين إسماعيل في المصادر[٣] وجرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية[٤]، أما محمد عثمان على فقد ذكر أن وفاته كانت سنة ١٧٠هـ[٥].

---

(١) تاريخ الأدب العربي: ٢٠١/٢

(٢) المفضّليات: ص ٢٥

(٣) المصادر العربية واللغوية في التراث العربي: عز الدين إسماعيل، مكتبة غريب، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ٧١

(٤) تاريخ آداب اللغة العربية: ص٤١٢

(٥) أدب ما قبل الإسلام: محمد عثمان علي، دار الأوزاعي، بيروت، ١٩٨٦م، ج٣، ص ٩٠٥

الفَصْلُ الثَّانِي

وصفُ المُفضّلياتِ

المبحثُ الأوّلُ: أسبابُ اختيارِ المفضّلياتِ

المبحثُ الثّاني: شروطُ الاختياراتِ عند المفضّل الضّبيِّ

المبحثُ الأوّلُ

أسبابُ اختيار المفضّلياتِ

الناظر إلى هذه الاختيارات لا يشك في نسبتها إلي المفضّل الضّبيّ، فهو تحمل اسمه عنواناً لها وهو المشهور، ولا نشك في ذلك، إلا إننا نجد خبراً آخر أورده أبو الفرج الاصبهاني مفاده أن المفضّل الضّبيّ قد نسب هذه الاختيارات لنفسه، والصحيح أن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن هو الذي اختارها، فقد قال المفضّل:(كان إبراهيم بن عبد الله بن الحسن متوارياً عندي، فكنت أخرج وأتركه. فقال لي: إنك إذا خرجت ضاق صدري، فأخرج لي شيئاً من كتبك أُروّح به، فأخرجت إليه كتباً من الشعر، فأختار منها السبعين القصيدة، التي صدرتُ بها اختيار الشعراء، ثم أتممت عليه باقي الكتاب)[1].

وقد ذكر المفضّل أن إبراهيم هذا قد كتب هذه الأبيات مفردة في كتاب، وقد نسبها إليه بعد مقتله، قال المفضّل:(فلما قتل إبراهيم أظهرتها ونسبتها إليَّ وهي القصائد التي تسمي (اختيار المفضّل) السبعين قصيدة، وزدت عليها فجعلتها مائة وثماني وعشرين)[2].

وهنالك رواية ثانية في سبب هذه الاختيارات. جاء في فهرست ابن النديم إذ يقول: (أنه – أي المفضّل – خرج مع إبراهيم بن عبد الله بن الحسن فظفر به المنصور فعفا عنه وألزمه المهدي، وللمهدي عمل هذه الأشعار المختارة المسماة " المفضّليات " وهي ثمان وعشرون ومائة قصيدة قد تزيد وتنقص وتتأخر بحسب الرواية عنه) [3].

وردت رواية ثالثة في أمالي القالي: قال أبو عكرمة الضّبيّ:(مر أبو جعفر المنصور بالمهدي وهو ينشد المفضّل، قصيدة المسيب التي مطلعها) [4]:

---

(1) مقاتل الطالبيين: أبو الفرج الاصفهاني، شرح وتحقيق: السيد أحمد صقر، طبعة أحياء دار الكتب العربية، القاهرة، ١٩٤٦م، ص ٣٣٨-٣٣٩.

(2) نفسه، ص ٣٣٩

(3) الفهرست: ص ١٠٢

(4) من الكامل . المفضّليات، ص ٦٠

أرحلتَ من سلمى بغير متاعِ *** قبلُ العُطاسِ ورُعتُها بوداعِ

فلم يزل واقفاً من حيث لا يُشْعَر به، حتى استوفى سماعها، ثم صار إلي مجلس له وأمر بإحضارهما، فحدث المفضّل بوقوفه واستماعه لقصيدة المسيب واستحسانه إياها، وسأله المنصور عن الجواد من الخيل، قال الضّبيّ:(يا أمير المؤمنين إذا كان الفرس طويل ثلاث، وقصير ثلاث، رحب ثلاث، صافي ثلاث، فذلك الجواد الذي لا يجارى، ثم فسّر هذا القول المبهم بقوله: أما الثلاث الطوال: فالأذنان والهادي والفخذ، وأما القصار: فالظهر والعسيب والساق، وأما الرحاب: فاللبان والمنخر والجبهة والصافية الأديم والعين والحافر) [١]. فقال المنصور له: لو عمدت إلى أشعار المقلين واخترت لفتاك من كل شاعر أجود ما قال لكان ذلك صواباً، ففعل المفضّل) [٢]. فكان ذلك مولد المفضّليات.

ويعلق إحسان عباس على هذه الرواية الأخيرة بقوله:(تريد هذه الرواية أن تفسر اختيار المفضّل الضّبيّ لقصائد أصبحت في مجموعها تعرف بالمفضّليات، وتنسب اقتراح الاختيارات إلى المنصور وأنه استثير إليه عرضاً، وحدد مجال الاختيار بأن يكون من شعر المقلين، وأن يكون ما يختار ممثلاً لأجود ما روى لهم)[٣].

ويرجح إحسان عباس الرواية الأولي لأمرين[٤]: **أولهما**: اهتمام إبراهيم بالشعر الجيد وحفظه، والتمثيل به، حتى إنه نال إعجاب المفضّل نفسه. **ثانيهما** : أنها منقولة عن المفضّل نفسه؛ بل إن إقرار المفضّل بدور إبراهيم يأخذ سياقاً أشد حين يتأدى على النحو التالي: (قال العباس بن بكار الضّبيّ: قلت للمفضل الضّبيّ: ما أحسن اختيارك للأشعار فلو زدتنا من اختيارك فقال: والله ما هذا الاختيار لي ولكن إبراهيم بن عبد الله ابن الحسن استتر عندي فكنت أطوف وأعود إليه بالأخبار، فيأمرني ويحدثني، ثم حدث لي خروج إلي ضيعتى أياماً فقال لي: اجعل كتبك عندي لأستريح إلي النظر فيها، فجعلت عنده قمطرين

---

(١) أمالى الزّجاجي: أبي القاسم عبد الرحمن الزّجاجي، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، ١٣٨٢هـ، ص ٢-٣

(٢) الأمالي: أبي علي إسماعيل القالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م، ج٢، ص ١٣٢

(٣) أمثال العرب: ص ٢٠

(٤) نفسه: ٢٠

فيهما أشعار وأخبار، فلما عدت وجدته قد علّم على هذه الأشعار، وكان أحفظ الناس للشعر وأعلمهم به، فجمعته وأخرجته، فقال الناس اختيار المفضّل[1].

وعموماً، فإن هذه الأخبار التي سقناها حول هذه اختيارات لا شك فيها اختلاف واضطراب، ونستخلص منها أن الأصل فيها تلك السبعون قصيدة التي اختارها إبراهيم ابن عبد الله بن الحسن، وزاد عليها المفضّل بعد ذلك عشراً حين تقدم إليه المنصور في اختيار قصائد للمهدي، فصارت ثمانين قصيدة نسبها المفضّل إلى نفسه. أما القصائد المكملة لديوان المفضّليات التي وردت فيه، فقد زادها الأصمعي وغيره؛ إذ زاد في بعض قصائدها أبياتاً واختار قصائد أخرى.

وتأكيداً لهذا المذهب فإن أبا القالى روى في الأمالي عن أبي الحسن علي ابن سليمان الأخفش عن أبي جعفر بن الليث الأصفهاني قال:(أملى علينا أبو عكرمة الضّبيّ المفضّليات من أولها إلى آخرها، وذكر أن المفضّل أخرج منها ثمانين قصيدة للمهدي، وقرئت بعدُ على الأصمعي فصارت مائة وعشرون، قال : أبو الحسن . يعني الأخفش . أخبرنا ثعلب أن أبا العالية الأنطاكي والسدري وعافية بن شبيب، وهؤلاء كلهم بصريون من أصحاب الأصمعي، أخبروه أنهم قرأوا عليه المفضّليات ثم استقرأوا الشعر فأخذوا من كل شاعر خيار شعره وضموه إلى المفضّليات، وسألوه عما فيه مما أشكل عليهم من معانى الشعر وغريبه فكثرت جداً)[2].

سلاسل السند لديوان المفضّليات:

رأت الباحثة من الأفضل أن تدون ما أورده ابن خير الإشبيلى من سلاسل السند لديوان المفضّليات، قال:(حدثنى بها الشيخ أبو عبد الله جعفر بن محمد مكي . رحمه الله . عن الوزير أبي مروان عبد الملك بن سراج عن الوزير أبي القاسم إبراهيم بن محمد ابن الأقليلي عن أبي القاسم أحمد بن أبان بن سيد عن أبي علي البغدادي عن أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش مفسرها رحمه الله.

---

(1) المزهر: جلال الدين السيوطي، شرح وضبط: محمد أحمد جاد المولى وآخرين، دار الجيل، بيروت، ج٢، ص٣١٩

(2) ذيل الأمالي والنوادر: أبو علي القالي، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م، ص١٣٠

أما اختيارات المفضّل والأصمعي فحدثني بها شيخنا أبو عبد الله جعفر بن محمد ابن مكي، عن الشيخ ابن علي الغساني قال:(حدثني بها أيضاً الشيخان أبو محمد عتاب وأبو الحسن يونس بن محمد بن مغيث . رحمهما الله . قالا: حدثنا القاضي أبو عمر أحمد بن محمد بن الحذاء المذكور بها، عن أبي القاسم عبد الرحمن ابن أبي يزيد عن أبي العباس أحمد بن إسحاق بن عتبة الرازي عن أبي سليمان الأخفش جامعها ومفسرها. وحدثني بالمفضّليات منها خاصة الشيخ أبو الحسين عبد الملك بن محمد بن هشام القيسي . رحمه الله . عن أبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليموسي، عن أخيه أبي الحسن علي بن محمد، عن الأستاذ أبي عبد الله محمد بن يونس الحجازي عن أبي محمد عبد الله بن محمد الأسلمية، عن محمد بن أبان بن سيد عن أبي علي البغدادي، وحدثني بها أيضاً الشيخ أبو عبد الله محمد بن سليمان بن أحمد النفزي، عن خاله الأديب أبي محمد غانم بن وليد المخرمي، عن أبي بكر عبادة بن ماء السماء عن أبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري عن أبيه عن أبي عكرمة الضّبيّ عن أبي الحسن بن زيادة الأعرابي عن المفضّل بن محمد الضّبيّ[١].

قال أبو علي: وأملاها علينا أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش، قال حدثني أبو جعفر محمد بن الليث الأصبهاني قال: أملى علينا أبو عكرمة الضّبيّ المفضّليات من أولها إلي آخرها[٢].

أما إذا أردنا الحديث عن الشعر المجموع في المفضّليات من حيث عدد المقطوعات والقصائد وعدد أبيات كل منهما، فالجدول التالي يوضح ذلك.

---

(١) فهرست ما رواه عن شيوخه: أبو بكر بن خير بن عمر بن خليفة الأموي، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط٢، ١٩٧٩م، ص٣٩٠-٣٩١

(٢) نفسه، ص ٣٩١

عدد المقطوعات	عدد القصائد	عدد أبياتها	رقم المفضّلية
٣٨	–	أقل من ١٠	٢، ٣ ، ١٣ ، ٢٩ ، ٣٧ ، ٤٥ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١٥ ، ١٢٩ .
	٤٤	ما بين (١١- ٢٠)	٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١٤ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٥ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٦٣ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٦ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٣٠.
	٢٤	ما بين (٢١- ٣٠)	١ ، ١١ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٩١ ، ٩٦ ، ١٠٥ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٨ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ، ٩٩ .
	٨	ما بين (٣١- ٤٠)	٨ ، ١٠ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٣٩ ، ٥٨ ، ٩٧ .
	٨	ما بين (٤١ –٥٠)	٩ ، ١٢ ، ١٥ ، ٣٨ ، ٤٤ ، ٧٦ ، ١١٩ ، ١٢٤ .
	٨	ما بين (٥٠-١٠٨)	١٦ ، ١٧ ، ٢٦ ، ٤٠ ، ٦٧ ، ٩٨ ، ١٢٠ ، ١٢٦

ملحوظة:

رمز المفضّلية على حسب الرقم المثبت في تحقيق : أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون لكل مفضلية.

أقصر ما رواه المفضّل الضّبيّ كان للمرّقش الأصغر؛ حيث ذكر له بيتين هما[١]:

أباتُ بثعلبةَ بن الخُشَا * م عمرو بن عوف فزاحَ الوهلْ**
دما بدمٍ وتُعفِّي الكُلُومُ * ولا ينفعُ الأولين المــهلْ**

أما أطول ما رواه المفضّل فهو عينية سويد بن أبي كاهل اليشكري التي يقولها مطلعها[٢]:

بسطتْ رابعةُ الحبل لنا * فوصلنا الحبلَ منها ما اتَّسعْ**

أما أغراض هذا الشعر فهي متنوعة تشمل ضروب الشعر المختلفة من مدح وفخر، ووصف وغزل ورثاء، وهجاء، مع ملاحظة أن هذا التنوع في الأغراض نجده داخل القصيدة الواحدة أحياناً كثيرة وهي سمة عرف بها الشعر آنذاك.

ففي المدح يمدحون الملوك والأشراف، مثل المثقب العبدي حين مدح النعمان ابن المنذر بقوله[٣]:

فإنَّ أبا قابوس عندي بلاؤها * جزاءً بنعمى لا يحلُّ كُنُودها**
رأيتُ زناد الصّالحين نمينهُ * قديماً، كما بذَّ النُّجُوم سُعُودها**
ولو علم اللهُ الجبال عصينهُ * لجاء بأمراسِ الجبالِ يقُودُها**

وفي الفخر يفخرون بالقبيلة التي ينتمون إليها، فهذا سلامة بن جندل يقول[٤]:

إنّا إذا غربتْ شمسٌ أو ارتفعتْ * وفي مباركها بزلُ المصاعيبِ**
قد يسعدُ الجار والضّيفُ الغريبُ بنا * والسائلون ونغلى ميسرِ النيبِ**
وعندنا قينةٌ بيضاء ناعمةٌ * مثل المهاةِ من الحورِ الخراعيبِ**

---

(١) من المتقارب . المفضّليات، ص٢٥٠
(٢) من الرمل . المفضّليات، ص ١٩١
(٣) من الطويل . المفضّليات، ص ١٥١
(٤) من البسيط . المفضّليات، ص ١٢٠

ويفتخرون كذلك بقيادة الجيوش حيث يقول الشنفرى الأزدي(١):

وباضِعَةٍ حُمْرِ القِسيِّ بعثتُها * ومَنْ يغزُ يغنمْ مرّةً ويُشَمّتِ**

ويفتخرون كذلك بنحرهم للإبل، حيث يقول عبد يغوث بن وقاص(٢):

وقدْ كُنت نحَّار الجزُورِ ومُعملَ الـ * مطيِّ وأمْضِي حيثُ لاحيَّ ماضيا**

وكذلك الفخر بالكثير من الصفات الإنسانية مثل الكرم والصبر والعفة، أما الوصف فما أكثره! خاصة وصف الأطلال فوقفه عبد الله بن سلمة الغامدي تقول(٣):

لمن الدِّيارُ بتولعٍ فيبُوسِ * فبياضُ ريطةَ غيرَ ذاتِ أنيسِ**
أمستْ بمستنِّ الرِّياح مُفيلةً * كالوشمِ رُجِّعِ في اليدِ المنكُوسِ**

أما أطلال بشر بن أبي حازم فقد لعبت بها ريح الصبا حين قال(٤):

لمن الدِّيارُ غَيشـتُها بالأنعُمِ * تبدو معارفُها كلونِ الأرْقَمِ**
لعبتْ بها ريحُ الصّبا فنكرّتْ * إلاّ بقيةَ نُـؤيها المُتهدِّمِ**

كما وصف هؤلاء الشعراء الخمر فأجادوا وصفها وساقيها ومجلسها وإبريقها، فأثرها يُعرِّفه عبد المسيح بن عسلة حيث قال(٥):

والخمرُ ليستْ من أخيك ولـ * كن قد تخونُ بآمن الحلْمِ**
وتبيّنُ الرأيَ السّفيه إذا * جعلتْ رياح شَمُولها تَنْمِي**

والأسود بن يعفر يعطي ساقيها من الوصف فيقول فيه(٦):

يسعى بها ذُو تُومَتينِ مُشَمِّرٌ * قنأتْ أناملهُ من الفِرْصَادِ**

---

(١) من الطويل . المفضّليات، ص ١١٠

(٢) نفسه، ص ١٥٨

(٣) من الكامل . المفضّليات، ص ١٠٥

(٤) نفسه، ص ٣٤٥

(٥) نفسه، ص ٢٧٩

(٦) نفسه، ص ٢١٨

أما الغزل فقد وصفوا المرأة وصفاً دقيقاً فلم يتركوا عضواً إلا وصفوه ، فأسنانها يعرفها سويد بن أبي كاهل اليشكري جيداً فهي[١]:

حرةٌ تجلُو شتيتاً واضحاً * كشُعاع الشمسِ في الغيمِ سَطَعْ**
صقلته بقضيبٍ ناضرٍ * من أراكٍ طيبٍ حتّى نَصَعْ**
أبيض اللون لذيذاً طعمهُ * طيّب الرِّيق إذا الرِّيقُ خَدَعْ**

أما الهجاء فيكون أكثره لأعدائهم من القبائل الأخرى؛ فالحصين بن الحمام يقول في أعدائه حين ظفر بهم[٢]:

أقيمي إليكِ عبد عمرو وشايعي * علـى كُـلِّ مـاءٍ وسْـطَ ذُبيـانَ وخُيِّمـا**
وعوذي بأفناءِ العشيرةِ إنما * يعـوذُ الـذليلُ بالعـزيزِ ليعْصـما**
جزى الله عنّا عبدَ عمرو ملامةً * وعـدوان سَـهْمٍ مـا أدقَّ وألأمـا**
وحَيَّ مناف قد رأينا مكانهم * وقُـرّانَ أجـرى إلينـا وألجمـا**
وآل لقيطٍ إنّنى لن أسُوءهُم * إذاً لكسـوتُ العـمَّ بـرداً مُسّـهما**

والرِّثـاء تمثلـه قصـيدتا مـتمم بـن نـويرة اليربـوعي فـي أخيـه مالـك، الأولـى يقـول مطلعها[٣]:

أرقتُ ونام الأخلياءُ وهاجنى * مع اللّيلِ همٌ في الفُؤاد وجيعُ**

وفي الثانية يقول[٤]:

لعمري وما دهرى بتأبين هالكٍ* ولا جزعً ممَّا أصاب فأوجعا**

وهنالك مرثية لامرأة من بني حنيفة، ترثي فيها يزيد بن عبد الله بن عمرو الحنفي تقول فيها[٥]:

---

(١) من الرمل . المفضّليات، ص١٩١
(٢) من الطويل . المفضّليات، ص ٦٨
(٣) نفسه، ص ٢٧١
(٤) نفسه، ص ٢٦٥
(٥) من الوافر . المفضّليات، ص ٢٧٣

ألا هلكَ ابن قُرّان الحميدُ *** أخو الجُلَّي أبو عمروٍ يزيدُ
ألا هلكَ امرؤٌ هلكتْ رجالٌ *** فلم تُفقد، وكان لهُ الفُقُودُ
ألا هلكَ امرؤٌ حباسُ مالٍ *** على العِلاّتِ مِتْلافٌ مُفيدُ
ألا هلكَ امرؤٌ ظلّتْ عليهِ *** بشطِّ عُنيزةٍ بَقَرٌ هُجُودُ

ويعلق المحققان على هذه القصيدة بأن أسلوب النساء في الرثاء ظاهر فيها. وكذلك رائعة أبي ذويب التي يرثي فيها بنيه الخمسة الذين أصابهم الطاعون، فيقول مطلعها[١]:

أمنَ المنونِ وريبها تَتوجّعُ * والدّهرُ ليس بمُعْتبٍ من يجزَعُ**

ومن هذه السياحة في هذه الأغراض المختلفة من الشعر نخلص إلى أن المفضّل الضّبيّ أراد أن يكون اختياره وفياً لكل الأغراض الشعرية، ومستوفياً لكل الشروط التربوية فيكون بمثابة الوجبة التربوية الأخلاقية المتكاملة، فلا يحتاج الأمير إلى شيء بعدها.

---

(١) من الوافر . المفضّليات، ص ٢٧٣

المبحثُ الثّاني

شروطُ الاختيارات عند المفضّل الضّبيّ

من فضول القول أن نردد ما هو معلوم من أن الشعر فن العربية الأول، وأنه صاحب خطر وسلطان حقيقي بما يؤديه من رسالة شاملة واقتدار، حتى شال القول بأن الشعر ديوان العرب، فهو ترجمان أفكارهم، ورافع ألوية عظمتهم، والمرآة الصادقة لحياتهم.

يقول التبريزي:(أفضل الأمم من كانت بالشعر أمهر وحظها منه أوفر، وهم العرب الذين جعلوه ديوانهم الذي يحفظون به المكارم والمناسب، ويقيدون به الأيام والمناقب، ويضمنونه إلى ذكر وقائعهم في أعدائهم ويستدعونه لحفظ صنائعهم في أولوياتهم) [١].

والشعر فن من فنون الأدب، والفنان يتجه عادة إلى اختيار الأجود من الصور، لذا سار العلماء في الأدب على منهج الاختيار، وعملوا على جمع المختار من الأشعار، ولم يؤثر عن العرب من الاختيار إلا ما يروى عن تنازعهم على أفخر بيت وأهجاه وأغزله. فإذا كان البيت هو الذي ستتناوله الألسن كان لزاماً على الشاعر – في عدة مواقف – أن يركز ما في نفسه من معنى حتى لا يحتاج إلى غيره، وحتى يجمع فيه –على قلة ألفاظه – أكبر قدر ممكن من المعاني، فكان الإيجاز صدى للحاجة الاجتماعية إلى ما يخف حفظه ويسهل تنقله في بيئة تعتمد على الرواية والحفظ. ولا شك أن المجتمع العربي عرف التدوين فيما بعد، ولكن ظل المبدأ القديم – الإيجاز – يصور المقدرة الكلامية التي امتاز بها العربي القديم واستمر سائداً ليستدلوا به على هذه المقدرة كأسلافهم.

وما يروى عنهم من اختيارهم المعلقات، فقد ذكر القدماء أنه:(قد بلغ من كلف العرب بالشعر وتفضيلها له، أن عمدت إلي سبع قصائد تخيرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في القباطى المدرجة وعلقتها في أستار الكعبة) [٢].

---

(١) شرح ديوان الحماسة: الخطيب التبريزي، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ج١، ص ٣

(٢) العقد الفريد : ابن عبد ربه، المطبعة الأزهرية بمصر، ١٩٢٨م، ج٥، ص ٢٦٩

علـى أن أقـدم اختيـار مسـتقل كامـل هـو المفضّـليات، وفـي ذلـك يقـول صـاحب مصـادر الشـعر الجـاهلي:(وأمـا مختـارات الشـعر العربـي، فأقـدم مـا وصـل إلينـا منهـا، المجموعـة التـي اختارها المفضّل الضّبيّ، والتـي عرفت بالمفضّليات ولم يبلغنا أحد قبل المفضّل أن اختار شيئاً من الشعر وجمعه في مجموعة مستقلة) [1].

يقول الخطيب التبريزي في بدء شرحه لها (سألتني أدام الله توفيقك أن أشرح لك القصائد المفضّليات بعد فراغي من شرح كتاب الحماسة، لاتفاق النّاس على أنه ليس فيما اختير من المقصّدات أحسن مما اختاره المُفضّل بن محمد الضّبيّ، كما أنه ليس في المقطّعات أحسن من اختيار إبي تمام حبيب بن أوس الطائي في الحماسة) [2].

يقول ابن رشيق القيرواني (وكانت المعلقات تسمى المذهبات وذلك لأنها اختيرت من سائر الشعر، فكتبت في القباطي بماء الذهب وعلقت على الكعبة، فلذلك يقال: مذهبة فلان، إذا كانت أجود شعره. وقيل بل كان الملك إذا استجيدت قصيدة الشاعر يقول: علقوا لنا هذه لتكون في خزانته) [3]

ولا نجد في اختيار المفضّل شروطاً واضحة مرتبة لكيفية اختياره، ولكن الباحثة استطاعت استنباط هذه الشروط على ضوء عدة معطيات أتيحت لها منها:

اطلاعها على شروط القصيدة العربية القديمة، والتي تمثل الوحدة الموضوعية فيها ذروة سنام الشعر.

وعلـى الـرغم مـن اخـتلاف الآراء حـول الوحـدة الموضـوعية فـي القصـيدة العربيـة القديمة ما بين مثبت لها ونافٍ، فالواقع يقول إن هذه الوحدة كان أساساً من أساسيات هذا الاختيار؛ حيث نجد المفضّل يريد أن يربط من يربيه بكل ما هو قديم، والقديم عند العرب هو الأصل الجميل، هذا القديم الذي تُذكر فيه أيام العرب ومشاهيرهم في كل ميدان من الميادين سواءً في الحرب أو الكرم أو الحلم أو الشجاعة.

---

(1) مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية: ص ٥٧٣

(2) شرح اختيارات المفضّل: الأخفش، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ص ١٩٨٧م، ج١، ص ٩١

(3) العمدة: ٩٦/١

فمثلاً في وصف الحرب قول محرز بن المكعبر الضّبيّ[1]:

دارتْ رحانا قليلاً ثم صبَّحهمْ * ضربٌ يصيِّحُ منهُ جلَّةُ الهامِ**
ظلَتْ ضِباعُ مجيراتٍ يلُذنَ بهمْ * وألحموهُنَّ منهمْ أيّ إلحامِ**
ساروا إلينا وهمْ صِيدٌ رُؤوسهمُ * فقدْ جعلنا لهم يوماً كأيّامِ**
حتّى حُذُنَّةُ لم نترك بها ضَبُعاً * إلاّ لها جزرٌ منْ شلوِ مِقدامِ**
ظلتْ تدُوس بنى كعبٍ بكلكلها * وهَمَّ يومُ بنى نَهْدٍ بإظلامِ**

أما في الكرم فنجد عوف بن الأحوص يقول [2]:

ومستنبحٍ يخشى القواءَ ودونهُ * من اللّيل باباً ظلمةٍ وستُورها**
رفعتُ لهُ ناري فلمّا اهتدى بها * زجرتُ كلابي أن يهرَّ عُقُورها**
وكانوا قُعُوداً حولها يرقبونها * وكانت فتاةُ الحيِّ ممن نُعيرها**
ترى أنَّ قِدرِي لا تزالُ كأنّها * لذي الفروةِ المقرور أُمٌّ يزُورها**
مبرّزةٌ لا يجعلُ السِّترُ دُونها * إذا أُخْمِد النِّيرانُ لاحَ بشِيرُها**
إذا الشَّولُ راحت ثم لم تَفدِ لحمها * بألبانها ذاقَ السِّنانَ عقِيرُها**

أما في الشجاعة فيقول سويد بن أبي كاهل اليشكريُّ[3]:

وارتمينا والأعادي شُهّدٌ * بنبالٍ ذاتُ سُمٍ قدْ نَقعْ**
وبنبالٍ كُلُّها مذروبةٌ * لمْ يُطقْ صنعتها إلاّ صَنَعْ**
خرجتَ عَنْ بِغْضَةٍ بيّنةٍ * في شبابِ الدّهرِ والدّهرُ جَذَعْ**
فرَّ منِّى حين لا ينفعهُ * مُوقر الظّهر ذليل المُضطَعْ**

ومن النماذج السابقة يتضح تركيز المفضّل في اختياره على إبراز مجموعة من القيم والإرث الحميد حتى يتم تواصل الأجيال قديمها وحديثها.

وكذلك مما عُنى به النقاد في القصيدة العربية حسن الابتداء والافتتاح، وفي ذلك يقول ابن رشيق:(حسن الافتتاح داعية الانشراح ومطية النجاح، ولطافة الخروج إلى

---

(1) من البسيط . المفضّليات، ص ٢٥٢
(2) من الطويل . المفضّليات، ص ١٧٦
(3) من الرمل . المفضّليات، ٢٠٠

المديح يسبب ارتياح الممدوح، وخاتمة الكلام أبقى في السمع وألصق بالنفس لقرب العهد بها) [1].

ولأن المطلع أول ما يطرق السمع من الكلام وعليه يكون أثره على السامع، قال ابن الأثير:(فإذا كان الابتداء لائقاً بالمعنى توافرت الدواعي على استماعه) [2].

وللعرب مذهبان في مقدماتهم؛ الأول هو الابتداء بذكر الغزل والنسيب، وذكر الديار والدمن، وقد أشار إليه ابن قتيبة بقوله:(سمعت بعض أهل الأدب يذكر أن مقصد القصيدة إنما ابتداء فيها بذكر الديار والدمن والآثار، فبكى واستبكى، وخاطب الربع واستوقف الرفيق، ليجعل ذلك سببا لذكر أهلها الظاعنين فيها) [3]. أما المذهب الثاني فإن أصحابه (لا يكافحون أغراض القول كفاحاً من دون تقديم بين يديها) [4]. ومن أمثلة المذهب الأول نجد مفضلية الأخنس بن شهاب [5]:

لابنةِ حطّانَ ابن عوفٍ منازلُ * كما رقّش العُنوان في الرِّقِّ كاتبُ**
ظللْتُ بها أُعرى وأُشعرُ سُخنةً * كما اعتاد محموماً بخيبرِ صالبُ**
تظلُّ بِها رُبْدُ النّعام كأنَهَا * إماءٌ تُزجَّى بالعشيِّ حواطبُ**
خليلاي هوجاءُ النَّجاءِ شِمِلةٌ * وذو شُطبٍ لا يجتويه المُصاحبُ**
وقدْ عشتُ دهراً والغُواةُ صحابتي * أولئك خُلصاني الّذين أُصاحبُ**
رفيقاً لمن أعيا وقُلّد حبلهُ * وحاذرَ جرّاهُ الصّديقُ الأقاربُ**

كذلك مفضلية ربيعة بن مقروم فهي ممهورة بالدموع السواكب إذ يقول فيها [6]:

([1]) العمدة: ٢١٧/١

([2]) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين ابن الأثير، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر مصطفى البابلي الحلبي، مصر، ١٩٣٩م، ج٢، ص٢٣٧.

([3]) الشعر والشعراء: ابن قتيبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٤م، ص ٢٨

([4]) المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها: عبد الله الطيب، دار جامعة الخرطوم للنشر، ط٤، ١٩٩١م، ج٣، ص ٨٦٩.

([5]) من الطويل . المفضّليات، ص ٢٠٤

([6]) من المتقارب . المفضّليات، ص ١٨١

أمِنْ آل هندٍ عرفتَ الرُّسوما * بجمرانَ قفراً أبتْ أنْ تريما**
وقفتُ أُسـائلُها ناقتى * وما أنا أمْ مَا سُؤالي الرُّسوما**
وذكّـرني العهدَ أيّامُها * فهاجَ التّذكّرُ قلبـاً سقيما**
ففاضت دُموعي فنهنهتُهـا * على لحيتى ورِدائي سُجُوما**

أما عمرو بن الأهتم فقد بث حزنه وحنينه ومعاودة خيال صاحبته له بعد رحيلها في مفضليته، حيث يقول [1]:

ألا طَرَقتْ أسماءُ وهي طرُوقُ * وبانتْ على أنّ الخيالَ يشوقُ**
بحاجةِ محزونٍ كأنَّ فؤادهُ * جناحٌ وَهَىَ عظماهُ فهو خفوقُ**
وهانَ على أسماءَ أنْ شطّتِ النّوي * يحـنُّ إليها والـهٌ ويتُوقُ**

أما الثاني فغير موجود في المفضّليات.

وبعد الوقوف على الإطلال وذكر الديار، يخلص الشاعر إلى أغراضه التي نظم من أجلها القصيدة، وذلك ما يسمى بحسن التخلص، وهو الانتقال من غرض إلى غرض شعري آخر من غير تمهيد وبلطف شديد، مع حسن المواءمة بين الغرضين، بحيث لا ينفر السامع بالانتقال لشدة الممازجة والانسجام. وفي ذلك يقول القرطاجنى: (على الشاعر أن يكون بارعاً في التخلص من غرض إلي آخر، بحيث ينقل السامع نقلة طبيعية هادئة لا يحس معها السامع بفجوة في شعره أو نبراً في سمعه، فلا يقطع على المتلقي متابعته وانشداده للنص، والتجربة التي تُعْرض من خلالها) [2].

أما أبو هلال العسكري فيقول:(كانت العرب في أكثر شعرها تبتدئ بذكر الديار والبكاء عليها والرجز بفراق ساكنيها، ثم إذا أرادت الخروج إلي معنى آخر قالت: فدع ذا

---

(1) من الطويل . المفضّليات، ص ١٢٥
(2) منهاج البلغاء وسراج الأدباء: حازم القرطاجني، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٩٨٦م، ص ٣١٤

وسل الهم عنك بكذا، فأما الخروج المتصل بما قبله فقليل في أشعارهم ، وأما المحدثون فقد أكثروا في هذا النوع) [1].

وكمثال على قول العسكري فإننا نجد سلامة بن جندل السعدي في مفضليته التي يقول فيها [2]:

أودى الشّبابُ حميداً ذُو التّعاجيبِ * أودى وذلك شأوٌ غيرُ مطلوبِ**
ولّى حثيثاً وهذا الشّيبُ يطلبهُ * لو كان يُدْرِكُهُ ركضُ اليعاقيبِ**
أودى الشّبابُ الّذي مجدٌ عواقبهُ * فيه نلُذّ، ولا لذاتِ للشِيبِ**

حتى يصل إلي قوله:

وعندنا قينةٌ بيضاءُ ناعمةٌ * مثلُ المهاة من الحُور الخَراعيبِ**
تُجْرى السِّواك على غُرٍّ مُفلّجةٍ * لمْ يغزُها دنسٌ تحت الجلابيبِ**
دعْ ذا وقُلْ لبنى سعدٍ لفضلهمِ * مدحاً يسيرُ به غادي الأراكيبِ**
يومانِ يومُ مقاماتٍ وأنديةٍ * ويومُ سيرٍ إلى الأعداءِ تأويبِ**

وكذلك مفضلية علقمة بن عبدة ، يقول مطلعها[3]:

طَحا بك قلبٌ في الحِسانِ طرُوبُ * بُعْيدِ الشّبابِ عَصْرَ حانَ مشيبُ**

إلي قوله:

فإنْ تسألوني بالنِّساء فإنّني * بصيرٌ بأدواءِ النِّساء طبيبُ**
إذا شاب رأسُ المرءِ أو قلَّ مالُهُ * فليس لهُ في وُدِّهنَّ نصيبُ**
يُردنَ ثراء المالِ حيثُ علمنهُ * وشرخُ الشّبابِ عندهُنَّ عجيبُ**
فدعْها وسَلِّ الهمَّ عنك بجسرةٍ * كهمِّك فيها بالرِّداف خبيبُ**

---

(1) الصناعتين: أبو هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: عيسي ١٩٥٢م، ص٥١٣-٥١٤

(2) من البسيط . المفضّليات، ص ١١٩

(3) من الطويل . المفضّليات، ص ٣٩١

وكذلك مفضلية الشنفرى الأزديِّ، حيث يقول(١):

ألا أُمُّ عمروٍ أجمعتْ فاستقلَّتِ * ومَا ودَّعتْ جيرانها إذ تولّتِ**
وقدْ سبقتنا أُمِّ عمروٍ بأمرِها * وكانتْ بأعناقِ المطيِّ أظلَتِ**

فيخرج بعد ذلك إلى مدح محبوبته واصفاً محاسنها وأخلاقها كأشد ما يكون الوصف والمدح فيقول:

لقد أعجبتنى لا سَقُوطاً قناعُها * إذا ما مشتْ، ولا بذات تلفُّتِ**
تبيتُ بُعيدُ النّوم تُهدي غبُوقها * لجارتها إذا الهديّةُ قلّتِ**
تحلُّ بمنجاةٍ من اللّومِ بيتها * إذا ما بيوتٌ بالمذمَّةِ حُلّتِ**
كأنّ لها في الأرض نِسْياً تقصُهُ * على أُمِّها، وإنْ تُكلّمك تبلَّتِ**

حتى يخلص إلى غرضه وهو نعت قوته وبأسه وذكره صديقه تأبط شراً، وزوجته التي جعلوا زادهم عندها حين غزوا، وثأره من قتلة أبيه قائلاً:

وباضعةٍ حُمرُ القِسيِّ بعثْتُها * من يغزُ يغنمْ مرّةً ويشمّتِ**
خرجنْا من الوادي الذي بين مشعلٍ * وبين الجبا هيهاتَ أنشأتُ سُرْبتى**
أُمشِّي على الأرض التي لن تضرّني * لأنكِي قوماً أو أَصادِفْ حُمّتي**
أمشي على أينَ الغزاةِ وبُعْدُها * يُقَرِّبُنِى مِنها رَوَاحي وغُدْوتي**
وأُمّ عيالٍ قدْ شهدتُ تقوتُهم * إذا أطْعَمتهُمْ أوتْحَتْ وأَقَلّتِ**

أما الحارث بن حلزة اليشكري فيقف على أطلال محبوبته ثم يتعداها إلي مدح الملك قيس بن شراحبيل بن هُمام بن ذهل بن شيبان فيقول في ذلك(٢):

لِمَنِ الدِّيارُ عَفَوْنَ بالحُبسِ * آياتُها كمهارقِ الفرسِ**
لا شئَ فيها غيرُ أَصْورةٍ * سُفْعِ الخُدودِ يَلُحْنَ كالشِّمسِ**

---

(١) من الطويل . المفضّليات، ص ١٠٨

(٢) من الكامل . المفضّليات، ص ١٣٢

ويصور وقوف أصاحبه معه وحالته اليائسة حتى يقول:

أنمِى إلى حرفٍ مذكَّرةٍ * تَهِصُ الحصى بِمواقعٍ خُنْسِ**
خذِمٍ نقائلُها يطِرنَ كأقْ * طاعِ الفِراءِ بِصَحصَحٍ شَأْسِ**
أفلا تُعدِّيها إلي مَلِكٍ * شَهْمِ المَقَادةِ ماجِدِ النَّفْسِ**
وإلى ابن مارِيةَ الجَوَادِ وهَلْ * شَرْوَي أَبِي حَسَّانَ في الإِنْسِ**

أما ختام القصيدة فهو (آخر ما يرن في الأسماع من القصيدة، وتبقي ألفاظه ومعانيه تتردد في مخيلة السامع بعد انقضاء الصوت وانقطاعه، عليه يجب أن يراعي الشاعر تحسين ذلك وتجميله) [١]. أما ابن رشيق القيرواني فيقول: (وخاتمة الكلام أبقى في السمع، وألصق بالنفس لقرب العهد بها، فإن حسنت حسن، وإن قبحت قبح)[٢].

يقول ابن أبي الأصبع:(لا يجب على الشاعر والناثر أن يختما كلامهما بأحسن خاتمة، فإنها آخر ما يبقى في الأسماع، ولكنها ربما حفظت من دون سائر الكلام، في غالب الأحوال فيجب أن يجتهد في رشاقتها ونضجها وحلاوتها وجزالتها)[٣]. وحث النقاد الشعراء أن يحسنوا الخاتمة ويعتنوا بها كما يعتنون بالمطالع.

جميع شعراء المفضّليات تظهر عنايتهم بخواتيم قصائدهم، فمرة نجد خاتمتها فخراً ومرة نجدها وعيداً للأعداء، وأخرى نصحاً وإرشاداً. فنجد مثلاً تأبط شراً مختتماً مفضليته مفتخراً بمكانته [٤]:

أنْ يسألَ القومُ عني أهلَ معرفةٍ * فلا يُخبِّرهُمْ عن ثابتٍ لأقِ**
سَدِّد خِلالكَ من مالٍ تُجَمِّعهُ * حتّى تُلاقي الذي كلُّ أمرئٍ لاقِ**
لتَقْرَعَنَّ عليَّ السِّنَّ من نَدمٍ * إذا تذكرتَ يوماً بعضَ أخلاقي**

---

(١) خزانة الأدب وغاية الإرب: ابن حَجة الحموي، شرح:عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط١، ص١٣

(٢) العمدة: ٢١٧/١

(٣) تحرير التحبير في صناعة النثر وبيان إعجاز القرآن: ابن أبي الأصبع، تقديم وتحقيق: حنفي محمد شرف، القاهرة، ١٣٨٣هـ، ص ٦١٦

(٤) من البسيط . المفضّليات، ص ٣٠

أما الخصفي المحاربي فقد توعد عدوه قائلاً(١) :

ألا أيُّها المُستخبرِي ما سألتني * بأيامِنـا فـي الحـربِ إلاّ لِتعلمَـا**
فما يستطيعُ النّاس عقداً نشُدُّهُ * ونقُضُـهُ مـنهمْ وإنْ كـانَ مُبْرَمَـا**
يغنِّي حُصينٌ بالحجازِ بناتِهِ * وأعْيـا عليـهِ الفَخْـرُ إلاّ تهكُّمـا**
وإنّا لنشفي صَورَةَ التَّيسِ مِثْلَهُ * ونَضـرِبُهُ حتّـى نَبُـلَّ اسـتَهُ دَمـا**

وكذلك المخبل السعدي يختتم مفضليته بأنّ أمر الله وقضاءه نافذ، وأن الموت لا مفر منه وإن طالت الحياة فالخير في تقوى الله، إذ يقول(٢):

أنِّي . وجـدِّك . ما تُخلِّدنُي * مائــــةٌ يطيــــرُ عِفاؤُهــــا،أُدْمُ**
ولئنْ بنيتِ لي المشـقَّر في * هضــبٍ تُقصِّــرُ دُونَــهُ العُصْــمُ**
لتنقِّبنْ عنى المنيّةُ إ * نَّ الله لــيسْ كَحُكْمِــهِ حُكْــمُ**
أنّى وجدتُ الأمر أرشدهُ * تقــوى الإلــهِ وشَــرُّهُ الإثْــمُ**

وهكذا سجل لنا شعراء المفضّليات صوراً حقيقة عن مجتمعهم آنذاك، من قوة في المطالع وبكاء على ديار المحبوبة، ثم الأسلوب الجميل الذي ينقلك في تطواف بين أغراض الشعر العربي القديم.

---

(١) من الطويل . المفضّليات، ص ٣٢١
(٢) من الكامل . المفضّليات ، ص ١١٨

الفَصْلُ الثَّالِثُ

شعراءُ المفضّلياتِ وشروحُ الاختياراتِ

المبحثُ الأوّلُ: شعراءُ المفضّلياتِ

المبحثُ الثّاني: شروحُ الاختياراتِ

المبحثُ الأوّلُ

شعراءُ المفضّليات

اشتملت المفضّليات على قصائد لشعراء في عصور مختلفة، أولها العصر الجاهلي. قال الجاحظ:(أما الشعر العربي فحديث الميلاد، صغير السن، وأول من نهج سبيله وسلك الطريق إليه امرؤ القيس بن حجر، ومهلهل بن ربيعة، فإذا استظهرنا الشعر وجدناه إلى أن جاء الإسلام خمسين ومائة عام، وإذا استظهرنا أدق الاستظهار فمائتي عام) [١].

ولشعراء العصر الجاهلي الحظ الأوفر في المفضّليات، يليهم الشعراء المخضرمون، وهم الذين عاصروا الجاهلية والإسلام، وقد درجت الباحثة على ترتيب هؤلاء الشعراء حسب قبائلهم.

واحتواء المفضّليات على جميع هؤلاء الشعراء على اختلاف عصورهم، جعل لها خاصية مميزة بين كل الاختيارات الأخرى، ورغم هذا التنوع في الشعراء فإنهم جميعاً ساروا على نهج القصيدة العربية القديمة والتي تبتدئ بالنسيب وينتهي بها الشاعر إلى غرضه.

أولاً: الشعراء الذين ينتمون إلى قبيلة تميم:

١/ عبدةُ بنُ الطَّبيب:

اختلف في اسمه واسم أبيه؛ فالتبريزي[٢] يقول: (هو يزيد بن عمرو بن وعلة ابن أنس بن عبد الله بن عبد نهم بن جشم بن عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم)، ويقول ابن الأنباري[٣]: (هو يزيد بن عمرو بن وعلة بن أنس بن عبد الله بن عبد نهم أبن حشم بن عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم) وزاد التبريزي في نسبه شارحاً معنى عبدة، ولكنه جعل اسم عبدة، وأباه الطبيب يزيداً: قال (عبدة، واحد العبد وهو النبت) وبعد ذلك

(١) الحيوان: ٧٤/١

(٢) شرح اختيارات المفضل: ٦٤٣/٢

(٣) ديوان المفضّليات، تحقيق: كارلوس يعقوب لايل، مطبعة الأباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٩٠م، ج١، ص٢٦٨.

أبان نسبه قائلاً: (وهو من بني عبشمس " بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم)، شاعر مجيد ليس بالمكثر وهو مخضرم أدرك الإسلام فأسلم، شهد مع المثنى ابن حارثة قتال هرمز سنة ثلاث عشرة وله آثار مشهورة، وأضاف أبو الفرج الأصبهانيُّ: (مخضرم أدرك الإسلام فأسلم وكان في جيش النعمان بن مقرن الذين حاربوا الفرس في المدائن). ويقال أن عبدة كان أسود ومن لصوص الرباب، وهو الذي رثى قيس بن عاصم المنقري التميمي بقصيدته، التي يقول مطلعها(١):

وما كان قيس هالكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما**

ويروى أن عمر بن الخطاب كان يعجب بشعر عبدة، وقد رحل لخالد ابن صفوان، وكان عبدة يحسن الهجاء، فقال: لا تقل ذاك فوالله ما أبى عن عي، ولكنه كان يترفع عن الهجاء ويراه ضعة كما يرى تركه مروءة وشرفا، ونُهْم بضم النون وسكون الهاء: اسم صنم، وفي الأغاني "عبد تيم" ونقل أبو عبيدة أنه قال: (تميم كلها كانت في الجاهلية يقال لها بعد تيم وتيم صنم لهم يعبدونه) والظاهر أن ما في الأغاني محرف صوابه "عبد نهم" لأنه لم يوجد في أصنام العرب . فيما نعلم . صنم اسمه تيم لأن التيم هو العبد، لذلك قيل تيم الله تيم اللات.

أورد الزركلي(٢) تاريخ وفاته وأنه مات نحو (سنة خمس وعشرين للهجرة، وخمس وأربعين وستمائه للميلاد).

٢/ المُخَبَّلُ السَّعْدِيُّ:

يقول فيه أبو الفرج الأصبهاني(٣): (هو ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عوف ابن قتال بن أنف الناقة بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم التميمي السعدي القريعي)، وذكر البغدادي(٤):(المُخَبَّلُ لقبٌ، بفتح الباء المشددة في الأصل اسم مفعول من خبّله تخبيلاً؛ أي أفسد عقله، ورجلٌ مخبّل كأنّه قُطعت أطرافه)، وكنيته أبو

---

(١) من الطويل . الأغاني ١٣/١٤٥

(٢) الأعلام: ٤/١٧٢

(٣) الأغاني: ١٣/١٩٠

(٤) خزانة الأدب: ٦/٩٣

يزيد، والمخبّل أصله من أصيب بالخبل وهو استرخاء المفاصل من ضعف أو جنون والمخبّل لقب له. وهو شيخ كبير وشاعر مشهور من فحول العرب، عمّر في الجاهلية والإسلام عمراً طويلاً، يقول ابن حجر العسقلاني[1]:(وأحسبه مات في خلافة عمر أو عثمان).

٣/ تأبَّط شرّاً:

اسمه ثابت بن جابر بن سفيان بن عدى بن كعب بن حرب بن تميم بن سعد ابن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار وقيل: إنه ليس في الأسماء عيلان بعين غير معجمة سوى هذا، واسمه الناس. قال هشام: ولد مضر رجلين: إلياس ابن مضر بن عدنان. و الناس بن مضر وأمهما الرباب بنت حيدة بن معد بن عدنان. فأما الناس بن مضر وكان متلافاً لا يليق شيئاً، وكان إذا نفد ما عنده أتي أخاه إلياس فيناصفه ماله أحياناً، ويريشه أحياناً، فلما طال ذلك عليه وأتاه كما كان يأتيه قال له إلياس: غلبت عليك العيلة فأنت عيلان. فسمي لذلك عيلان وجُهِل النّاس.

ومعنى (تأبّط) احتمله في إبطه، كما قالوا تبطنه أي ضمه إلي بطنه، واختلف في سبب تلقيبه؛ قيل أمه لقبته بذلك؛ لأنها كانت كلما رأته مستوفزاً قلقاً، وقد تردى بسيفه ترديه بعطافة، قالت: قد تأبط شراً؛ أي تحمله طائلة ووتراً، وقيل كان يحتضن شيئاً ثقيلاً، فسئل: ما معك في حضنك، فرمي بثعبان عظيم، فقيل: قد تأبط شراً. وقيل غير ذلك[2].

وهو أحد الرآبيل، وهو جمع رئبال وهو الأسد، كأنه شبه به لأقدامه والرئبال يَهمِز ولا يُهمز فإذا لم يهمز فاشتقاقه من الربالة وهي عبالة الجسم وكثرة اللحم، ومنه ربل النبت، ورجل ربل(الكثير اللحم والجسم) وربل القوم: كثروا. وربابيل العرب: الذين كانوا يغيرون على أرجلهم وحدهم، وقالوا الرئبال: الذي تلده أمه وحده. وهو أحد الشعراء الذين ارتبطت صورهم بالأسطورة، وربط في شعره بين الفروسية والإباء وتصوير حياة الصعلكة، وهو شاعر جاهلي من صعاليك العرب وأشدائهم المذكورين ويكنى أبا زهير، وهو أحد اللصوص العدائيين المشهورين. قريناً للشنفرى الأزدي وعمرو بن براق، وهم لا يدركهم

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد البيجاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ١/٤٥٦

(٢) خزانة الأدب: ١/٦٦ – ٦٧

الطلب ولا الخيل. وله ديوان شعر يسمى ديوان تأبط شراً [1]. وزوج أمه هو أبو كبير الهذلي الذي حاول قتله مرات عدة، ولكنه كان يقظاً ولهذا أصبح عدواً لبني هذيل طوال عمره، قُتل سنة ٨٠ للهجرة ذبيحاً في فخ نصبته له القبيلة التي روعها بغزواته على أحيائها وأموالها وأنعامها. وقيل قُتل في معركة بني رجيلة بعد خاله الشنفرى[2].

٤/ عَمْرو بن الأهتم:

يقول المرزباني[3]: (هو عمرو بن الأهتم المنقريّ واسم الأهتم سنان بن سُمي ويقال سُمي بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن مُقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة بنى تميم). بيد أنّ ابن قتيبة[4] شرح سبب لقب أبيه بالأهتم فقال: وسُمي أبوه سِنان الأهتم لأن قيساً بن عاصم المنقريّ ضربه بقوس فهتم فمه)، كان سيداً من سادات قومه؛ خطيباً بليغاً شاعراً شريفاً، ولقبه (المُكحل) لشدة جماله، وكان يقال لشعره (الحلل المنشرة)، وفد إلى الرسول . صلى الله عليه وسلم . في وفد بنى تميم وسأله الرسول . صلى الله عليه وسلم . عن الزبرقان بن بدر فمدحه ثم هجاه ولم يكذب في الحالتين، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم (إنّ من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحراً).

أورد الزركلي[5] أنه مات سنة سبع وخمسين للهجرة؛ أي سبع وسبعين وستمائه للميلاد.

---

(1) الأغاني: ٢١٠/١٨

(2) معجم الشعراء الجاهليين: الدكتورة: عزيزة فوال بابتي، دار صادر، بيروت، ص ٦٤

(3) معجم الشعراء :المرزباني، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج ، مطبعة الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر،ج١، ص ٢١

(4) الشعر والشعراء: ٦١٧/١

(5) الأعلام: ٧٨/٥

٥/ مُتمِّم بن نويرة اليربوعيّ:

لم يختلف العلماء في اسمه ونسبه، ولكنهم اختلفوا في جديه (جمْرةُ)، والثالثُ (عبيد).ترجم له المرزباني[١]فأورد الأول (جمرة) والثالث (عتيد)، قال: (مُتمّم بن نويرة ابن جمرة بن شداد بن عتيد بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم). وذكره بن سلام [٢]. وسمّي جده الثالث عبيدة، قال: (متمّم بن نويرة بن جمرة بن شداد بن عبيدة بن ثعلبة بن يربوع) وهو صحابي يقول عنه القرشي[٣]. (صحابيّ من أشراف قومه اشتهر في الجاهلية والإسلام وكان قصيراً أعور)، قال ابن حجر[٤]. ذكره الطبري قائلاً: (مالك بن نويرة التميمي بعثه النبي . صلى الله عليه وسلم . على صدقة بن يربوع وكان قد أسلم هو وأخوه متمم، أما مالك فقتله خالد بن الوليد، وأُختلف فيه، هل قتل مرتداً أم مسلماً، وأما متمّم فلم يختلف في إسلامه)، كان متمِّم بن نويرة محبباً لسيدنا عمر بن الخطاب الذي كان يُوادُّه ويُؤانسه ليس من باب أخوة الإسلام فحسب؛ بل لأن سيدنا عمر بن الخطاب كان يحب الشعر والشعراء ويُعد من أعلم أهل زمانه بالشعر، قال عنه ابن رشيق[٥]:(في باب أشعار الخلفاء والقضاة والفقهاء): قال (كان سيدنا عمر من أنقد أهل زمانه للشعر)، لذلك كثيراً ما يسأل متمِّماً معزياً له أو مستأنساً به عندما يذكر أخاه، قال الجُمحيُّ[٦]:(ومن أحسن ما سمعت من عذر خالدٍ ما ذكروا أنّ عمر قال للمتمِّم: ما بلغ من حُزنك على أخيك؟ وكان متمِّم أعور قال بكيتُ عليه بعيني الصحيحة حتىّ نفد ماؤها فاستعدتها أختها الذاهبة، قال عمر: (لو كُنتُ شاعراً لقلت في أخي أجود مما قلت، قال: يا أمير المؤمنين، لو كان أخي أصيب مصاب أخيك ما بكيته. فقال عمر: ما عزاني أحدٌ بأحسن مما عزيتني) وله في أخيه مالك قصائد يرثيه بها وتعد من غرر الشعر. ولم أقف على خبر لمكان موته سوى أن أرجح مكان لإقامته في المدينة، أما زمانه فقد قال القرشي إنه مات نحو (ثلاثين للهجرة أي ستمائه وخمسين للميلاد).

---

(١) معجم الشعراء: ٤٣٢/١

(٢) معجم الشعراء الجاهليين: ص ٦٤

(٣) جمهرة أشعار العرب: أبي زيد القرشي، دار صادر بيروت، ط١، ١٩٩٨م،ص ٣٤١

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة: ٧٦٣/٥

(٥) العمدة: ٩٥/١

(٦) معجم فحول الشعراء: ص١٠٠

٦/ الكُلحُبة العرنيُّ:

اسمه هُبيرة بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع، والكُلْحُبة لقبه وهي اسم أمه وقال الخليل: كلحب من أسماء النساء وكذلك كُلْحُبة ويقال كَحَلب وجه الرجل إذا تشنّج وتقبض. وقيل: هو بمعنى كلح، فيكون من باب سبط وسبطر. وعُرينه حيٌّ من اليمن واشتقاقه من قولهم: هو عُرنة لا يطاق إذا كان خبيثاً. واسمه هُبيرة بن عبد مناف ابن عرين بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم. شاعر جاهلي محسن من فرسان بني تميم وساداتها ، وكان كثير الشعر. شارك في قتال بني تغلب في أكثر من معركة[1].

٧/ علقمة الفحل:

هو علقمة بن عبدة بن ناشرة بن قيس بن ربيعة الجوع بن مالك بن زيد بن مناة ابن تميم بن مرة بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر.من الشعراء الكبار الذين عاصروا امرؤ القيس، عمرو بن كلثوم والنابغة، وهوشاعر جاهلي مجيد كان من صدور الجاهلية وفحولها. قال الجمحي: (له ثلاث روائع من الجياد لا يفوقهن شعر). قال حماد الراوية: (كانت العرب تعرض أشعارها على قريش، فما قبلوه منها كان مقبولاً وما ردوه منها كان مردوداً، فقدم عليهم علقمة بن عبدة فأنشدهم قصيدته، التي يقول فيها:

هلْ مَا علمتُ ومَا استودعتُ مكتُومُ

فقالوا: هذا سمط الدّهر. ثم عاد إليهم العام المقبل وأنشدهم:

طحا بك قلب في الحسان طروب.

وقالوا: هاتان سمطا الدهر، وهو علقمة الفحل، ولقب بذلك لأنه نازع امرأ القيس الشعر وكان صديقا له، ورضيا حكم أم جندب امرأة امرئ القيس، فقال كل منهما قصيدة في وصف الخيل، فحكمت لعلقمة، فغضب امرؤ القيس وقال: ما هو بأشعر منى ولكنك له وامق! فطلقها فخلف عليها علقمة. وقد ورد في الاشتقاق أن علقمة هذا من بنى مالك بن حنظلة وهو خطأ، فإنه من ربيعة الكبرى، وهو ربيعة بن مالك بن زيد مناة الذي يلقب

---

(١) معجم الشعراء الجاهليين: ص ٣٠٦

ربيعة الجوع، وأما ربيعة بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة فهو ربيعة الصغرى، ولهم أيضا ربيعة الوسطى، وهو ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة، وكل واحد من الربائع عم صاحبه فالإكبر، عم الأوسط، والأوسط عم الأصغر.

عاش حياته في جو من العلاقات العاطفية التي لازمته حتى سن المشيب، فكانت حياته مليئة بالتجارب الشخصية التي أضفت على شعره أوصافاً فنية واقعية عدة، وقد أتيحت له الفرصة للتنقل بين مشارق الجزيرة ومغاربها، ومخالطة العرب والاتصال بملوك الغساسنة والمناذرة، مما أضفي على شعره رونقاً يتقلب بين زهو المجتمعات المتحضرة، والبيئة البدوية التي عاشها وتغنى بمُثلها(١).

٨/ عبدُ قيس بن خُفاف:

هو أبو جبيل عبد القيس بن خفاف البرجمي من بنى عمرو بن حنظلة من البراجم، وهم قوم من بني تميم، كان عظيماً شريفاً في قومه، معاصراً للنابغة الذبياني وحاتم الطائي، والنعمان بن المنذر، عمّر طويلاً، وقيل إنه حمل دماً من قومه فأسلموه به، مدح حاتم الطائي، فحمله عنه، هجا أبا قابوس ملك الحيرة، ونسب هذا الهجاء إلى النابغة ليؤلب الملك عليه ويستعديه، كان أبو جبيل شاعراً حكيماً غني التجربة، أكثر من شعره من الفخر والمدح والحكمة(٢).

٩/ المرّار بن مُنقذ:

هو المرّار بن منقذ بن عبد بن عمرو بن صدي بن مالك بن حنظلة بن مالك ابن زيد بن مناة بن تميم العدوى من بنى العدوية، نسبوا إلى أمهم الحرام بنت خزيمة ببنى تميم بن الدؤل بن جل بن عدى بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر، والمرّار شاعر إسلامي مشهور من شعراء الدولة الأموية، نزل في بطن الدمة . من أودية نجد . ثم انتقل إلى اليمن وله قصيدة في ذم صنعاء، وفيها يمدح بلده وقومه مطلعها(٣):

---

(١) معجم الشعراء الجاهليين: ص ٢٢٨

(٢) نفسه، ص ٢٠٨

(٣) من البسيط . معجم الشعراء الجاهليين، ص٢٢٩

لا حبذا أنتِ يا صَنْعاءَ من بلدٍ * ولا شعوبُ هوى منيِّ ولا نُقُمُ.**

و"شعوب " ونُقم" موضعان باليمن. كان معاصراً لجرير وقد هاج الهجاء بينهما؛ لأنه سعى بجرير إلى سليمان بن عبد الملك ونبهه على قوله للوليد يشير عليه بخلع سليمان واستخلاف ابنه عبد العزيز فقال(١):

إذا قِيل أيّ النّاس خيرُ قبيلةٍ * أشارتَ إلى عبد العزيز الأصابِعُ**

وقد هجاه جرير هجاءً فاحشاً.

١٠/ مُقَّاس العائذيُّ:

هو مُسهر بن النعمان بن عمرو بن ربيعة بن تميم بن الحارث بن مالك بن عبيد ابن خزيمة بن لؤى بن غالب بن فهر، وإلى فهر اجتماع قريش بن مالك بن النضر ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. وهو مُقاس العائذي من عائذة قريش، نسبوا إلى عائذة بنت الخمس بن قحافة بن خثعم من بني شيبان، وهو شاعر جاهلي .كما نص عليه بن دريد في الاشتقاق . وذكر المرزباني أنه مخضرم، ولم نجد نصاً يدل على أنه أسلم. وقيل له مقاس لأن رجلاً قال: هو يمقس الشعر كيف شاء أي يقوله. يقال مقس من الأكل ما شاء . ويقال أنه من قولهم " مقست نفسه " أي غثت وتقززت. كان مجاوراً لبني ربيعة بن ذهل بن شيبان، له شعر يرثي به شريك بن عمرو بن قيس(٢).

---

(١) من الطويل . معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، الدكتورة: عزيزة فوال بابتي، دار صادر، بيروت، ص٤٤٣

(٢) نفسه، ص ٤٧١

١١/ ثعلبة بن صُعير المازني:

هو ثعلبة بن صُعير بن خُزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم بن مرة ابن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وهو جاهلي قديم. يلتقي اسمه مع ثعلبة بن صُعير بن سنان بن سلامان القضاعي العُذري، ويشتبه بهما الرواة والمترجمون، ويعتبرانهما واحداً، وليس بصحيح[١]. قال الأصمعي: (ثعلبة أكبر من جد لبيد) وقال الأصمعي كذلك (لو قال مثل قصيدته هذه خمسا كان فحلاً).

١٢/ سلامة بن جندل السعديُّ:

هو أبو مالك سلامة بن جندل بن عبد الرحمن بن عبد عمرو بن الحارث بن عبد عمرو كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم، وهو شاعر جاهلي قديم كان من فرسان العرب المعدودين وأشدائهم المذكورين، وهو من شعراء بن تميم وكان أحسن من يصف الخيل. يمتاز شعره بإحكام العبارة التي لا تخلو من الغريب الذي يستشهد به علماء اللغة، مع خشونة الصحراء في الألفاظ والصور، اشتهر بانصرافه إلى موضوع الفخر بنوعيه: الفردي والقبلي، عده ابن سلاّم الجُمحي من شعراء الطبقة السابعة من الجاهليين، كان يخشى الهرم وينعي الشباب ويرثيه، وهو يشعر بدبيب الموت ولكنه كان يلهي نفسه بالغزو ومصاحبة السلاح، شأنه في ذلك شأن الشعراء الجاهليين الذين تحفل حياتهم بالمواقع والحروب[٢].

١٣/ أوس بن غلفاء الهُجيميُّ:

هو من بنى الهجيم بن عمرو بن تميم، وهو جاهلي، وقد ذكره ابن قتيبة في الشعر والشعراء. ولم يرفعوا نسبه ولا وجدنا من أخباره ما ترجم له به. وهو من الطبقة الثامنة من الشعراء الجاهليين[٣]، وقد أجتمع يوماً هو ومزاحم العقيلي والعباس بن يزيد ابن الأسود الكندي وحميد بن ثور الهلالي، وتفاخروا في أشعارهم وتناشدوا وادعى كل منهم أنه أشعر

---

(١) معجم الشعراء الجاهليين:ص ٦٨

(٢) نفسه ص ١٦٨-١٦٩

(٣) المفضّليات: ص ٣٨٣

من صاحبه، فمرّ بهم سرب قطا، فقال أحدهم: تعالوا نصف القطا، ثم نتحاكم إلى من نرضى به، فتراهنوا على ذلك في أيهم كان أحسن وصفاً غلب أصحابه، فقال كل منهم أشعاراً في وصف القطا، واحتكموا إلى ليلى الأخيلية، فحكمت لأوس. شارك أوس في معارك تميم وردّ على الشعراء الذين يهجونها[١].

١٤/ أبو ذؤيب الهُذليُّ:

لم يختلف في اسمه أو نسبه، قال البغدادي[٢]: (وأبو ذؤيب اسمه خويلد بن خالد بن مُحرث بن زُبيد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد ابن هُذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار) وأبو ذؤيب كنيته التي اشتهر بها. وهو أحد المخضرمين ممن أدرك الجاهلية والإسلام فحسن إسلامه.

وقال أبو عمرو بن العلاء: سئل حسان: من أشعر الناس ؟ قال: حياً أو رجلاً ؟ قال: حياً، قال: أشعر الناس حياً هُذيل وأشعر هُذيل غير مدافع أبو ذؤيب، وقد وضعه ابن سلام في الطبقة الثالثة مع النابغة الجعدي، ولبيد والشماخ، وأبو ذؤيب بنَعمان السحاب، ونَعمان بفتح النون جبل بقرب عرفة، وإضافة إلى السحاب لأنه ركد فوقه لعلوه، يريد أن أبا ذؤيب يعلو الشعراء. سكن أبو ذؤيب المدينة وأدرك الإسلام، قال القرشي[٣]:(أبو ذؤيب من بني هُذيل بن مدركة من مضر، شاعر فحل مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام وسكن المدينة. وروى البغدادي[٤]: (خبر وفوده ومات أبو ذؤيب وهو في مرجعه من غزو الروم في الطريق، ودفنه أبو عبيد ابن أخيه، وله ابن يقال له مازن بن خويلد ويكنى أبا شهاب وهو أحد شعراء هُذيل.

١٥/ الأسود بن يعفر النّهشلى:

هو الأسود بن يعفر بن عبد الأسود بن جندل بن نهشل بن دارم بن مالك ابن حنظلة بن بقن مالك بن زيد مناة بن تميم، وهو أحد العشي، هو أعشى بنى نهشل يكنى

---

(١) معجم الشعراء الجاهليين:ص ٤٤
(٢) خزانة الأدب: ٤٢٢/١
(٣) جمهرة أشعار العرب: ٣١٣/١
(٤) معجم الشعراء الجاهليين:١/ ٤٤

أبا الجراح، شاعر جاهلي مقدم فصيح فحل، كان ينادم النعمان بن المنذر، ولما أسنّ كف بصره[١]، كان يكثر التنقل في بلاد العرب يجاورهم فيذم ويحمد، وله في ذلك أشعار، وقد ذكر صاحب القاموس في (مادة أثر) " ذو الآثار الأسود النهشلي، لأنه إذا هجا قوما ترك فيهم آثاراً.

له مائة وثلاثون قصيدة، ويروى أصحاب التراجم أنه كان شاعر هوى ومجون وفروسية ووصف للخمر والنساء والناقة، وكان ينظم الشعر على طريقة الشعراء الجاهليين[٢].

ثانياً: الشُعراء الذّين ينتمون إلى قبيلة بني قيس:

١/ يزيدُ بن الحَذَّاق الشّنِّيُ:

وهو يزيد بن الحذِّاق الشنّى العبديُّ من بنى شن بن أقصى بن عبد القيس ابن أقصى بن دعمى بن بجيلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ولم يرفعوا نسبه إلي شن[٣]، والخذّاق بالخاء والذال المعجمتين، وقال ابن دريد في الاشتقاق الخذاق فعال من قولهم خذق الطائر وخزق إذا رمى بذرقه. وهو شاعر جاهلي. كان معاصراً لعمرو بن هند، توعّد النعمان بن المنذر وهجاه، فاستباح النعمان قوم يزيد، فأرسل إليه كتيبة الدّوسر، ومزقهم شرّ ممزق، له شعر في ذم الدنيا، يقول أبو عمرو بن العلاء إنه أول شعر قيل في ذم الدنيا[٤].

٢/ الخصفي:

اسمه عامر المحاربي من بنى محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان، ولم نجد له ترجمة ولا ذكرا في غير هذا الموضع[٥].

---

(١) المفضّليات: ص٢١٥
(٢) معجم الشعراء الجاهليين: ١٨/١
(٣) المفضّليات: ص٢٩٥
(٤) معجم الشعراء الجاهليين: ٣٧٣/١
(٥) المفضّليات: ص ٣١٨

٣/ المرِّقش الأكبر:

هو عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب ابن على بن بكر وائل بن قاسط بن هنب بن أقصي بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة ابن نزار بن معد بن عدنان و "المرقش" لقب له لقوله: (كما رقش في ظهر الأديم قلم)[١]. وهو عم المرقش الأصغر، والأصغر عم طرفة بن العبد والمرقشان كلاهما من متيمي العرب وعشاقهم وفرسانهم. وكان لهما جميعاً موقع في بكر بن وائل وحروبهما مع بنى تغلب وبأس وشجاعة ونجدة وتقديم في المشاهد ونكاية في العدو وحسن أثر، وكان عوف وعمرو ابنا مالك بن ضبيعة عما المرقش الأكبر من فرسان بكر، وعمرو بن مالك هو الذي أسر مهلهلا في بعض الغارات بين بكر وتغلب وبقي في أسره إلى أن مات. ولا خلاف في أن المرقشين من بنى قيس بن ثعلبة. عشق ابنة عم له تسمى أسماء، قال فيها شعراً كثيراً، وطلب من عمه أن يزوجه إياها فقال له: "لن أزوجكما حتى ترأس وتأتي الملوك"، واتصل مدة بالحارث بن شمر الغساني ونادمه ومدحه، له قصيدة يتفجع فيها من خيانة أهل عشيقته، التي زوجوها رجلاً آخر، فقصد حيّها واجتمع بحبيبته أسماء، وقال قصيدة تمثل صورة للآلام التي يعانيها، وكانت من آخر قصائده ومات هناك، وهو من أصحاب المنتقيات[٢].

٤/ المرقِّش الأصغر:

هو ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة[٣]، وهو بن أخ المرقش الأكبر، وقيل اسمه عمرو بن حرملة بن سعد بن مالك، وهو عم طرفة بن العبد بن سفيان ابن سعد بن مالك. والمرقش لقبه، والمرقش الأصغر أشعر وأطول عمراً وأجمل من المرقشين، وهو الذي عشق فاطمة بنت المنذر، فبلغ من وجده بها أنه قطع إبهامه بأسنانه ومضى يهيم حياءً، وهو أحد عشاق العرب المشهورين وفرسانهم في الجاهلية، أشهر شعره، حائيته،

---

(١) الأعلام: ٢٠٤/٧

(٢) معجم الشعراء الجاهليين: ٣٣١/١

(٣) الأعلام: ٢٠٤/٧

وهي إحدى المجمهرات، كانت له مواقع في بكر بن وائل وحروبها مع تغلب. يتكلم أكثر شعره عن الفروسية، ويمعن في وصف الطلل المتهدم[١].

٥/ ذُو الإصبع العَدوانيُّ:

واسمه حُرْثان بضم الحاء وسكون الراء، وسمى ذا الإصبع لأن حية نهشت إبهام قدمه فقطعتها، وقيل لأنه كان له في رجله إصبع زائدة[٢].

وهو حُرْثان بن الحارثة بن محرث بن شباث بن ربيعة بن هبيرة بن ثعلبة ابن الظرب بن عمرو بن عياذ بن يشكر بن عَدْوان، بفتح فسكون، وهو الحرث بن عمرو ابن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار، شاعر وفارس قديم جاهلي، وقيل ينتهي نسبه إلى يشكر بن عدوان، وسمي عدوان لأنه عدا على أخيه، فهمّ بقتله، وقيل" فقأ عينه"، وهو أحد الحكماء عمَّر دهراً طويلاً، ويقال إنه عاش مائة وسبعين سنة، وقيل ولما احتضر دعا ابنه أسيدا فقال له (يا بنى إن أباك قد فني وهو حيٌّ، وعاش حتى سئم العيش وإنى موصيك بما أن حفظته بلغت في قومك ما بلغته فاحفظ عنى) ثم ذكر وصاة نبيلة جيدة نثراً وشعراً[٣].

٦/ المُمزَّق العبديُّ:

فهو شأس بن نهار بن أسود بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس[٤]، وهو ابن أخت المثقب العبديّ، شاعر من شعراء عبد القيس بالجاهلية، واتفقت جميع المصادر على أن الممزق هو شأس، لم تعرف سنة ولادته ولا سنة وفاته، عدّه ابن سلاّم في طبقاته من شعراء البحرين. الممزق بفتح الزاء وكسرها كما نص عليه اللسان والقاموس، ولقب بذلك لقوله[٥]:

فإن كنت مأكولا فكن خير آكل * وإلا فادركنى ولما أمزق**

---

(١) الأعلام: ٨/٣

(٢) معجم الشعراء الجاهليين: ٣٣١/١

(٣) نفسه ١٣٤/١-١٣٥

(٤) المفضّليات: ص ٢٩٩

(٥) من الطويل . المفضّليات: ص٢٩٩

٧/ عامر بن الطُّفيل:

هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن أخي معود الحكماء وأمه كبشة بنت عروة الرجال بن عتبة بن مالك بن جعفر، وأم أبيه أم البنين، وهي أم معود الحكماء وكنية عامر في الحرب " أبو عقيل " وفي السلم " أبو علي". وهو فارس مشهور غير مدافع وشاعر مجيد فحل، له وقائع في مذحج وخثعم وغطفان وسائر العرب. ولد يوم شعب جبلة يوم فرغ الناس من القتال. قبل الإسلام بسبع وخمسين سنة، وحكي الأنباري أنه كان "من أشهر فرسان العرب بأساً ونجده وأبعدها اسماً". حتى بلغ من ذلك أن قيصر ملك الروم كان إذا قدم عليه قادم من العرب قال: ما بينك وبين عامر بن الطفيل فإن ذكر نسبا عظم عنده "وتنازع هو وعلقمة بن علاثة على الرئاسة فتنافرا إلى هرم ابن قطبة بن سيار الفزاري. وعامر هو الذي غدر بأصحاب بئر معونة في السنة من الهجرة. ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أواخر حياته، وفد بنى عامر وفيهم عامر بن الطفيل، وأربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر، وجبار بن سلمي ابن مالك بن جعفر، وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم، وكان عامر وأربد قد اعتزما الغدر برسول الله، فحفظة الله منهما ثم رجعا كافرين، فأما أربد فأرسل الله عليه صاعقة أحرقته، وأما عدو الله عامر فبعث الله عليه الطاعون في عنقه، وهو في بعض الطريق فقتله الله في بيت امرأة من بنى سلول، فجعل يقول: " أغدة كغدة الإبل وموتاً في بيت سلولية؟!" ثم ركب فرسه حتى سقط ميتاً، وكان عمره ٨٠ سنة. وقيل إنه وفد إلي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن نيف وثمانين سنة، وأن لبيد بن ربيعة أكبر منه بتسع سنين(١).

٨/ خدّاش بن زهير:

هو خدّاش بن زهير بن ربيعة بن عمر بن عامر بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، شاعر وفارس مشهور من شعراء قيس المجيدين في الجاهلية(٢)، وله بلاء في أيام الأفجرة بين قريش وقيس. اشترك في حروب الفجار، وقتلت قريش أباه في هذه المعارك، فأكثر خدّاش في هجائها، وقيل إنه شهد معركة حنين مع

(١) معجم الأعلام: ص٣٧٨

(٢) نفسه، ص ٢٣٨

المشركين، وقد ظن بعضهم أنه أدرك الإسلام، لذلك ذكره ابن حجر العسقلاني في "الإصابة" والصواب أنه جاهلي. كما عدّه ابن سلاّم في الطبقة الخامسة من الشعراء الجاهليين، كان أبو عمرو ابن العلاء يقول: (إنه أشعر من عظم الشعر، يعنى نفس من لبيد إنما كان لبيد صاحب صفات) وجد خداش هذا هو عمرو بن عامر الذي يلقب بـ"فارس الضحياء" والضحياء فرسه. أمّا شعر خدّاش الذي ذكرته المصادر فهو ملئ بالفخر والحماسة والهجاء، وأشهر أشعاره قصيدته " المجمهرة في الغزل" سار فيها على غرار الشعراء الجاهليين من حيث الأسلوب والصورة والعبارة(١).

٩/ بِشْرُ بنْ عمرِو بن مَرْثَدٍ:

هو بشر بن عمرو بن مرثد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة ابن أسد بن ربيعة بن نزار، شاعر جاهلي قديم، وقد ذكر صاحب الأغاني:(كانت هريرة وخليدة اختين قينتين، كانتا لبشر بن عمرو بن مرثد وكانتا تغنيانه. وقدم بهما اليمامة لما هرب من النعمان)، وهريرة هذه هي التي كان يشبب بها الأعشى الأكبر أستاذ الشعراء في الجاهلية(٢). يتصف شعره بإحكام العبارة ووضوح الصورة الحسية والواقعية(٣).

١٠/ جُبيهاءُ الأشجعيُّ:

واسمه يزيد بن حميمة بن عبيد بن عقيلة بن قيس بن رويبة بن سحيم بن عبيد ابن هلال بن زبيد بن بكر بن أشجع بن ريث بن قطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ابن مضر. جبيهاء بلفظ التصغير لقبه(٤). ويقال (جبهاء) بالتكبير. شاعر بدوي خبيث، متمكن من لسانه، من مخاليف الحجاز، نشأ وتوفى في أيام بني أمية، وليس ممن انتجع الخلفاء بشعره، وهو من المقلين المشهورين ولا يُعدُّ من الفحول. كان معاصراً للفرزدق وقابله في سفره للتجارة(٥).

---

(١) معجم الشعراء الجاهليين: ١٢١/١
(٢) المفضّليات: ص ٢٧٣
(٣) معجم الشعراء الجاهليين: ٥٩/١
(٤) المفضّليات: ص ١٦٧
(٥) معجم الشعراء المخضرمين والأمويين: ٧٧/٢

١١/ سِنان بن أبي حارثة المُرِّيُّ:

هو سنان بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان، وهو أخو هرم بن سنان ممدوح زهير بن أبي سلمى[١]، من أجود العرب وفرسانهم وشعرائهم وقضاتهم في الجاهلية، عاش في عصر النعمان بن المنذر قبيل الإسلام، وله مواقف بطولية في المعارك التي دارت بين القبائل، مثل: داحس والغبراء، يوم شعب جبلة، والرقم وغيرها. عنّفه قومه على كثرة عطاياه، فركب ناقته وذهب، ولمّا رجع فسمته ضالة غطفان، وقيل: هام على وجهه خرفاًَ، ففُقِد، ثم وجدوه ميتاً، رثاه زهير لأنه زوج أخته سلمى وصهر الحارث بن ظالم المُريّ[٢].

١٢/ المُثقِّب العبديُّ:

واسمه شأس بن عائذ بن محصن بن ثعلبة بن وائل بن عدى بن عوف بن زهر ابن منبة بن نكرة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن دعمي بن جديلة ابن أسد بن ربيعة بن نزار، والمُثقِّب بكسر القاف، وذلك لقوله "وثقِبن الوصاوص للعيون"، شاعر فحل قديم جاهلي[٣]. عاش في زمن عمرو بن هند، ومدحه بقصائد، كما مدح النعمان بن المنذر بشعر جيّد فيه حكمة ورِّقة، سعى مع قيس بن شرحبيل بن مرة بن ذهل بن شيبان، بالصلح بين بكر وتغلب، بعد حرب البسوس، فكان سيداً مصلحاً في قومه، وهو أقدم من النابغة الذبياني. وعدّه ابن سلاّم في الطبقة المنسوبة إلى شعراء قرى البحرين[٤].

١٣/ عوف بن الأحوص:

هو عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حصفة بن قيس بن عيلان ابن

(١) المفضّليات: ص ٧٠

(٢) معجم الشعراء الجاهليين: ١٧٥/١

(٣) معجم الأعلام: ص ٦٤٩

(٤) معجم الشعراء الجاهليين: ٣٢١/١

مضر، واسم أبيه (ربيعة) والأحوص لقبه، وأصل الحوص ضيق في العين، وكان الأحوص سيداً في قومه، وذا رأيٍ فيهم، حضر يوم جبلة، وهو يوم من أيام العرب، وهو يومئذ شيخ كبير قد وقع حاجباه على عينيه، وقد ترك الغزو، غير أنه يُدبر أمر الناس، وكان مجرباًَ حازماً ميمون النقيبة، وحضر معه ابنه عوف وكان من زعمائهم وقوادهم، وكان يوم جبلة قبل الهجرة بأكثر من ٧٠ سنة، وعوف هذا هو ابن عم الطفيل والد عامر بن الطفيل(١). وأسلوبه الشعري لصيق بالواقع السياسي بين القبائل، وما يدور بينهما من حروب، طغى على شعره الحوار والنقاش فضلاً عن الحماس، وإيقاع الألفاظ والفخر، الشبيه بالفخر التقليدي، القائم على التباهي بقرى الضيف(٢).

ثالثاً: الشعراء الذين ينتمون لقبيلة بني مُرَّة:

١/ الحرث بن ظالم:

هو الحرث بن ظالم المُرِّي من بنى مرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض ابن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر(٣). وجده الأعلى هو ظالم ابن جذيمة بن يربوع بن غيظ بن مرة. قتل أبوه وهو طفل فنشأ حاقداً على قاتل أبيه وهو خالد بن جعفر بن كلاب بن ربيعة حتى قتله، وكان افتك الناس وأشجعهم من أشراف بنى مرة وسادتهم وبه ضُرِب المثل: (أفتك من الحرث بن ظالم). له شعر كثير في الحماسة يعتمد فيه على إيراد الوقائع ويكثر فيه من الألفاظ التي تصف البطش والفتك(٤).

٢/ عبد المسيح بن عسلة:

واسمه عبد المسيح بن حكيم بن عفير بن طارق بن قيس بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وجده الأعلى مرة بن همام بن مرة(٥). وهو عبد المسيح بن عسلة الشيباني كما نقل الأنباري، وعسلة هذه

---

(١) الأعلام: ٩٤/٥

(٢) معجم الشعراء الجاهليين: ٢٧٩/١

(٣) المفضّليات: ص ٣١١

(٤) معجم الشعراء الجاهليين: ٩٥/١

(٥) معجم الأعلام:ص ٤٦٤

أمه نسب إليها، كما ذكر بن حبيب في كتاب " من نسب إلي أمه من الشعراء"، أما عسلة فاسمها عسلة بنت عامر بن شراكة قاتل الجوع الغساني. وهو أخ المسيّب، روى عنه أنه امتنع عن هجاء الحرث بن جبلة الغساني الذي وهب له قينتين تقديراً لامتناعه عن هجائه، توفى سنة ٥٦٢م، وقيل سنة ٥٧٥ . ٥٠ق. ه[1].

٣/ زبّان بن سيّار بن عمرو المُرِّيُّ:

هو زبّان بن سيّار بن عمرو بن جابر بن عقيل بن هلال بن سمي بن مازن ابن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن عطفان، لا يجتمع هو ومرة إلا عند ذبيان، والمريون هم بنو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان، وأبوه سيار بن عمرو، الذي رهن قوسه بألف بعير وضمنها لملك من ملوك اليمن، زبان أحد سادات بنى فزارة وشعرائهم، جاهلي، عاش في زمن النعمان بن المنذر[2]، وكان صديق الحادرة وهو الذي قال فيه :"كأنك حادرة المنكبين" وكان زبان زوجاً لمليكة بنت سنان بن أبي حارثة المري، فلما مات تزوجها بعده ابنه منظور بن زبان، على ما كان يصنع بعض أهل الجاهلية، يتزوج أحدهم مرأه أبيه بعده، ثم فرق بينهما عمر بن الخطاب في خلافته، وقد ولدت مليكة أولاداً لمنظور، منهم خولة بنت منظور التي تزوجها الحسن بن علي بن أبي طالب. وقد أشتهر شعره بالفخر والحماسة والفروسية، يعرض في أشعاره أسماء السلاح، ويعدد مآثره، ويتهدد أعداءه، كان معاصراً للنابغة الذبياني.

---

(1) معجم الشعراء الجاهليين: ٢١٠/١-٢١١

(2) الأعلام: ٤١/٣

٤/ شبيب بن البرصاء:

هو شبيب بن يزيد بن جمرة بن عوف بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ ابن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان. والبرصاء أمه واسمها قرصافة، وقيل أُمامة بنت الحرث بن عوف بن أبى حارثة[١]. ولم تكن برصاء وإنما لقبت به، لبياضها وقيل إن النبي صلى الله عليه وسلم خطبها إلي أبيها الحرث بن عوف المُرِّي الفارس المشهور، فقال: لا أرضاها لك فإن بها سوءاً، ولم يكن بها فرجع فوجدها قد برصت، فتزوجها ابن عمها يزيد بن جمرة فولدت له شبيباً، فعرف بابن البرصاء، وهو شاعر محسن فصيح إسلامي من شعراء الدولة الأموية، بدوي لم يحضر إلا وافداً أو منتجعاً، وكان شريفاً سيداً في قومه في بيت شرفهم وسؤددهم ، كان أعور أصاب عينه رجل من طي في حرب كانت بينهم. عدّه ابن سلاّم الجمحي في الطبقة الثامنة من الإسلاميين، أدرك إمارة عثمان بن حيان في المدينة.

٥/ مُرَّةُ بن هَمَّام بن مُرّة بن ذُهل بن شيبان:

هو مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب ابن علي بن بكر بن وائل، شاعر قديم جداً، هو الأب الخامس في عمود النسب لعبد المسيح ابن عسلة، وعمه جساس بن مرّة هو الذي قتل كليب بن ربيعة زوج أخته جليلة بنت مرة في حرب البسوس[٢].

٦/ مرثية لامرأة من بنى حنيفة:

وهي ترثي فيها يزيد بن عبد الله بن عمرو، ويذكر المحققان أنهما لم يعثرا على ترجمة لها، والظاهر أنها جاهلية، وقد نسب البيت الرابع لمرة بن ذهل بن شيبان كما ذكر المرزباني.

---

(١) المفضّليات: ص ١٦٩

(٢) نفسه ص٣٠٢

رابعاً: الشُعراء الّذين ينتمون إلى قبيلة ذبيان:

١/ الحُصينُ بن الحُمام:

يقول أبو الفرج الأصبهاني[١]: (هو الحُصين بن الحُمام بن ربيعة بن مساب ابن حرام بن وائلة بن سهم بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث ابن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار). كان سيداً وشاعراً وفياً يُعد من أوفياء العرب وكان سيد قومه وذا رأيهم وقائدهم ورائدهم وكان يقال له (مانع الضيم)[٢].

وأوضح بن دريد[٣]في " الاشتقاق" فقال: (الحُصين بن الحُمام، واشتقاق الحُمام من عرق الخيل إذا حُمَّتْ)، وزاد التبريزي[٤] :(والحُمام – بالضم، حمى الإبل والدواب، ومساب: مفعل، من ساب يسيب إذا مشى مسرعاً، وساب الماء إذ جرى على الأرض، وغطفان: من الغطف وهو قلة شعر الحاجب، وضده الوطف). وأضاف ابن قتيبة[٥] مثبتاً له صفة الوفاء (هو من بني مُرّة جاهلي، ويُعدُّ من أوفياء العرب)، ومما يدل على رفيع شرفه وعظيم مكانته أن سيدنا عمر بن الخطاب تمنى أن يُلحق بنسبه، قال ابن الأنباري[٦](وقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال: لو كنتُ مُستلحقاً حيّا من العرب لاستلحقتُ بني مُرِّة، لما كُنا نعرف فيهم من الشرف البيّن). ومما يؤكد تقدمه كسيد مطاع، وشريف مهاب امتداد صيته في عقبه وبنيه وإكرام سيدنا معاوية ابن أبي سفيان وحفاوته في أحد أبنائه عندما استأذن عليه، قال أبو الفرج الأصبهاني[٧]:(وحدثتني جماعة من أهل العلم أن ابنه أتى باب معاوية بن أبي سفيان، فقال لآذنه: استأذن لي على أمير المؤمنين ، وقُل ابن مانع الضيم، فاستأذن له ، فقال معاوية: ويحك لا يكون هذا إلا ابن عروة بن الورد العبسيّ، أو آل حصين بن الحُمام المُرِّي، أدخله، فلما دخل

---

(١) الأغاني: ٣/١٤
(٢) الأعلام: ٢٦٢/٢
(٣) الاشتقاق: ٢٨٩/١
(٤) شرح اختيارات المفضّل: ٣٢١/١
(٥) الشعر والشعراء: ٦٣٤/١
(٦) ديوان المفضّليات: ص١٠٠
(٧) الأغاني: ٥/١٤

إليه، قال له: ابن من أنت؟، قال: أنا ابن مانع الضيم الحصين بن الحُمام. فقال: صدقت ورفع مجلسه وقضى حوائجه). يقول الزركلي[١](إنه مات نحو سنة عشر للهجرة، وستمائة وعشر للميلاد).

٢/ الحادرةُ:

وهو قطبة بن أوس بن محصن بن جرول بن حبيب بن عبد العزى بن خزيمة ابن رزام بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان[٢]، والحادرة: لقبه، قال ابن الأنباري في شرحه[٣]: إنما سمي الحادرة ببيت قاله زبان ابن سيار، قال فيه[٤]:

كأنّك حـادرةُ المنكبيـ* ـن رصعاءُ تنقضُ في حائرِ**
عجوز الضفادع قد حدرتْ* تطيف بها ولدة الحاضرِ**

أي أنك مشهور بنظر الناس إليك، والحادرة هي الضفدعة الممتلئة المنكبين، وكل ضخم فهو حادر، والرصعاء الخفيفة لحم العجيزة، والفخذين، وهو شاعر جاهلي مقل، من أشعر شعراء قيس وشعراء بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان، كانت منازل قومه في الحجاز في شمال المدينة، جمع اليزيدي ما بقي من شعره في ديوان[٥].

٣/ بَشامةُ بن عمرو:

هو بشامة بن الغدير، والغدير عمرو بن هلال بن وائلة بن سهم بن مرة ابن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان[٦]، وهو شاعر محسن مقدم، وهو خال زهير بن أبي سلمى، ولد مقعداً، ولا ولد له، وكان مُكثراً من المال، فلما حضره الموت، جعل يقسم ماله في أهل بيته وبني إخوته فأتاه زهيراً، فقال: يا خالاه، لو قسمت لي من

---

(١) الأعلام: ٢/٢٦٢
(٢) لسان العرب: ابن منظور، المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة، ط١، ج٥، ص ٣٦٦
(٣) نفسه، ٥/٣٦٦
(٤) من المتقارب . المفضّليات، ص ٥٥
(٥) معجم الشعراء الجاهليين: ١/٩٠-٩١
(٦) الأعلام: ٢/٥٤

مالك!، فقال له: والله يا ابن أختي لقد قسمت لك أفضل ذلك وأجزله، فقال: وما هو؟ قال: شعري ورثتيه. وكان أحزم النَّاس رأياً، وكانت غطفان تستشيره إذا أرادت الغزو، وله أشعار طوال جياد. عدّه ابن سلاّم الجمحي في الطبقة الثامنة من الإسلاميين(١).

٤/ مُزرّدُ بن ضِرارٍ الذُّبيانيُّ:

اسمه يزيد بن ضرار بن حرملة بن صيفي بن أصرم بن إلياس بن عبد غنم ابن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث ابن غطفان(٢)، شاعر وفارس مشهور، أدرك الإسلام فأسلم، وكان هجاءً خبيث اللسان، حلف ألا ينزل به ضيف إلا هجاه، ولا يتنكب بيته إلا هجاه، إلا أنه قد أقلع عن الهجاء أخيراً، فيما نقله صاحب الإصابة الحافظ بن حجر عن ابن السكيّت قوله(٣):

تنزّلتُ من شتم الرجال بتوبةٍ * إلي الله منِّى لا يُنادى وليدُها**

وهو أخو الشماخ بن ضرار، وكان مزرّد أسن منه ومزرّد لقبه، يقول الجاحظ: ومن الشعراء من يغلب شيءٌ قاله في شعره على اسمه وكنيته، فيسمي به، ومن هؤلاء يزيد بن ضرار التغلبيُّ، غلب على اسمه مُزرّد، لقوله(٤):

فقلتُ تَزَرّدْها عُبيدُ فإنَّنى* لِدُردِ الموالى في السِّنينِ مُزرِّدُ**

قال التبريزي(٥): شاعرٌ ذبياني ثعلبي مخضرم جاهلي إسلامي، له صحبة. روى له ابن قتيبة بيتين أنشدهما أمام النّبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال(٦):

تَعلّمْ رسـول الله أنّا كأنّنا * أفأْنا بأنمارِ ثعالبِ ذي غسْلِ**

تَعلّمْ رسول الله لم أرِ مثلهم* أحرّ على الأدْني وأحرمَ للفضْلِ**

٥/ عبد الله بن سلمة الغامدىّ:

---

(١) معجم الشعراء الجاهليين: ٥٦/١

(٢) الأعلام: ٢١٢/٧

(٣) من الطويل ـ الإصابة في تمييز الصحابة، ٨٥/٦

(٤) من الطويل ـ البيان والتبيين: ٣٧٤/١

(٥) شرح اختيارات المفضّل: ٣٦٣/١

(٦) من الطويل ـ الشعر والشعراء: ٣٠٤/١

هو عبد الله بن سلمة بن الحرث بن عوف بن ثعلبة بن عامر بن ذهل بن مازن ابن ذبيان بن ثعلبة بن الدؤل بن سعد بن مناة بن عمرو بن كعب بن مالك بن الأزد ابن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، هنالك اختلاف في اسم أبيه فقيل (سلمة) وقيل (سليمة) وقيل (سليم) والغامدى نسبة إلى غاود وهو جده الأعلى عمرو بن كعب وسمى غامدا لأن رجلا من بنى الحرث ابن يشكر قال: من أغمد سيفه فهو آمن، فأغمد عمرو بن كعب سيفه لذلك سمي غامداً[١].

خامساً: الشُعراء الّذين ينتمون إلى قبيلة تيم:

١/ سُبيعُ بن الخَطيم التيميُّ:

هو سبيع بن الخطيم التيمي، تيم عبد مناة بن أدّ بن طابخة، من بطن منهم يقال لها بنو رفاعة، شاعر محسن وفارس، عاصر بعض الإسلاميين، وشهد يوم جزع ظلال هو والنعمان بن جساس وعوف ابن عطية بن الخرع، وهؤلاء هم سادة تيم و "سبيع" هو فارس نحلة، ونحلة اسم فرسه[٢].

٢/ عوف بن عطية بن الخرع التيميّ:

هو عوف بن عطية بن عمرو بن عبس بن وديعة بن عبد الله بن لؤي بن عمرو ابن الحرث بن تيم بن عبد مناة بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر[٣]. " الخرع " لقب جده عمرو بن عبس، وعوف من فرسان العرب وهو شاعر جاهلي مُفْلِق، وذكره أبو عبيد البكري في "سمط اللآلئ"، وأنه إسلامي ولكن لم يؤيده أحد في رأيه، وعدّه ابن سلاّم الجمحي من الطبقة الثامنة من الشعراء الجاهليين، اتسم شعره بالفخر ووصف الناقة والخمر[٤].

---

(١) الأعلام: ٧٧/٣

(٢) معجم الشعراء المخضرمين والأمويين: ص ٧٧

(٣) المفضّليات: ص ٣٢٧

(٤) معجم الشعراء المخضرمين والأمويين: ص ٢٨٠

سادِساً: الشُعراء الّذين ينتمون إلى قبيلة بني ضّبة:

١/ ربيعةُ بنُ مقرُومٍ:

هو ربيعة بن مقروم بن قيس بن جابر بن خالد بن عمرو بن غيظ بن السيد ابن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار ، وربيعة أحد شعراء مضر المعدودين في الجاهلية والإسلام، أسلم فحسن إسلامه وشهد القادسية وغيرها من الفتوح، عاش "١٠٠" سنة وقد ذكره البحتري في حماسته ص ٢٠٤ بالمخبل الضّبيّ وهذا خطأ.

٢/ عبد الله بن عنمة الضّبيّ:

هو عبد الله بن عنمة بن حرثان بن ثعلبة بن ذويب بن السيد بن مالك بن بكر ابن سعد بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر[١]. ذكره الأنباري أنه من بنى غيظ بن السيد، وكان ابن عنمة هذا متزوجاً في بنى شيبان نازلا فيهم وهو ابن أختهم، أثبت التبريزيٌّ إسلامه فقال: (هو شاعر جاهلي مخضرم أدرك الإسلام فأسلم وشهد القادسية) [٢].

ورّجح الزركلي[٣]أن وفاته (بعد خمس عشرة سنة للهجرة، سنة ست وثلاثين وستمائة للميلاد).

٣/ مُحرِز بن المُكعبر الضّبيُّ:

وهو محرز بن المكعبر، من ولد بكر بن ربيعة بن كعب بن ثعلبة بن سعد ابن ضّبّة بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر[٤]، ولم يرفعوا نسبه إلى بكر بن ربيعة ولم نجد من ترجمته إلا هذا، وهو قول ابن الانباري: لم يلحق يوم الكلاب ولم يشهدها، وكان مجاوراً في بنى بكر بن وائل لما بلغه الخبر[٥]. فالظاهر من قوله هذا أنه أدرك الواقعة ولم يشهدها. وقيل عنه أنه ربما أدرك الإسلام. والمُكعبِر ضُبط في الأصول بكسر الباء لا

---

(١) شرح ديوان الحماسة: ٥٨٢/٣

(٢) الأعلام: ١١١/٤

(٣) نفسه ١١٧/٤

(٤) معجم الشعراء الجاهليين: ص ٣٢٦

(٥) الحماسة: ٣٠/٤

غير ويؤيده ما في اللسان (ويقال كعبِره بالسيف؛ أي قطعه، ومنه سمي المُكعبِر الضّبيّ؛ لأنه ضرب قوماً بالسيف)، ومنه قول الشاعر سويد بن أبي كاهل اليشكري[1]:

لقدْ زَرِقتْ عَيْنَاكَ يا ابْنَ مُكَعْبِرٍ * كَمَا كُلّ ضَبّيٍ مِنْ اللّؤمِ أَزرقُ**

سابعاً: الشُعراء الّذين ينتمون إلى قبيلة بني تغلب:

١/ رجل من بنى تغلب يلقب بأُفِنون:

هو صُريم بن معشر بن ذُهل بن تيم بن عمرو بن مالك بن حبيب بن عمرو ابن غنم بن تغلب بن وائل، شاعر جاهلي مشهور، لقبه "أُفنون" بضم الهمزة وهو أحد الأفانين، وقيل بل هو جمع فن، والجمع أفانين، وأفنون. قال ابن دريد في الاشتقاق وفي الجمهرة: (جمع فن أفنان، ويقال أفنون والجمع أفانين)، ولقب بذلك لقوله[2]:

فبينما الوُدُّ يا مَضمونُ مضمُوناً * أزماننا إنّ للشّبان أُفنوناً**

ويُعد أفنون من شعراء الطبقة الثالثة من الجاهليين، وهو شاعرُ مقل، له شعر متفرق، وكان قد تنبأ له كاهن بأنه سيموت في موضع يسمي الآهة، وقد لسعته أفعى في ذلك المكان بعينه فمات، وقد رثى نفسه بقوله[3]:

لعمرُكَ ما يدري امروٌ كيف يتَّقي * إذا هو لم يجعلْ لهُ اللهُ واقيا**
كفى حَزناً أن يرحل الحيُّ غُدوةً * وأصبحُ في علي الآهةَ ثاويا**

٢/ الأخنسُ بن شهابٍ التَّغلبيُّ:

هو الأخنس بن شهاب بن شريق بن ثمامة بن أرقم بن عدى بن معاوية بن عمرو ابن غنم بن تغلب بن وائل[4]، وهو فارس عصا، والعصا فرسه، وهو شاعر جاهلي قديم، وهو شاعر نصراني شهد حرب البسوس التي وقعت بين بكر وتغلب، ويغلب على شعره الفخر والحماسة، وعلى ألفاظه القسوة والخشونة والمستمدة من طبعه وبيئته، قيل أدرك الإسلام[5].

٣/ جابرُ بن حُنَيٍّ التغلبيّ:

---

(١) من الطويل ـ المفضّليات: ص ٢٥١
(٢) من البسيط ـ المفضّليات: ص ٦٢
(٣) من الطويل ـ معجم الشعراء الجاهليين، ص ٢٨
(٤) المفضّليات: ٢٠٣
(٥) معجم الشعراء الجاهليين، ص ١٣

هو جابر بن حُنَّى بن حارثة بن عمرو بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم ابن تغلب بن وائل[١]، شاعر جاهلي قديم، وهو شاعر نصراني، كان صديقاً لامرئ القيس، وكان معه لما لبس الحُلّة المسمومة التي بعثها له قيصر، دون أنقرة بيوم، فتناثر منها لحمه وتفطر جسده، وكان جابر يحمله، ففي ذلك يقول امرؤ القيس[٢]:

فإمّا تريني في رحالةِ جابرٍ * على حرجٍ كالقرِّ تخفقُ أكفاني**

وشعره نزّاع إلى الوصف والتصوير، وبرع في الفخر، توفى جابر بعد حرب الكلاب قبل سنة ستين قبل الهجرة[٣].

ثامناً: الشُعراء الّذين ينتمون إلى قبيلة بن أسد:

١/ الجُميحُ الأسديّ:

وهو منقذ بن الطمّاح بن قيس بن طريف بن عمرو بن قعين بن طريف ابن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان. وكان من فرسان بني أسد المعدودين وكان غزاء وهو صاحب الغارة على إبل النعمان بن ماء السماء يوم جبلة، وكان ذلك قبل الإسلام بـ ٤٥ سنة.

والجميح لقبه وهو تصغير الجمح، وهو مصدر جمح الفرس بصاحبه إذا ذهب به وجرى جرياً غالباً، جمحاً وجماحاً والجمح اسم أحد فرسان الجاهلية يوم جبلة وبه قتل، والطمّاح أبوه هو صاحب امرئ القيس، الذي دخل معه إلي بلد الروم ووشى به إلى الملك، بعد ما صار الملك له إلى ما يحب، فتنكر له وقتله، وإيّاه عنى امرؤ القيس بقوله[٤]:

لقدْ طمحَ الطَّمَّاحُ مِنْ بعد أرضهِ * ليلُبِسنى مِنْ دائهِ ما تلبّسَا**

٢/ حاجبُ بن حبيبٍ الأسديُّ:

---

(١) المفضّليات: ص ٢٠٨

(٢) من الطويل ـ ديوان امرئ القيس، ص ٨٧

(٣) معجم الشعراء الجاهليين، ص ٧٢

(٤) من الطويل ـ ديوان امرئ القيس، ص٣٥٣

هو حاجب بن حبيب بن خالد بن قيس بن المُضلّل بن منقذ بن طريف بن عمرو ابن قعين[١]، من بني ثعلبة الأسدي، يجتمع في عمود النسب مع الجميح الأسدى، في طريف بن عمرو، ولم نجد شيئاً في ترجمته سوى أنه شاعر جاهلي، وأن أشعاره ضاعت أيضاً، ولم يبقى منها إلاّ قصيدتان مذكورتان في المفضّليات.

٣/ مطير بن أشيم:

هو مطير بن أشيم بن قيس بن بجرة بن قيس بن منقذ بن طريف بن عمرو ابن قعين، شاعر شريف مشهور جاهلي. وهو عم عبد الله بن الزبير الشاعر الأسدي، وجده هو " قيس بن بجرة " وهو أعشى بنى أسد.

تاسعاً: الشُعراء الّذين ينتمون إلى قبيلة بني يشكر:

١/ سُويدُ بنُ أبي كاهلٍ اليشكُريُّ:

هو سويد بن أبي كاهل بن حارثة بن حسل بن مالك بن عبد سعد بن جشم ابن ذبيان بن كنانة بن يشكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة ابن أسد بن ربيعة بن نزار[٢]، قال البغدادي[٣]: وسويد هو ابن كاهل، واسمه قطيف ابن حارثة بن حسل، شاعر مقدم مخضرم، عاش في الجاهلية دهراً، وعمر في الإسلام عمرا طويلاً، عاش إلي ما بعد سنة ٦٠ من الهجرة، قرنه الجمحي في طبقاته بعنترة، وقرنه أبو عبيدة بطرفة والحارث بن حلزة وعمرو بن كلثوم، وكان أبوه كاهل شاعراً أيضاً. قال التبريزي[٤]: كان سويد كثير الهجاء، دعياً مُغلّباً ينتقل بنسبه بين يشكر وذبيان. قال ابن قتيبة مشيراً لتاريخ وفاته[٥]: ومات بعد سنة ستين من الهجرة.

٢/ الحارثُ بن حِلّزةَ اليشكُريُّ:

---

(١) المفضّليات: ص ٣٦٨
(٢) الأعلام: ١٤٦/٣
(٣) خزانة الأدب: ١٢٥/٦
(٤) شرح اختيارات المفضّل: ٨٦٧/٢
(٥) الشعر والشعراء: ٤١١/١

هو الحارث بن حلزة بن مكروه بن بدبد بن عبد الله بن مالك بن عبد سعد ابن جشم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى ابن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان(١)، شاعر جاهلي قديم من أهل بادية العراق، وهو إمام في قومه ينطق باسم قبيلته بني بكر، وهو صاحب المعلقة المشهورة التي يقول مطلعها(٢):

آذنتنا ببينها أسماءُ * رُبّ ثاوٍ يمل منه الثواء**

ويقال أنّ هذه القصيدة ارتجلها بين يدي عمرو بن هند ارتجالاً في شيء كان بين بكر وتغلب بعد الصلح، وهو من المقلين، وزعم الأصمعي أنه قالها وهو ابن مائة وخمس وثلاثين سنة، وكان ينشده من وراء السجف للبرص الذي كان به، فأمر برفع السجف بينهما استحساناً لها. ناظر عمرو بن كلثوم وظهر عليه لهدوء طبعه وبراهينه المعتمدة على العقل والحجة، عدّه ابن سلاّم في الطبقة السادسة من الشعراء الجاهليين، ضُرِب به المثل لكثرة قوله في الفخر، يقال: أفخر من الحارث بن حلزة. وبالرغم من ذلك فالحارث ليس شاعر البطولة المتفجرة وإن عرض لها حيناً؛ بل إن في نفسه رقة الشعار المتسلط لإقدام الموت، نراه يبكي لنزوح العمر به، ولمن فقده من ولده وصحبه الأقدمين، ويعجب من صموده للخطوب التي لا قبل لجبل سهلان بالصمود، كما يقال(٣).

٣/ راشدُ بن شهاب اليشكُريُّ:

هو راشد بن شهاب بن عبدة بن عصم بن ربيعة بن عامر بن جهيل بن ثعلبة ابن غبر بن حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى ابن دعمي جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار(٤)، وهو شاهر جاهلي وأبوه شهاب اثبت في المصادر بالشين المعجمة. من قبيلة ربيعة بن نزار، يجري في شعره أسلوب التمثيل، يحرص على الإشادة بسلاحه، ليجسّد معنى البطولة، ويحشد الأوصاف في أبياته، فيكثر

(١) الأعلام: ١٥٤/٢
(٢) من الخفيف . ديوان الحارث بن حلزة، شرح: مجيد طراد، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٨م، ص ١٣
(٣) معجم الشعراء الجاهليين، ص ٩٣
(٤) الأعلام: ١٢/٣

من الغُلُوّ، مدحه نصر بن عاصم اليشكري، قيل إن اسمه كان في الجاهلية "ظالماً"، وسماه النّبي . صلى الله عليه وسلم . "راشداً"[١].

عاشراً: الشُعراء الّذين ينتمون إلى قبيلة بني ثعلبة:

١/ المُسيَّبُ بن عَلَس:

هو زهير بن علس بن مالك بن عمرو بن قمامة بن عمرو بن زيد بن ثعلبة ابن عدي بن ربيعة بن مالك بن جشم بن بلال بن جُماعة (بضم الجيم) بن جلي بن أحمس ابن ضبيعة بن ربيعة بن نزار[٢]. وهو خال أعشى قيس، وكان الأعشى راويته، وهو جاهلي لم يدرك الإسلام، وكنيته "أبو الفضة" و"المُسيب" لقب له لبيت شعر قاله، ويجوز في معناه أن يكون من سيبته في الأرض إذا خليته وأرسلته. وقال أبو عبيدة: اتفق القدماء على أن أشعر المقلين ثلاثة: المتلمس، المسيب بن علس، حصين بن حمام المري[٣].

٢/ عَمِيرةُ بن جُعَلَ:

هو عميرة بن جعل بن عمرو بن مالك بن الحرث بن حبيب بن حرقة بن ثعلبة ابن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى ابن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار[٤]، (وعَميرة) بفتح العين أما ضمها فخطأ، وقد قال القاضي عياض " لا يعرف في الرجال أحد "عميرة " بالضم بل كلهم بالفتح، وجعل بالتكبير. وقد أخطأ ابن قتيبة في الشعراء إذ حكاه بالتصغير، وذكر أن عميرة وكعبا بنى جعيل أخوان، وقد فرّق بينهما الآمدى، حيث ذكر أن كعبَ بن جعيل هو شاعر إسلامي، وأن له أبياتاً أوردها المبرد، ورواها عنه المرزباني في كتابه " معجم الشعراء"، عاش في زمن معاوية، أما عميرة هذا فشاعر جاهلي[٥].

---

(١) معجم الشعراء الجاهليين، ص١٤٠

(٢) معجم الأعلام: بسام عبد الوهاب الجابي، الجفان والجابي للطباعة والنشر، ط١، ١٩٨٧م، ص ٨٣٩

(٣) معجم الشعراء الجاهليين، ص ٣٣٥

(٤) الاعلام: ٩٠/٥

(٥) معجم الشعراء: ص ٢٧٣

٣/ ثَعلبةُ بنُ عمرو:

هو ثعلبة بن حزن بن زيد بن مناة بن الحرث بن ثعلبة بن سليمة بن مالك ابن عامر بن الحرث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصي بن عبد القيس ابن أفصي بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان(١).

ويؤيد ذلك البحتري في حماسته وسماه " ثعلبة بن حزن العبدي " والظاهر أن أباه اسمه "عمرو" ولقبه "حزن". وقد عرف ثعلبة هذا الاسم (ابن أم حِزنة)، كما في ابن الأنباري. وكذلك قال ابن الأعرابي في كتاب "الخيل":(ثعلبة بن أم حِزنة من بنى عامر ابن الحرث فرسه عجلى)، أما الأصمعي قد زعم أن ثعلبة بن عمرو رجل من بنى شيبان حليف في بنى عبد القيس، ولم يرفع نسبه.

حادي عشر: الشُعراء الّذين ينتمون إلى قبيلة بني قضاعة:

١/ الحرثُ بنُ وعلَة الجرميُّ:

هو ابن عبد الله بن الحرث بن بلع بن سبيلة بن الهون بن أعجب بن قدامة ابن جرم بن زيان بن علاف بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة بن مالك ابن عمرو بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ(٢). وكان وعلة وابنه الحرث من فرسان قضاعة، وأنجادها وأعلامها وشعرائها، وشهد وعلة يوم الكلاب الثاني بين جبلة وشمام، وكاد يُقتل على يد قيس بن عاصم منقري، فأفلت منه ركضاً وعدواً، جعل يركض فرسه، فإذا ظن أنها قد أعيت، وثب عنها فعدا منها وصاح بها فتجري وهو يجاريها، فإذا أعيا وثب فركبها حتى نجا، فسأل عنه قيس فعرف أنه وعلة الجرمي فانصرف وتركه. وقصيدته في المفضّليات نقلها ابن الأنباري عن الأصمعي قال: أنشدنيها أبو عمرو ابن العلاء للحرث بن وعلة الجرمي، ولكن سائر الرواة والأخبار ينسبونها لأبيه وعلة، في كتاب النقائض والأغاني والعقد الفريد.

---

(١) المفضّليات: ص ٢٥٣

(٢) الأغاني: ٢١٦/٢٢-٢٢١

ثاني عشر: الشُعراء الّذين ينتمون إلى قبيلة بني بكر:

١/ مُعاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب:

هو معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ابن مضر[١]. لقبه "معوّد الحكماء"، لقوله: أعوّد مثلها الحكماء بعدي. وهو فارس وشاعر مشهور، من أشراف العرب في الجاهلية، وهو خامس خمسة من إخوته كلهم ساد وأمر ووُسِم بخصلة حميدة عرف بها. وأمهم أم البنين بنت ربيعة بن عمرو بن عامر ابن صعصعة "فارس الضحياء"، وبنو مالك ابن جعفر منها هم: أبو البراء عامر المعروف بملاعب الأسنة، وطفيل الخيل "فارس قرزل"، وهو والد عامر بن الطفيل، وربيعة المقترين، وهو والد لبيد بن ربيعة الشاعر صاحب المعلقة، ونزّال المُضيق سلمة، ومعود الحكماء معاوية هذا، وقد فخر لبيد بجدته في قوله: نحن بنو أم البنين الأربعة. وإنما قال "أربعة" وهم خمسة إما لوزن الشعر، وإما لأن أباه ربيعة كان قد مات وبقى أعمامه. ومعاوية التزم من دون إخوته جانب اللين مكرساً شجاعته في سبيل المعروف، يقطع المفازات الموحشة ليصل بين قبيلتين متقاطعتين، وينفق من ماله لدفع ديات القتلى، وتراه يفخر بقوة ساعده وسوقه للخيل في الوغى[٢].

ثالث عشر: الشُعراء الّذين ينتمون إلى قبيلة بني الحرث بن ربيعة:

١/ الشنفرَى الأزديُّ:

هو ثابت بن أوس الأزديّ الملقّب بالشنفرى، شاعر جاهلي من صعاليك العرب وفتاكهم، ومن قبيلة الحرث بن ربيعة بن الإواس بن الحجر بن الهن بن الزد ابن الغوث، وهو ابن أخت تأبط شراً، وهو أحد العدائيين الثلاثة، وضرب به المثل في العدو حين قيل (أعدى من الشنفرى) والشنفرى لقبه ومعناه عظيم الشفة. نشأ في بني سلامان من بني فهم، وهم الذين أسروه وهو طفل صغير، ولما شبّ وعرف بقصة أسره، حلف أن يقتل منهم مائة رجل، عاش مع إخوته تارة، ومنفرداً تارة أخرى في المفازات والبراري البعيدة، يغزو

---

(١) الأعلام: ٧/٢٦٣

(٢) معجم الشعراء الجاهليين: ص ٣٤١

على قدميه مرة، وعلى فرسه مرة أخرى، فصار أشهر عدائي الصعاليك، وأكثرهم جرأة، وأشدهم دهاء، فكان يهاجم أضعاف عدده من الناس ويسلبهم، مات مقتولاً على يد من بني سلامان، وكان قد قتل تسعة وتسعين من رجالها، أمّا الذي قتل الشنفرى فقد رفسه بعد أن قتله، فدخل شظية في قدمه فقتلته، فصاروا مائة، اشتهر بقصيدته المعروفة باسم "لامية العرب" صوّر فيها تفرد الصعاليك وتمردهم وشجاعتهم وصبرهم على الشدائد وأساليب الغزو وأنواع الأسلحة التي يستخدمونها، ووصف كذلك حماسه للصحراء وتطلعه إلى الحرية ومغامراته في سبيل إكفاء نفسه، كل ذلك صنع له طبقة من الفكر والذوق والرقي المعنوي، فوق خشونة المنظر المبتذل للسرقة والغزو، وكان الشنفرى رجل صبابة وشاعراً غزلاً لطيفاً كاشفاً لغوايات الأنوثة ومتذوقاً لقيم المرأة[١].

رابع عشر: الشُعراء الّذين ينتمون إلى قبيلة بني الحارثة:

١/ عبدُ يغوث بن وقَّاص الحارثيُّ:

اسمه ربيعة بن كعب الأرت بن كعب بن الحرث بن كعب بن عمرو بن علة ابن جلد مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن شجب ابن يعرب بن قحطان[٢]. شاعر جاهلي، وهو من بيت معرق في الشعر في الجاهلية والإسلام منهم: اللجاج الحارثي واسمه طفيل بن يزيد بن عبد يغوث، وأيضاً منهم مسهر ابن يزيد بن عبد يغوث وهو الذي طعن عامر بن الطفيل فأذهب عينه يوم فيف الريف، ومن أدرك الإسلام منهم جعفر بن عبلة بن ربيعة بن الحرث بن عبد يغوث، وفارس وسيد لقومه بنى الحرث بن كعب وكان قائدهم في يوم الكلاب الثاني إلى بنى تميم، وفي ذلك اليوم أسره بنو تميم، وشدّوا لسانه لكي لا يهجوهم. أخذه عصمة بن أُبير التيمي إلى بيته، فلمّا أيقن الشاعر أنه ميت لا محالة، طالب إلى عصمة أن يطلق لسانه ليذم أصحابه، وأن يقتلوه قتلة كريمة، فطلب أن يسقوه الخمر ويتركوه ينوح على نفسه، فأجاب عصمة طلبه، وقطع له عرق الأكحل، وجعله ينزف وتركه، وخلّف مع ابنين له، ثم نزف دمه ومات، وقال قصيدته التي مطلعها: ألا لا تلوماني...

---

(١) معجم الشعراء الجاهليين: ص ١٨٤-١٨٥

(٢) الأعلام: ١٨٧/٤

قال الجاحظ: (...وليس في الأرض أعجب من طرفة بن العبد وعبد يغوث، وذلك إنا إذا قسنا جودة أشعارهما، في وقت إحاطة الموت بهما لم تكن دون سائر أشعارهما في حالة الأمن والرفاهية[١]).

٢/ أبو قيس بن الأسلت الأنصاريُّ:

اسمه عامر بن جشم بن وائل بن زيد بن قيس بن عمارة بن مرة بن مالك ابن الأوس بن حارثة، وهو العنقاء بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة، وهو الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك ابن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان[٢].

وكنيته أبو قيس، وقد اختلف في اسمه والمشهور الراجح أنه صيفي ابن الأسلت[٣]، والأسلت اسمه. وكانت الأوس قد أسندت أمرها إلى أبي قيس وجعلته رئيساً عليها فكفى وساد، وقد اختلف في إسلامه فقيل أنه أسلم، وقيل إنه وَعَدَ بالإسلام ثم سبق إليه الموت فلم يسلم. أما ابنه عقبة بن أبي قيس فقد أسلم واستشهد يوم القادسية.

خامس عشر: الشُعراء الّذين ينتمون إلى قبيلة بني غطفان:

١/ سلمةُ بنُ الخُرْشُبِ الأنماريُّ:

هو سلمة بن عمرو بن نصر بن حارثة بن طريف بن أنمار بن بغيض بن ريث ابن غطفان بن سعد بن عيلان بن مضر[٤]، والخرشب لقب أبيه واصل معناه: الطويل السمين. واصل الخرشبة والخرشمة جميعاً تقطيب الوجه. وسلمة واحدة السلم وهو شجر. وعلى ما ذكره المرزوقي من نسبه يكون الخرشب لقباً لا اسماً. وسلمة شاعر وفارس في الجاهلية، شهد مواقع كثيرة واشتهر في كثير منها، وبخاصة يوم الرقم الذي انتصر فيه بنو غطفان على بني عامر، قوم عامر بن الطفيل، وصوّر سلمة وقائع هذا اليوم وهزيمة بني

---

(١) البيان والتبيين: ٢/٢٦٧

(٢) الأعلام: ٣/١٤٦

(٣) معجم الشعراء الجاهليين: ص ٢٩٨

(٤) الأعلام: ٣/١١٣

عامر، وخاطب سيدهم عامر بن الطفيل، فهو يهجوه في انكساره ويعيّرهم بهزيمتهم ويُعجب بفروسيته[١].

سادس عشر: الشُعراء الّذين ينتمون إلى قبيلة بني عبس:

١/ خُراشةُ بنُ عمرِو العبسيُّ:

خراشة بن عمرو العبسيُّ[٢]، من بني عبس، لم يذكر من شعره إلا قصيدة من أربعة عشر بيتاً قالها في يوم "شعب جبلة" الذي قتل فيه لقيط بن زرارة[٣]، وذكر أن له شعراً قاله في يوم كان لبنى عبس على بنى عامر بن صعصعة، انهزم فيها عامر ابن الطفيل، وهو يشير بهذا إلى يوم الرقم. وله بيتان آخران رواهما بن السكيت.

سابع عشر: رجلٌ من بني يهُود:

هذه المفضّلية رقم "٣٧" هي لرجل مبهم لم يعرف فقد نسب صاحب الأغاني[٤]، الأبيات الأربعة الأولي منها لعبد الله بن معاوية في قصة، وعبد الله ابن معاوية هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف، قال أبو الفرج [٥]: كان عبد الله من فتيان بنى هاشم وجودائهم وشعرائهم، ولم يكن محمود المذهب في دينه وكان يرمي بالزندقة. وقد خرج عبد الله هذا في آخر أيام مروان بن محمد، ثم أخذه أبو مسلم الخراساني في أول الدعوة العباسية وقتله سنة ١٣١هـ، والمرجّح أن القصيدة هذه لرجل من اليهود، وأن عبد الله ابن معاوية اقتبس الأبيات الأربعة لشأنه، وضم إليها أربعة أخرى، وابن الأعرابي يذكر أن المفضّل أنشده إياها لرجل من اليهود، والمفضّل أدرك عبد الله بن معاوية وعاصره، ويغلب الظن أنه قد رآه، فيبعد مع هذا واتساع أفقه في الرواية أن يخفى عليه من شعر عبد الله وشأنه مثل هذا، وأن تكون الأبيات له ثم ينسبها لرجل غيره[٦].

---

(١) معجم الشعراء الجاهليين، ص ١٧٠

(٢) المفضّليات: ص ٤٠٤

(٣) معجم الشعراء الجاهليين، ١٢٢

(٤) الأغاني: ٧٤/١١

(٥) نفسه: ٦٨/١١

(٦) المفضّليات: ص ١٨٠

المبحثُ الثّاني

شروحُ الاختياراتِ

اهتم كثير من العلماء والأدباء بديوان المفضّليات تحقيقاً وشرحاً، وكثرت شروحها؛ إذ إنّ المفضّل أبى أن يشرحها، والدليل على ذلك قوله: إنّي لا أحسن شيئاً من الغريب ولا من المعانى ولا تفسير الشعر [١].

وورد في المفضّليات بتحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون قولهما[٢]: (لم نعرف ممن شرح المفضّليات إلاّ خمسه من الأعلام هم: أبو محمد القاسم ابن محمد بن بشار الأنباري (- ٣٠٥هـ)، وأبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحوي المعروف بابن النحاس (- ٣٣٨ هـ) وأبو علي أحمد بن محمد المرزوقي (٤٢١هـ) وأبو زكريا يحيي بن علي بن الخطيب التبريزي (٤١١- ٥٠٢هـ) وأبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني صاحب مجمع الأمثال (٥١٨هـ).

وأقدم شرح عرف هو شرح أبي محمد القاسم بن بشار رواه عنه ولده أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار (٢٧١ – ٣٢٧هـ) وشرحها حسن السندوبي شرحاً موجزاً في سنة ١٣٤٥هـ ، ثم شرحها الأستاذان أنفسهما وحققاها في شهر ربيع الآخر ١٣٦١هـ مايو ١٩٤٢م، وهذه الشروح السابقة أوردها بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي، إلاّ أنه لم يذكر شرح كل من ابن النحاس والميداني[٣].

١/ شرح الخطيب التبريزيّ: (٤٢١-٥٠٢هـ)

لامس الحياة سنة٤٢١ هـ وليداً، حمل اسم موطنه، وخلّده بعلمه، وما ترك من جهود وآثار، أما المدينة فهي تبريز[٤]. وأما وليدها فهو يحيى بن علي بن محمد ابن

---

(١) مراتب النحويين: ص ٧١

(٢) المفضّليات، ص ٢٣

(٣) تاريخ الأدب العربي: ١/٧٢-٧٤

(٤) الأعلام: ٢/٨٠٣

الحسن بن محمد بن موسى بن بسطام الشيباني، الذي استقبلته الحياة في أحضان أسرة لا نعرف عنها شيئاً.

في تلك المدينة نشأ يحيي بن علي التبريزي، يتتبع آثار الثقافة الإسلامية في علومها وآدابها. حتى إذا شب وأيفع، واشتد عوده، كان له كنية و لقب. أما كنيته فأبو زكرياء. على ذلك إجماع كتب التاريخ والتراجم والأدب واللغة.

أما لقب التبريزي فالشائع المتداول أنه هو " الخطيب ". ولكنّ ياقوتاً الحموي ترجم له في إرشاد الأريب فقال(١): (أبو زكرياء بن الخطيب التبريزي، وربما يقال له الخطيب وهو وهم). وأيد القفطي هذا الادعاء بمستند خطي فقال (٢): (ولا خطيب أبوه، ولم يكن هو خطيباً، ورأيت بخطه على جزء من كتاب الرد على حمزة الأصفهاني في كتاب الموازنة بين العربية والأعجمية ما مثاله: ليحيي بن الخطيب علي).

ومن رحلاته العلمية نذكر أنه قضى العقدين الأول والثاني من حياته في تبريز، المدينة التي ولد فيها ونسب إليها، يتلقى مبادئ العلوم والآداب، وعندما أيفع الخطيب التبريزي عوده، جذبته أصداء المجالس العلمية في المدن النائية.

بدأت حركته هذه ضيقة النطاق بتطواف قريب من تبريز، فقد تنقل بين المدن المجاورة كبغداد والبصرة وجرجان. ففي بغداد يأخذ عن أبي القاسم الرقي وابن الدهان، وفي البصرة يقرأ على الفضل القصباني وغيره، وفي جرجان يدرس على الإمام عبد القاهر الجرجاني ثم يعود إلى مسقط رأسه بما يحمله من العلوم والآداب.

وأمّا عن منزلته العلمية، فقد برع الخطيب التبريزي في علوم اللغة حتى نسبه العلماء إليها فقالوا عنه "اللغوي"، أو "صاحب اللغة "، فقد قال ابن الأثير(٣): (كان شيخ بغداد في الأدب). وقال ياقوت فيه (٤): (ومن هذا كله نرى الخطيب يحظى في الأوساط

---

(١) إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: ياقوت الحموي، المطبعة الهندية بالقاهرة، ١٩٠٠م، ج٧، ص ٢٨٦-٢٨٧

(٢) أنباه الرواة على أنباه النحاة: ١٤٥/٢

(٣) الكامل: ٢٥٨/٨

(٤) معجم اللغويين والنحاة: ص ٥٣

العلمية والأدبية، بمكانة رفيعة يحوطها الإجلال والتقدير والثقة والإعجاب، حتى إنه قد انتهت إليه الرئاسة في الأدب واللغة، وشدّ الناس إليه الرحال).

أما عن ثقافته، فقد كان لطابع الشمول في ثقافة ذلك العصر أن جمع التبريزي في دراسته بين علوم القرآن والحديث واللغة والأدب والتاريخ، حتى غدت مصنفاته ملتقىً حافلاً بثمار هذه العلوم، وإذا أردنا أن نحدد مصادر ثقافة التبريزي، رأينا أنفسنا أمام مصدرين أساسين؛ هما شيوخه الذين أخذ عنهم أو تأثر بهم ، والمؤلفات التي اطلع عليها.

وتلقى التبريزي علمه من كبار شيوخ اللغويين والمحدثين والأدباء والنحويين، وكان لبعضهم آثر ظاهر فيما صنفه من المؤلفات وأشهرهم: ابن برهان، المعرى، والرقي، ابن الدهان والفضل القصباني[1].

وكان للمؤلفات التي عكف عليها التبريزي طوال حياته في التعلم والتعليم النصيب الأوفر في تكوين ثقافته وتلوينها وإغنائها، واشتملت على كتب اللغة والنحو والحديث والقرآن والأدب والتاريخ والفقه والمنطق والدواوين والمختارات الشعرية.

ومن مصنفاته: تفسير القرآن الكريم، تهذيب إصلاح المنطق، تهذيب الألفاظ، تهذيب غريب الحديث، تهذيب مقاتل الفرسان، شرح اختيارات المفضّل، شرح بانت سعاد، شرح ديوان أبى تمام، شرح ديوان امرئ القيس، شرح ديوان الحماسة الصغرى، شرح ديوان الحماسة الكبرى، شرح ديوان الحماسة المتوسطة، شرح ديوان المتنبئ، شرح ذيل المعلقات، شرح سقط الزند، شرح القصائد السبع الطوال، شرح القصائد العشر، شرح لامية العرب، شرح اللمع، شرح مقصورة ابن دريد، مختصر شرح ديوان أبي تمام، مقدمة في النحو، مقتطعات شعرية، الملخص في إعراب القرآن ومعانيه، والوافي في علمي العروض والقوافي.

ومن تلاميذه: ابن الأشقر، ابن بابشاذ، ابن التلميذ، ابن الشجري، ابن العربي، ابن الهبارية، الجواليقي، الحافظ السلامي، الخطيب الحصكفي، السِّلفي.

أما وفاته فقد كانت في بغداد سنة ٥٠٢هـ، عن عمر يناهز الثمانين، ودفن في مقبرة باب أبرز ببغداد.

٢/ شرح ابن الأنباريِّ: (ت ٣٠٥هـ)

---

(1) بقية الوعاة: ٣٨٨/٢

هو محمد القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة ابن قطن بن دعامة الأنباري. والأنباري نسبة إلى الأنبار[١]، وهي مدنية على الفرات غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ، وكانت الفرس تسميها فيروز يابور. وكان أول من عمرها سابور بن هرمز ذو الأكتاف، ثم جددها أبو العباس السفاح أول خلفاء بني العباس، وبنى بها قصوراً وأقام بها إلي أن مات، وقال أبو القاسم: الأنبار حد بابل سميت به؛ لأنه كان يجمع بها أنابير الحنطة والشعير والقت والتبن. فلما دخلتها العرب عربتها فقالت الأنبار. وإن كنا نجهل سنة ولادة هذا العالم والمدة التي بقيها في الأنبار، حتى مجيئه إلى بغداد، ولكن الشيء المؤكد لدينا أن أبا محمد القاسم قصد بغداد وهو شاب يرتع من مناهل العلم فيها . فبغداد آنذاك كانت موئل الأدباء والبلغاء . يتنقل في حلقات العلم فيها، حتى استطاع أن يكون ثقافة عظيمة وأدباً رفيعاً ظهر لدينا من خلال كتابه المذكور، ومن خلال ابنه، فهو يعد من علماء العرب المعدودين.

اشتهر الأنباري في بغداد كونه عالماً بالأدب، موثقاً في الرواية صدوقاً، أميناً روى عنه جماعة من العلماء. اشتهر من أبنائه أبو بكر محمد بن القاسم الذي يتحدث عنه ابن خلكان بقوله[٢]: أبو بكر محمد بن أبي محمد القاسم .. صاحب التصانيف في النحو والأدب، كان علاّمة وقته في الآداب، وأكثر الناس حفظاً لها، وكان صدوقاً، ثقةً ديّناً، خيّراً من أهل السنة. وصنف كتباً كثيرةً في علوم القرآن، وغريب الحديث والمشكل، ذكره الخطيب في تاريخ بغداد، وأثنى عليه، وقال: إنه بلغني أنه كتب عنه وأبوه حي، وكان يملي ناحية من المسجد، وأبوه في ناحية أخرى. وتذكر المصادر القديمة له بعض المؤلفات منها: كتاب "خلق الإنسان"، وكتاب "خلق الفرس"، وكتاب "الأمثال"، وكتاب"غريب الحديث" [٣]. وكتاب المفضّليات هذا يبدو أنه قرأه على ابنه أبي بكر ونقحه. وتوفى القاسم سنة أربع وثلثمائة ببغداد، وقيل في صفر سنة خمس وثلاثمائة ـ رحمه الله .

---

(١) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان، تحقيق:د.إحسان عباس، دار الثقافة بيروت، ١٩٧٠م، ج٣، ص ١٤٠

(٢) نفسه: ٣٤١/٤

(٣) نفسه ٣٤١/٤

[1]. والمفضّليات التي شرحها أبو محمد الأنباري، تحتوي على ست وعشرين ومائة قصيدة، يضاف إليها أربع قصائد ألحقت بها وجدت في بعض النسخ، فتلك ثلاثون ومائه قصيدة.

أما طريقة شرح ابن الأنباري فقد كان شرحاً وافياً موسّعاً، والذي يطّلع على هذا الشرح يتأكد من أن الأنباري شارحها، وذلك لما تتميز به من دقة شديدة، وقد تنوعت رواياته المختلفة، وهذا كله يغنى ويثري الشرح، وإن اختلفت الشروح واتفقت. وقد طُبِع شرح ابن الأنباري لأول مرة في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت بتحقيق المستشرق كارلوس يعقوب لايل، اعتماداً على عدة نسخ متفاوتة الضبط، وهذه الطبعة على نفاستها وقيمتها لا تخلو من الأخطاء والتصحيفات.

٣/ شرح الأخفش الأصغر: (٢٣٥. ٣١٥هـ)

هو أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل. ولد حوالي سنة ٢٣٥هـ ، وأخذ العلم عن المبرد وثعلب وغيرهما من علماء البصرة والكوفة، وقد عاش في ضائقة وفاقة، حتى اضطر أن يشكو إلى علي بن مقلة ما هو فيه، ويرجوه التوسط عند الوزير علي ابن عيسى ليجري عليه بعض الرزق، ولكن الوزير رد توسط ابن مقلة وانتهره، فاغتم الأخفش وانتهت به الضائقة إلي أن أكل السُلْجُم[2] النّئ. فمات فجأة ببغداد سنة ٣١٥هـ وقد أشرف على الثمانين من العمر ودفن في مقبرة قنطرة بردان.
وكان الأخفش كثيراً ما يلازم المبرد، فلما طلب إبراهيم بن المدبِّر الوزير المشهور من المبرد جليساً، يجمع له بين تأديب ولده وإمتاعه بمؤانسته، ندب له الأخفش.

وفي سنة ٢٨٧هـ سافر الأخفش إلي مصر، وأقام فيها بضع عشرة سنة، ثم خرج إلي حلب عام ٣٠٠هـ مع صاحب الخراج علي بن أحمد بن بسطام، وأخيراً رجع إلى بغداد حيث وافته منيته. وأشهر تلاميذ الأخفش هو أبو عبيدة الله المرزباني صاحب معجم الشعراء.

---

(١) وفيات الأعيان: ٣٤٢/٤

(٢) السُلْجُم: اللفت النّئ.

وكان الأخفش ثقة وإماماً في اللغة والأدب[1]. وقد ترك مصنفات، ذكر المؤرخون بعضها وهي: كتابُ الاختيارين، الأنواء، التثنية والجمع، تفسير رسالة كتاب سيبويه، الجراد ، شرح كتاب القفطي، وهو خمسة مجلدات، المهذب.

٤/ شرح ابن المرزوقيّ: (ت ٤٢١هـ):

هو أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، لم تذكر كتب التراجم سنة ولادته، ولكن وفاته أجمع عليها المترجمون أنها كانت سنة ٤٢١هـ عن عمر يناهز الستة والثمانين عاماً. والمؤرخون لا يعرفون للمرزوقي شيخا إلاّ أبا على الفارسي المتوفى سنة ٣٧٧هـ، ويذكرون أنه قرأ عليه كتاب سيبويه، وتتلمذ له بعد أن كان رأسا بنفسه[2].

أما تلاميذ المرزوقي فلم يذكر منهم إلا سعيد البقال، قال ياقوت[3]: (وكتب عنه سعيد البقال وأخرجه في معجمه). وقد اتصل المرزوقي ببني بويه وكان معلماً لأولادهم. قال الصاحب بن عباد: (فاز بالعلم من أصبهان ثلاثة: حائك، وحلاج، وأسكاف، فالحائك هو المرزوقي، والحلاج أبو منصور بن ماشده ، والأسكاف: أبو عبد الله الخطيب بالري صاحب التصانيف في اللغة).

ومؤلفات المرزوقي: شرح الحماسة، شرح المفضّليات، شرح الفصيح، شرح أشعار هذيل، كتاب الأزمنة والأمكنة، الأمالي، ألفاظ العموم والشمول، شرح الموجز في النحو، مفردات متعددة في النحو.

٥/ شرح ابن النحاس:(ت ٣٣٨هـ)

أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يوسف المرادي النحوي المصري المعروف بابن النحاس، رحل إلي بغداد وأخذ عن الأخفش الأصغر والمبرد ونفطويه، والزجّاج، وعاد إلي مصر وأخذ عن النسائي وغيره. وصنّف كتباً كثيرةً، منها: إعراب القرآن ومعاني القرآن، الكافي في العربية، المقنع في اختلاف البصريين والكوفيين، شرح المعلقات . وزاد عليها قصيدتي الأعشى والنابغة .، شرح المفضّليات، شرح أبيات الكتاب، الاشتقاق،

---

(١) تاريخ بغداد: ٤٣٣/١١

(٢) معجم الأدباء: ٣٥/٥

(٣) نفسه: ٣٦/٥

أدب الكاتب، أخبار الشعراء، اختصار تهذيب الآثار للطبري، تفسير أبيات سيبويه، التفاحة في النحو [١].

ومن شيوخه: المبرد، النسائي، الأخفش، الزجّاج، ابن كيسان، ابن الحديد.

وعن أسباب وفاته، ذكر المؤرخون أنه جلس يوماً على درج المقياس بالنيل، يُقطِّعُ شيئاً من الشعر، فسمعه جاهل فقال: هذا يسحر النيل حتى لا يزيد، فدفعه برجله فغرق، وذلك في ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة.

٦/ شرح أبو الفضل الميدانيّ: (ت ٥١٨هـ)

هو أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري الأديب؛ كان أديباً فاضلاً عارفاً باللغة، اختص بصحبة أبي الحسن الواحدى صاحب التفسير، ثم قرأ على غيره وأتقن فن العربية خصوصاً اللغة وأمثال العرب، وله فيها التصانيف المفيدة، منها كتاب "مجمع الأمثال" المنسوب إليه ولم يعلم مثله في بابه وكتاب "السامي في الأسامي"، وهو جيد في بابه[٢]. وتوفى يوم الأربعاء الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ثماني عشرة وخمسمائة بنيسابور ودفن على باب ميدان زياد . والمَيْدَاني بفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الدال المهملة وبعد الألف نون هذه النسبة إلي ميدان زياد بن عبد الرحمن وهي محلة في نيسابور. وابنه أبو سعد سعيد بن أحمد كان أيضاً فاضلاً ديّناً وله كتاب " الأسماء في الأسماء "، وتوفى سنة تسع وثلاثين وخمسمائة . رحمه الله تعالى . قال السيوطي في طبقات النحاة: إنّ الزمخشري وقف على كتاب مجمع الأمثال للميداني فحسده عليه.

ثانياً: طبعاتُ المفضّلياتِ:

لقيت المفضّليات اهتماماً كبيراً من العلماء والأدباء والباحثين، سواءً من العرب أو المستشرقين على مختلف الأزمان، وعملوا على طباعتها طبعة بعد أخرى، فمن ذلك[٣]:

١–طُبِعت كراسة منها في ليبزج سنة ١٨٨٥م ، نشر توربكه.

---

(١) بغية الوعاة: ٣٦٢/١

(٢) وفيات الأعيان: ٣٤٥/٤

(٣) موسوعة المستشرقين: عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٤٨م، ص ٥١٨

٢–طُبِعت طبعة كاملة في مصر من جزعين، صححها وعلّق عليها تعليقاً بسيطاً عمر الداغستاني المدني عام ١٩٠٦م.

٣–طبعها المستشرق لايل، وشرحها الأنباري كاملةً بمطبعة الآباء اليسوعيين ببيروت سنة ١٩٢٠م، على نفقة كلية أكسفورد. وفي هذا يقول عبد الرحمن بدوى: شارك لايل في ترجمات للشعر القديم والجاهليين بخاصة .. لكن عمله الأعظم هو تحقيقه لكتاب المفضّليات للمفضل الضّبيّ، وقد استغرق عشرات السنين في تحقيقه والتعليق عليه. ثم دفعها إلي مكتبة بيروت لطبع النص العربي، لكن قد حدثت عوائق للمطبعة، فقد ضاع قسمٌ من تجارب الطبع في سفينة ضربت بالطوربيد أثناء الحرب العالمية الأولى، لكنه راجع معظم تجارب الطبع حتى عاجلته المنية في أوّل سبتمبر عام ١٩٢٠م، فتولى إكمال مراجعة الطبع بيفان. وهكذا أصدرت هذه النشرة العظيمة لمجموعة من أهم واضعي المجموعات الشعرية العربية القديمة.

ويذكر بروكلمان طبعة أخرى للمفضليات قام بها حسن السندوبي في القاهرة سنة ١٩٢٦م [١]. وهناك نسخة عبد السلام محمد هارون وأحمد محمد شاكر حيث طبعت عدة طبعات، في دار المعارف بالقاهرة، فالطبعة الأولي سنة ١٣٦١هـ – ١٩٤٢م. والثانية ١٣٧١هـ – ١٩٥٢م. والثالثة سنة ١٩٦٤م، حتى الطبعة السابعة. وقد أوضح الأستاذان المنهج الذي اتبعاه فقالا [٢]: عنينا باختيار أجود الأقوال وأصحها وأنقاها لفظاً وأبلغها عبارة، مما نقل أبو محمد الأنباري في شرحه إياها عن الأئمة من شيوخه وغيرهم، وحرصنا في هذا على إثبات لفظه، محافظة على قيمته التاريخية، وما حوى من دقه التعبير، ونصاعة القول وجزل الكلام. إلاّ أن يكون ما قاله خطأً فنتجاوزه إلى الصواب، أو مقصراً فنلجأ إلي البيان، وإلاّ ما أهمل شرحه، مما كان في عصره معروفاً، فصار في عصرنا غريباً. ووجدنا فيما نقل أبو محمد من التفسير حروفاً فسّرها بمعانٍ لم تذكر في المعاجم، أو حروفاً فاتت المعاجم بتة، فعنينا بالنص على ذلك وأثبتناه في فهرس خاص بها؛ لأنها فائدة جديدة تزيد الأدباء ثروة في اللّغة، يجب الإشادة بذكرها والتنبيه عليها.

---

(١) تاريخ الأدب العربي: ٧٤/١

(٢) المفضّليات: ص ٧

وهنالك طبعة أخرى قام بتحقيق نصوصها وشذب شروحها وشرح لأعلامها ووضع لها الفهارس عمر فاروق الطباع[1].

وجاءت في هذه الاختيارات نصوص شعرية لها وقعها في النفس، وتأثيرها في ضروب الحياة المتنوعة، فقد جاءت تحمل طابع التأديب الذي يدعو النفس إلى التحلي بالخلق الكريم من صدق وشجاعة وفروسية، ومجمل الأخلاق العربية الأصيلة.

ولبعد الشقة بيننا وبين عصر المفضّل الضّبيّ فإن هنالك الكثير من الشُروح قد فقدت ولم يعثر لها على أثر، وقد وجدت الباحثة نسخة من شروح المفضّليات لبروكلمان بجامعة الخرطوم.

---

(1) المفضّليات: عمر فاروق الطبّاع، دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٨م، ص ٨٠

الفَصْلُ الرَّابِعُ

الاتفاق والاختلاف بين المفضّلياتِ والاختياراتِ اللاّحقةِ

المبحثُ الأوّلُ: الاتفاق والاختلاف بين المفضّليات والأصّمعياتِ

المبحثُ الثّاني: الاتفاق والاختلاف بين المفضّليات والحماساتِ

المبحثُ الثّالثُ: الاتفاق والاختلاف بين المفضّليات والمجموعاتِ الشعريّةِ الأخرى.

المبحثُ الأوّلُ

الاتفاق والاختلاف بين المفضّليات والأصمعيات

إذا أردنا أن نعقد مقارنة بين المفضّليات والمختارات الشعرية الأخرى، نجد أن ما جاءنا من هذه المختارات كان على نوعين:

الأول: نوع يقوم الاختيار فيه على إثبات عدد كثير أو قليل من القصائد الجيدة الطويلة بتمامها، وهو اختيار مطلق لا تصنيف فيه ولا ترتيب، وأقدم ما عرف منها ما نحن بصدده وهو (المفضّليات) ثم تليها (الأصمعيات) لعبد الملك بن قُريب الأصمعي المتوفى سنة (٢١٦هـ) وكتاب (جمهرة أشعار العرب) لأبي زيد محمد بن الخطاب القرشي المتوفى سنة (١٧٠ه).

والثاني: من المختارات الشعرية فإنه يكتفي بإثبات الأبيات الجميلة القليلة أو الكثيرة المنتقاة، من كلِّ قصيدة. ومن هذه المختارات ما هو مبوب على الموضوع أو الفن الشعري، ومنها ما هو مبوب على المعاني الجزئية، فهو اختيار مقيد ومتعدد يلتزم تصنيفاً وترتيباً معيناً، وهذا النوع الأخير من المختارات يسمى الحماسات لغلبة هذا الاسم عليه، وأقدم ما عُرف منها هو حماسة أبي تمام حبيب بن أوس الطائي المتوفى سنة(٢٣١هـ). ثم عارضه صنوه الشاعر أبو عبادة الوليد بن عبيد البحتري المتوفى سنة (٢٨٤هـ)، إلا أنَّ بين الحماستين فارقاً في التوزيع والتبويب، فحماسة الأول تقوم على فنون الشعر، وحماسة البحتري تقوم على معاني الشعر.

ونلاحظ أن المفضّليات والأصمعيات لم يبين فيها أساس الاختيار وليس فيها تبويب وتقسيم، فالتقت الحماسة والجمهرة في هذه الصفة وحدها واختلفتا في غيرها، فانضمت الجمهرة إلى المفضّليات والأصمعيات في أنها قصائد كاملة، مع ملاحظة أن الأصمعيات بها مقطوعات قصار، لكن القصائد أكثر عدداً منها. أما الحماسة فأبياتها مقتطفات ومقطوعات قصار، وقد أشار التبريزي بقوله:(ومن أجود ما اختاروه من القصائد المفضّليات ومن المقتطفات الحماسة) [1].

([1]) شرح ديوان الحماسة: ٣/١

والجداول الآتية توضح القصائد المشتركة بين الأصمعيات والمفضّليات:

١/ مقاس العائذي[1]:

المفضّليات	الأصمعيات
١/ أوْلى فأوْلى يا امرأ القيس بعدما	١/ أوْلى فأوْلى يا امرأ القيس بعدما
خصفنَ بآثار المطيِّ الحوافرا	خصفنَ بآثار المطيِّ الحوافرا
٢/ فإنْ تَكُ قدْ نُجيتْ من غمراتها	٢/ فإنْ تَكُ قدْ نُجيتْ من غمراتها
فلا تأتيَّنا بعدها الدَّهر سادرا	فلا تأتيَّنا بعدها الدَّهر سادرا
٣/ تذكّرتِ الخيلُ الشَّعير عشيّةً	٣/ تذكّرتِ الخيلُ الشَّعير عشيّةً
وكنَّا أُناساً يعلفونَ الأياصرا	وكنَّا أُناساً يعلفونَ الأياصرا
٤/ فواللهِ لو أنّ امرأ القيس لم يكنْ	٤/ فواللهِ لو أنّ امرأ القيس لم يكنْ
بِفلجٍ على أنْ يسبق الخيلَ قادرا	بِفلجٍ على أنْ يسبق الخيلَ قادرا
٥/ لقاظ أسيراً أو لعالج طعنةً	٥/ لقاظ أسيراً أو لعالج طعنةً
ترى خلفهُ منها رشاشاً وقاطرا	ترى خلفهُ منها رشاشاً وقاطرا
٦/ فدىً لأُناسٍ ذكروهم معيشةً	٦/ فدىً لأُناسٍ ذكروهم معيشةً
ترى للثّرّيد الوردِ فيها نواخرا	ترى للثّرّيد الوردِ فيها نواخرا
٧/ أجئتُمْ إلينا في بقيِّةَ مالِنا	٧/ أجئتُمْ إلينا في بقيِّةَ مالِنا
ترّجُونَ مِنْ جهلٍ إلينا المناكرا	ترّجُونَ مِنْ جهلٍ إلينا المناكرا

(١) من الطويل . المفضّليات، ص ٣٠٦؛ الأصمعيات ص ٥٧

٢/ سنان بن أبي حارثة المُرّى [١]:

المفضّليات	الأصمعيات
١/ قُلْ للمُثلّم وابن هندٍ مالكٍ	١/ قُلْ للمُثلّم وابن هندٍ مالكٍ
إنْ كُنتَ رائم عِزّنا فاستقدِمِ	إنْ كُنتَ رائم عِزّنا فاستقدِمِ
٢/ تلقَ الذي لاقى العدوّ وتصطبحْ	٢/ تلقَ الذي لاقى العدوَّ وتصطبحْ
كأساً صُبابتُها كطعم العلقمِ	كأساً صُبابتِها كطعم العلقمِ
٣/ نحبُو الكتيبةَ حين يقترشُ القَنَـا	٣/ نحبُو الكتيبةَ حين تُقترشُ القَنَـا
طعناً كإلهابِ الحريقِ المُضرمِ	طعناً كإلهابِ الحريقِ المُضرمِ
٤/ مِنّا بشجنةَ والذِّنَاب فوارسٌ	٤/ مِنّا بشجنةَ والذِّنَاب فوارسٌ
وعُتائدٍ مثل السواد المُظلمِ	وعُتائدٍ مثل السواد المُظلمِ
٥/ وبِضَرْ غدٍ وعلى السُّديرة حاضرٌ	٥/ وبِضَرْ غدٍ وعلى السُّديرة حاضرٌ
وبذي أَمرَّ حريمهُم لمْ يُقْسمِ	وبذي أَمرَّ حريمهُم لمْ يُقْسمِ

٣/ قصيدة أخرى لسنان بن أبي حارثة[٢]:

المفضّليات	الأصمعيات
١/ إنْ أُمسِ لا أشتكي نُصْبِي إلي أحدٍ	١/ إنْ أُمسِ لا أشتكي نُصْبِي إلي أحدٍ
ولستُ مهتدياً إلاّ معي هادِ	ولستُ مهتدياً إلاّ معي هادِ
٢/ فقدْ صَبحتُ سوامَ الحيِّ مشعلةً	٢/ فقدْ صَبحتُ سوامَ الحيِّ مشعلةُ
رَهْواً تُطالعُ مِنْ غَوْرٍ وأنْجادِ	رَهْواً تُطالعُ مِنْ غَوْرٍ وأنْجادِ
٣/ وقدْ يسرتُ إذا مَا الشّولُ روَّحها	٣/ وقدْ يسرتُ إذا مَا الشّولُ روَّحها
بردُ العشيِّ بشفّانٍ وصُرّادِ	بردُ العشيِّ بشفّانٍ وصُرّادِ
٤/ ثُمّتَ أطعمتُ زادى غيرَ مُدّخرٍ	٤/ ثُمّتَ أطعمتُ زادى غيرَ مُدّخرٍ
أهل المحلّةِ مِنْ جارٍ ومِنْ جادِ	أهل المحلّةِ مِنْ جارٍ ومِنْ جادِ

(١) من الكامل . المفضّليات، ص ٣٤٩؛ الأصمعيات ص ٢٠٨

(٢) من البسيط . المفضّليات، ص ٣٥٠؛ الأصمعيات ص ٢٠٩

٥/ وقدْ دقعتُ ولمْ أجْرُرْ على أحدٍ	٥/ وقدْ دفعتُ ولمْ أجْرُرْ على أحدٍ
فتقَ العشيرةِ والأكفاءُ شُهّادى	فتقَ العشيرةِ والأكفاءُ شُهّادى
٦/ قدْ يعلمُ القومُ إذْ طالتْ غَزاتُهمْ	٦/ قدْ يعلمُ القومُ إذْ طالتْ غَزاتُهمْ
وأرملُوا الزّاد أنّي مُنفدٌ زادى	وأرملُوا الزّاد أنّي مُنفدٌ زادى
٧/ ولا أجـئُ بِسوآتٍ أُعيّرُهـا	٧/ ولا أجئُ بِسوآتٍ أُعيّرُهـا
حتّى يؤوبُ من القبرِ ابن مَيّادِ	حتّى يجئَ من القبرِ ابن مَيّادِ
٨/ اثنوا عليَّ فكائنْ قدْ فتحتُ لَكُم	٨/ اثنوا عليَّ فكائنْ قدْ فتحتُ لَكُم
من باب مَكرُمةٍ تعتدُّ أو وادِ	من باب مَكرُمةٍ تعتدُّ أو وادِ

٤/ زَّبان بن سيار[١]:

المفضّليات	الأصمعيات
١/أبنى مَنُولةَ قدْ أطعتَ سراتكُمْ	١/أبنى مَنُولةَ قدْ أطعتُ سراتكُمْ
لو كان عنْ حربِ الصّديق سبيلُ	لو كان عنْ حربِ الصّديق سبيلُ
٢/ وبنو أُميّة كلُّهمْ أُمَراؤهـا	٢/ وبنو أُميّة كلُّهمْ أُمَراؤهـا
وبنو رِياحٍ، إنْ تُدُبِّرَ قِيلُ	وبنو رِياحٍ، إنْ تُدُبِّرَ قِيلُ
٣/ سيري إليك فسوفْ يمنَعُ سَربُها	٣/ سيري إليك فسوفْ يمنَعُ سَربُها
من آل مُرَّة بالحجـازِ حُلُولُ	من آل مُرَّة بالحجـازِ حُلُولُ
٤/ حَلَقٌ أحلُّوها الفضاء كأنّهم	٤/ حَلَقٌ أحلُّوها الفضاء كأنّهم
من بين منبج والكثيب قُيُولُ	من بين منبج والكثيب قُيُولُ
٥/ فإذا فزِعْتُ عَدَتْ ببزِّي نهدةٌ	٥/ فإذا فزِعْتُ غدَتْ ببزِّي نهدةٌ
جرداءُ مُشرفةُ القذالَ دؤولُ	جرداءُ مُشرفةُ القذالَ دؤولُ
٦/ شوهاءُ مرْكضة إذا طأطأتُها	٦/ شوهاءُ مرْكضة إذا طأطأتُها
مَرَطى إذا ابتلَّ الحِزامُ نسُولُ	مَرَطى إذا ابتلَّ الحِزامُ نسُولُ
٧/ أعددتُها لبني اللّقيطة فوقها	٧/ أعددتُها لبني اللّقيطة فوقها
رُمحِي وسيفٌ صارمٌ وشلِيلُ	رُمحِي وسيفٌ صارمٌ وشلِيلُ
٨/ ومُجْرِّبُ النّجداتِ ليس بناكلٍ	٨/ ومُجْرِّبُ النّجداتِ ليس بناكلٍ
عنهُ إذا لاقى القبيلَ قبيلُ	عنكُمْ إذا لاقى القبيلَ قبيلُ

(١) من الكامل . المفضّليات، ص ٣٥١؛ الأصمعيات ص ٢١٠

٥/ **قصيدة أُخرى لزبّان**(١):

المفضّليات	الأصمعيات
١/ أَلمْ يَنْهَ أولاد اللّقيطةِ عِلمُهمْ	١/ أَلمْ يَنْهَ أولاد اللّقيطةِ عِلمُهمْ
بزبّانَ إذْ يهجونهُ وهو نائمُ	بزبّانَ إذْ يهجونهُ وهو نائمُ
٢/ يُطيفُونَ بالأعشى وصُبَّ عليهمُ	٢/ يطوفُونَ بالأعشى وصُبَّ عليهمُ
لسانٌ كصدر الهُندَوانِي صارمُ	لسانٌ كصدر الهُندَوانِي صارمُ
٣/ وإنَّ قتيلاً بالهباءةِ في استهِ	٣/ وإنَّ قتيلاً بالهباءةِ في استهِ
صحيفتهُ إنْ عادَ للظُّلم ظَالمُ	صحيفتهُ إنْ عادَ للظُّلم ظَالمُ
٤/ متى تقرؤُوها تَهدكُمْ من ضلالِكُمْ	٤/ متى تقرؤوها تَهدكُمْ من ضلالِكُمْ
وتُعرف إذا ما فُضَّ عنها الخواتمُ	وتُعرف إذا ما فُضَّ عنها الخواتمُ
٥/ لدى مربطِ الأفراسُ عند أبيكمُ	٥/ لدى مربطِ الأفراسُ عند أبيكمُ
حَذَاكُمْ بها صُلب العداوة حازمُ	حَذَاكُمْ بها صُلب العداوة حازمُ
٦/ فإنْ تسألوا عنها فوارسَ داحس	٦/ فإنْ تسألوا عنّا فوارسَ دارمٍ
يُنْبِئكَ عنها مِنْ رَواحَة عالمُ	يُنْبِئكَ عنها مِنْ رَواحَة عالمُ
٧/ فأقسمَ مرتاحاً شريكُ بنُ مَالكٍ	٧/ فأقسمَ مرتاحاً شريكُ بنُ مَالكٍ
إذا ما التقينا خصمُهُ لا يسالمُ	إذا ما التقينا خصمُهُ لا يسالمُ
٨/ وأقْسمَ يأتي خُطَّةَ الضَّيم طائعاً	٨/ وأقْسمَ يأتي خُطَّةَ الضَّيم طائعاً
بلى سوفْ تأتيها وانفُك راغِمُ	بلى سوفْ تأتيها وأنفُك راغِمُ

(١) من الطويل . المفضّليات، ص ٣٥٣؛ الأصمعيات ص ٢١١

٦/ **معاوية بن مالك بن جعفر**(١)(البيت الثالث محذوف في الأصمعيات):

المفضّليات	الأصمعيات
١/ طرقتْ أُمامةُ والمزارُ بعيدُ	١/ طرقتْ أُمامةُ والمزارُ بعيدُ
وَهْناً وأصحابُ الرِّحالِ هُجُودُ	وَهْناً وأصحابُ الرِّحالِ هُجُودُ
٢/ أنَّى اهتديتِ وكنتِ غير رجيلةٍ	٢/ أنَّى اهتديتِ وكنتِ غير رجيلةٍ
والقومُ منهم نُبَّـهٌ ورُقُودُ	والقومُ منهم نُبَّـهٌ ورُقُودُ
٣/ إنِّي امرؤٌ من عُصبةٍ مشهورةٍ	٣/ ألفوا أباهُم سيّداً وأعانهمْ
حُشُدٍ لهم مجدٌ أشَمّ تليدُ	كرَمٌ وأعمامٌ لهمْ وجُدُودُ
٤/ ألفوا أباهُم سيّداً وأعانهمْ	٤/ إذ كُلُّ حيٍّ نابِتٌ بأرُومةٍ
كرَمٌ وأعمامٌ لهمْ وجُدُودُ	نبتَ العِضاهِ فماجدٌ وكسِيدُ
٥/ إذ كُلُّ حيٍّ نابِتٌ بأرُومةٍ	٥/ نُعطِي العشيرةَ حقَّها وحقيقها
نبتَ العِضاهِ فماجدٌ وكسِيدُ	فيها، ونغفرُ ذنبها ونسودُ
٦/ نُعطِي العشيرةَ حقَّها وحقيقها	٦/ وإذا تُحَمِّلنُا العشيرةُ ثقلها
فيها، ونغفرُ ذنبها ونسودُ	قُمنَا به، وإذا تعوّدَ نَعُودُ
٧/ وإذا تُحَمِّلنُا العشيرةُ ثقلها	٧/ وإذا نوافِقُ جُرْأةً أو نجدةً
قُمنَا به، وإذا تعوّدَ نَعُودُ	كنّا سُميَّ بها العـدُوَّ نَكيدُ
٨/ وإذا نوافِقُ جُرْأةً أو نجدةً	٨/ بلْ لا نقُول إذا تَبَوَّأ خِيرةٌ
كنّا سُميَّ بها العـدُوَّ نَكيدُ	إنَّ المحلةَ شعبُها مكـدُودُ
٩/ بلْ لا نقُول إذا تَبَوَّأ جِيرةٌ	٩/ إذ بعضهم يحمى مراصد بيتِهِ
إنَّ المحلةَ شعبُها مكـدُودُ	عـنْ جارهِ وسبيلُنا مَوْرُودُ
١٠/ إذ بعضهم يحمى مراصد بيتِهِ	١٠/ قالتْ سميّةُ قدْ غويت، فأنْ رَأتْ
عـنْ جارهِ وسبيلُنا مَوْرُودُ	حقّاً تناوبَ مالنا ووفُودُ
١١/ قالتْ سميّةُ قدْ غويت، بأنْ رَأتْ	١١/ غيٌّ لعمركَ لا أزالُ أعودُهُ
حقّاً تناوبَ مالنا ووفُودُ	مـَا دام مالٌ عندنا مَوْجُودُ
١٢/ غيٌّ لعمركَ لا أزالُ أعودُهُ	
مـَا دام مالٌ عندنا مَوْجُودُ	

(١) من الكامل . المفضّليات، ص ٣٥٥؛ الأصمعيات ص ٢١٢

٧/ قصيدة أخرى لمعاوية بن مالك(١):

المفضّليات	الأصمعيات
١/ أَجَدَّ القلبُ من سلمى اجتنابا	١/ أَجَدَّ القلبُ من سلمى اجتنابا
واقصرَ بعد ما شابتْ وشَابَا	واقصرَ بعد ما شابتْ وشَابَا
٢/ وشابَ لِداتهُ وعدلْنَ عنهُ	٢/ وشابَ لِداتهُ وعدلْنَ عنهُ
كما أنْضَيتَ من لُبْسٍ ثِيابَا	كما أنْضَيتَ من لُبْسٍ ثِيابَا
٣/ فإنْ تكُ نبلُها طاشتْ ونبلى	٣/ فإنْ يكُ نبلُها طاشتْ ونبلى
فقدْ نرمي بها حِقباً صِيابَا	فقدْ نرمي بها حِقباً صِيابَا
٤/ فتصطادُ الرِّجالَ إذا رمتهمْ	٤/ فتصطادُ الرِّجالَ إذا رمتهمْ
وأصْطاد المُخبَّأة الكَعَابَا	وأصْطاد المُخبَّأة الكَعَابَا
٥/ فإنْ تكُ لا تصيدُ اليوم شيئاً	٥/ فإنْ تكُ لا تصيدُ اليوم شيئاً
وآب قَنيصُها سَلَماً وخَابَا	وآب قَنيصُها سَلَماً وخَابَا
٦/ فإنَّ لها منازلَ خَاوِياتٍ	٦/ فإنَّ لها منازلَ خَاوِياتٍ
على نَمْلِى وقفْتُ بها الرِّكابَا	على نَمْلِى وقفْتُ بها الرِّكابَا
٧/ من الأجزاعِ أسفلَ من نُمَيْلٍ	٧/ من الأجزاعِ أسفلَ من نُمَيْلٍ
كمَا رجَّعتَ بالقلمِ الكِتَابَا	كمَا رجَّعتَ بالقلمِ الكِتَابَا
٨/ كِتَابَ مُحَبَّرِهاجٍ بصيرٍ	٨/ كِتَابَ مُحَبَّرِهاجٍ بصيرٍ
يُنَمِّقهُ وحاذرَ أنْ يُعابَا	يُنَمِّقهُ وحاذرَ أنْ يُعابَا
٩/ وقفتُ بها القَلُوصُ فلمْ تُجبنِى	٩/ وقفتُ بها القَلُوصُ فلمْ تُجبنِى
ولو أمسَى بها حيٌّ أجابَا	ولو أمسَى بها حيٌّ أجابَا
١٠/ وناجيةٍ بعثتُ على سبيلٍ	١٠/ وناجيةٍ بعثتُ على سبيلٍ
كأنَّ على مَغابِنها مَلابا	كأنَّ على مَغابِنها مَلابا
١١/ ذكرتُ بها الإيابَ ومَنْ يُسَافِرْ	١١/ ذكرتُ بها الإيابَ ومَنْ يُسَافِرْ
كما سَافرتُ يَدَّكِرِ الإيابَا	كما سَافرتُ يَدَّكِرِ الإيابَا
١٢/ رأيتُ الصَّدَعَ من كَعبٍ فأَوْدَى	١٢/ رأيتُ الصَّدَعَ من كَعبٍ فأَوْدَى
وكان الصَّدعُ لا يَعِدُ ارْتِئابَا	وكان الصَّدعُ لا يَعِدُ ارْتِئابَا
١٣/ فأمسَى كَعْبُها كعباً وكانتْ	١٣/ فأمسَى كَعْبُها كعباً وكانتْ
من الشَّنآنِ قدْ دُعِيتَ كَعابَا	من الشَّنآنِ قدْ دُعِيتَ كَعابَا

(١) من الوافر . المفضّليات، ص ٣٥٧؛ الأصمعيات ص ٢١٣

١٤/ حملتُ حمالة القُرشيِّ عنهمْ	١٤/ حملتُ حمالة القُرشيِّ عنهمْ
ولا ظُلماً أردتُ ولا اخْتلابَا	ولا ظُلماً أردتُ ولا اخْتلابَا
١٥/ أُعوِّدُ مثلها الحُكَمَاءَ بعدي	١٥/ أُعوِّدُ مثلها الحُكَمَاءَ بعدي
إذا مَا الحقُّ في الأشياء نابا	إذا مَا الحقُّ في الأشياء نابا
١٦/ سبقتُ بها قُدامةَ أو سُمَيْراً	١٦/ سبقتُ بها قُدامةَ أو سُمَيْراً
ولو دُعيا إلى مِثلٍ أجَابَا	ولو دُعيا إلى مِثلٍ أجَابَا
١٧/ وأكفِيها مَعاشِر قدْ أرتهمْ	١٧/ وأكفِيها مَعاشِر قدْ أرتهمْ
مِنْ الجَرباءِ فوقهمُ طِبابَا	مِنْ الجَرباءِ فوقهمُ طِبابَا
١٨/ يَهُرُّ معاشِرٌ مِنّى ومنهمْ	١٨/ يَهُرُّ معاشِرٌ مِنّا ومنهمْ
هريرُ النّابِ حاذرتِ العِصَابَا	هريرُ النّابِ حاذرتِ العِصَابَا
١٩/ سأحمِلُها وتعقِلُها غنيٌّ	١٩/ سأحمِلُها وتعقِلُها غنيٌّ
وأُورِثُ مجدها أبداً كِلابَا	وأُورِثُ مجدها أبداً كِلابَا
٢٠/ فإنْ أحمد بها نفسى فإنّي	٢٠/ فإنْ أحمدتُها نفسى فإنّي
أتيتُ بها غداتئذٍ صَوابَا	أتيتُ بها غداة إذٍ صَوابَا
٢١/ وكنتُ إذا العظيمةُ أفظعتهُمْ	٢١/ وكنتُ إذا العظيمةُ أفظعتهُمْ
نهضتُ ولا أُدِبُّ لَها دِبابَا	نهضتُ ولا أُدِبُّ لَها دِبابَا
٢٢/ بحمد الله ثُمّ عطاءِ قومٍ	٢٢/ بحمد الله ثُمّ عطاءِ قومٍ
يفكُّون الغنائم والرِّقابا	يفكُّون الغنائم والرِّقابا
٢٣/ إذا نزلَ السّحاب بأرضِ قومٍ	٢٣/ إذا نزلَ السّحاب بأرضِ قومٍ
رعيناهُ وإنْ كانوا غِضَابا	رعيناهُ وإنْ كانوا غِضَابا
٢٤/ بكُلِّ مُقَلِّصٍ عَبْلٍ شَواهُ	٢٤/ بكُلِّ مُقَلِّصٍ عَبْلٍ شَواهُ
إذا وُضِعتْ أعِنّةَتُهُنَّ ثابَا	إذا وُضِعتْ أعِنّةَتُهُنَّ ثابَا
٢٥/ ودَافعةِ الحزامِ بمرفقيها	٢٥/ ودَافعةِ الحزامِ بمرفقيها
كشاة الرّبل آنَسَتِ الكِلابَا	كشاة الرّبل آنَسَتِ الكِلابَا

٨/ **عامر بن الطُّفيل**[١]: (اختلاف في ترتيب البيتين العاشر والحادي عشر):

المفضّليات	الأصمعيات
١/ لقد علمتْ عليا هوازن أَنَّنِي	١/ لقد علمتْ عليا هوازن أَنَّنِي
أنا الفارسُ الحامي حقيقة جعفرِ	أنا الفارسُ الحامي حقيقة جعفرِ
٢/ وقدْ علمَ المزنوقُ أَنِّي أَكُرُّهُ	٢/ وقدْ علمَ المزنوقُ أَنِّي أَكُرُّهُ
على جمعهم كرَّ المنيح المُشَهّرِ	على جمعهم كرَّ المنيح المُشَهّرِ
٣/ إذَا ازورَّ من وقع الرِّماح زجرتُهُ	٣/ إذَا ازورَّ من وقع الرِّماح زجرتُهُ
وقلتُ لهُ ارجعْ مُقبلاً غير مُدبرِ	وقلتُ لهُ ارجعْ مُقبلاً غير مُدبرِ
٤/ وأنباتُهُ أَنَّ الفَرَارَ خَزايةٌ	٤/ فأنباتُهُ أَنَّ الفَرَارَ خَزايةٌ
على المرء مَا لم يُبْلِ جَهداً ويُعذرِ	على المرء مَا لم يُبْلِ جَهداً فيعذرِ
٥/ ألستَ ترى أرماحهم فيَّ شُرَّعاً	٥/ ألستَ ترى أرماحهم فيَّ شُرَّعاً
وأنتَ حِصَانٌ ماجدُ العِرقِ فاصْبرِ	وأنتَ حِصَانٌ ماجدُ العِرقِ فاصْبرِ
٦/ أردتُ لكي لا يعلم الله أَنّنِي	٦/ أردتُ لكي لا يعلم الله أَنّنِي
صبرتُ وأخشى مثل يوم المُشَقَّرِ	صبرتُ وأخشى مثل يوم المُشَقَّرِ
٧/ لعمرى وما عمرى عليَّ بِهيِّنٍ	٧/ لعمرى وما عمرى عليَّ بِهيِّنٍ
لقدْ شانَ حُرَّ الوجه طعنُهُ مُسْهِرِ	لقدْ شانَ حُرَّ الوجه طعنُهُ مُسْهِرِ
٨/ فبئس الفتى إنْ كنتُ أعورَ عاقراً	٨/ فبيس الفتى إنْ كنتُ أعورَ عاقراً
جباناً، فما عذري لدى كُلِّ مَحْضَرِ	جباناً، فما عذري لدى كُلِّ مَحْضَرِ
٩/ وقدْ علموا أَنّي أَكُرُّ عليهمُ	٩/ وقدْ علموا أَنّي أَكُرُّ عليهمُ
عشيّةَ فيف الرِّيحَ كرَّ المُدوِّرِ	عشيّةَ فيف الرِّيحَ كرَّ المُدوِّرِ
١٠/ وما رِمْتُ حتّى بلَّ نحري وصدرهُ	١٠/ أقولُ لِنفسٍ لا يُجادُ بمثلها
نجيعٌ كهُدَّابِ الدِّمقسِ المُسيِّرِ	أَقلِّي المِرَاحَ إنّنى غير مُقصـرِ
١١/ أقولُ لِنفسٍ لا يُجادُ بمثلها	١١/ وما رِمْتُ حتّى بلَّ نحري وصدرهُ
أَقلِّي المِرَاحَ إنّنى غير مُقصـرِ	نجيعٌ كهُدَّابِ الدِّمقسِ المُسيِّرِ
١٢/ فلو كان جمعٌ مثلُنا لمْ نُبَالِهمْ	١٢/ فلو كان جمعٌ مثلُنا لمْ نُبَالِهمْ
ولكن أتتنا أُسرةٌ ذاتُ مَفْخَـرِ	ولكن أتتنا أُسرةٌ ذاتُ مَفْخَـرِ
١٣/ فجاءوا بِفرسانِ العريضةِ كُلُّها	١٣/ فجاءوا بِفرسانِ العريضةِ كُلُّها
وأكلُبَ طرًّا في لِباسِ السَّنَوَّرِ	وأكلُبَ طرًّا في لِباسِ السَّنَوَّرِ

(١) من الطويل . المفضّليات، ص ٣٦١؛ الأصمعيات ص ٢١٥

٩/ وقال عامر أيضاً[١]:

المفضّليات	الأصمعيات
١/ ولَتسئلنْ أسماءُ وهى حَفيّةٌ	١/ ولَتسألنْ أسماءُ وهى حَفيّةٌ
نُصَحاءها أطُرِدْتُ أم لمْ أُطْرِدِ	نُصَحاءها أطُرِدْتُ أم لمْ أُطْرِدِ
٢/ قالوا لها: فلقد طَرَدنا خيلهُ	٢/ قالوا لها: فلقد طَرَدنا خيلهُ
قُلْحَ الكِلابِ ، وكُنْتُ غير مُطَرَّدِ	قُلْحَ الكِلابِ ، وكُنْتُ غير مُطَرَّدِ
٣/ فلأنْعينَّكُمُ المَلا وعُوَارضاً	٣/ فلأبغينَّكُمُ المَلا وعُوَارضاً
ولأُهبطنَّ الخيلَ لابةَ ضَرْغَدِ	ولأُهبطنَّ الخيلَ لابةَ ضَرْغَدِ
٤/ بالخيلِ تعثُر في القصيد كأنّها	٤/ بالخيلِ تعثُر في القصيد كأنّها
حِدَأٌ تتابع في الطّريقِ الأقصدِ	حِدَأٌ تتابع في الطّريقِ الأقصدِ
٥/ ولأثارنَّ بمالكٍ وبمالكٍ	٥/ ولأثارنَّ بمالكٍ وبمالكٍ
وأخى المَروراةِ الذى لم يُسْنَدِ	وأخى المَروراةِ الذى لم يُسْنَدِ
٦/ وقتيل مُرَّةَ أثارنَّ فإنَّهُ	٦/ وقتيل مُرَّةَ أثارنَّ فإنَّهُ
فَرْغٌ وإنَّ أخاهُمْ لم يُقْصدِ	فَرْغٌ وإنَّ أخاهُمْ لم يُقْصدِ
٧/ يا أسم أُختَ بني فزارةَ إنّني	٧/ يا أسم أُختَ بني فزارةَ إنّني
غازٍ، وإنَّ المرءَ غير مُخلَّدِ	غازٍ، وإنَّ المرءَ غير مُخلَّدِ
٨/ فيئى إليك فلا هوادةَ بيننا	٨/ فيئى إليك فلا هوادةَ بيننا
بعد الفوارس إذ ثووا بالمرصدِ	بعد الفوارس إذ ثووا بالمرصدِ
٩/ إلاّ بكُلِّ أحَمَّ نهدٍ سَابحٍ	٩/ إلاّ بكُلِّ أحَمَّ نهدٍ سَابحٍ
وعُلالةٍ من كُلِّ أسمر مِذْوَدِ	وعُلالةٍ من كُلِّ أسمر مِذْوَدِ
١٠/ وأنا ابن حَرْبٍ لا أزالُ أشُبُّها	١٠/ وأنا ابن حَرْبٍ لا أزالُ أشُبُّها
سَمَراً وأوقِدُها إذا لمْ تُوقدِ	سَمَراً وأوقِدُها إذا لمْ تُوقدِ
١١/ فإذا تعذّرتَ البلادُ فأمحَلتْ	١١/ فإذا تعذّرتَ البلادُ فأمحَلتْ
فمجَازُها تيماءُ أو بالأثْمُدِ	فمجَازُها تيماءُ أو بالأثْمُدِ

(١) من الكامل . المفضّليات، ص ٣٦٣؛ الأصمعيات ص ٢١٦

١٠/**عوف بن الأحوص**[١]:(وردت الأبيات مع اختلاف في ترتيب)

المفضّليات	الأصمعيات
٣/وجاءتْ قريشٌ حافلينَ بجمعهمْ	١/أتتنا قريشٌ حافلينَ بجمعهمْ
وكان لهم في أوّل الدّهر ناصرُ	وكان لها قِدماً من الله ناصرُ
١/ لمَّا دنونا للقباب وأهلها	٢/ فلمَّا دنونا للقباب وأهلها
أُتِيح لنا ذئبٌ معَ اللَّيل فاجرُ	أُتِيح لنا ذئبٌ معَ اللَّيل فاجرُ
٢/ أُتيحتْ لنا بَكرٌ وتحت لوائها	٣/ أُتيحتْ لنا بَكرٌ وتحت لوائها
كتائبُ يرضاها العزيزُ المَفاخرُ	كتائبُ يرضاها العزيزُ المَفاخرُ
٤/ وكانتْ قريشٌ لوظهرنا عليهمُ	٤/ وكانتْ قريشٌ لوظهرنا عليهمُ
شفاءً لما في الصّدرِ والبُغضُ ظاهرُ	شفاءً لما في الصّدرِ والبُغضُ ظاهرُ
٥/ حَبتْ دونهم بَكرٌ فلم نستطعهمُ	٥/ حَبتْ دونهم بَكرٌ فلم نستطعهمُ
كأنّهـمْ بالمشرفيةِ سامرُ	كأنّهـمْ بالمشرفيةِ سامرُ
٦/ وما بَرِحتْ بَكرٌ تثوب وتدّعي	٦/ وما بَرِحتْ بَكرٌ تثوب وتدّعي
ويلحقُ منهم أوّلون وآخِرُ	ويلحقُ منهم أوّلون وآخِرُ
٧/ لدنْ غُدوةً حتى اللّيل وانجلتَ	٧/ لدنْ غُدوةً حتى اللّيل وانجلتَ
غِمامةُ يومٍ شرُّهُ متظاهرُ	غِمامةُ يومٍ شرُّهُ متظاهرُ
٨/ ومازال ذاك الدّأب حتى تخاذلتْ	٨/ ومازال ذاك الدّأب حتى تخاذلتْ
هوازنُ فارفضّتْ سُليمٌ وعامرُ	هوازنُ وارفضّتْ سُليمٌ وعامرُ
٩/ وكانتْ قُريشٌ يفلقُ الصّخر حَدُّها	٩/ وكانتْ قُريشٌ يفلقُ الصّخر حَدُّها
إذا أوهَن النَّاس الجُدُودُ العواثرُ	إذا أوهَن النَّاس الجُدُودُ العواثرُ

---

[١] من الطويل . المفضّليات، ص ٣٦٥؛ الأصمعيات ص ٢١٧

١١/ الجميع الأسدي[١]:

المفضّليات	الأصمعيات
١/ يا جارَ نضلةَ قدْ أنى لك أنْ	١/ يا جارَ نضلةَ قدْ أنى لك أنْ
تسعى بجاركَ في بنى هِدْمِ	تسعى بجاركَ في بنى هِدْمِ
٢/ مُتنظِّمينَ جوارَ نضلةَ يا	٢/ مُتنظِّمينَ جوارَ نضلةَ يا
شاه الوجُوهِ لذلـك النّظِمِ	شاه الوجُوهِ لذلـك النّظِمِ
٣/ وبنو رَواحةَ ينظُرُون إذَا	٣/ وبنو رَواحةَ ينظُرُون إذَا
نظر النَّدىُ بآنُفٍ خُثْمِ	نظر النَّدىُ بآنُفٍ خُثْمِ
٤/ حاشى أبا ثوبانَ إنَّ أبا	٤/ حاشى أبي ثوبانَ إنَّ أبا
ثوبانَ ليس ببُكْمَـةٍ فَدْمِ	ثوبانَ ليس ببُكْمَـةٍ فَدْمِ
٥/ عمرو بن عبد الله إنَّ بهِ	٥/ عمرو بن عبد الله إنَّ بهِ
ضَنَّاً عن الملحاة والشَّتْمِ	ضَنَّاً عن الملحاة والشَّتْمِ
٦/ لا تسقنى إنْ لمْ أَزُرْ سمراً	٦/ لا تسقنى إنْ لمْ أَزُرْ سمراً
غطفانَ موكب جَحفلٍ دهْمِ	غطفانَ موكب جَحفلٍ دهْمِ
٧/ لَجبٍ إذا ابتدُّوا قنابِلهُ	٧/ لَجبٍ إذا ابتدُّوا قنابِلهُ
كنشاصِ يوم المِزْرَمِ السَّجْمِ	كنشاصِ نوءِ المِزْرَمِ السَّجْمِ
٨/ مَجْرٍ يغصُّ بهِ الفضاءُ لهُ	٨/ مَجْرٍ يغصُّ بهِ الفضاءُ لهُ
سَلفٌ يمُورُ عَجَاجـهُ فَـَخْمِ	سَلفٌ يمُوجُ عَجَاجـهُ فَـَخْمِ
٩/ ينعونَ نضلَةَ بالرّماح على	٩/ ينعونَ نضلَةَ بالرّماح على
جُرْدٍ تكدَّسُ مِشْيةَ العُصْـمِ	جُرْدٍ تكدَّسُ مِشْيةَ العُصْـمِ
١٠/ من كُلِّ مُشترفٍ ومُدمَجةٍ	١٠/ من كُلِّ مُشترفٍ ومُدمَجةٍ
كالكرِّ من كُمْتٍ ومن دُهْمِ	كالكرِّ من كُمْتٍ ومن دُهْمِ
١١/ حتى أُجازِى بالّذى اجترمتْ	١١/ حتى أُجازِى بالّذى اجترمتْ
عبسٌ بأسْوإِ ذلك الجُرمِ	عبسٌ بأسْوإِ ذلك الجُرمِ
١٢/ يا نضلَ للضّيف الغريب ولل	١٢/ يا نضلَ للضّيف الغريب ولل
جار المَضيم وحامل الغُرْمِ	جار المَضيم وحامل الغُرْمِ
١٣/ أو مَنْ لأشعثَ بعل أرملةٍ	١٣/ أم مَنْ لأشعثَ لا ينام وأرملٍ
مثل البليـّةِ سَمْلةِ الهَدْمِ	مثل البليـّةِ سَمْلةِ الهَدْمِ

[١] من الكامل ـ المفضّليات، ص ٣٦٦؛ الأصمعيات ص ٢١٨

١٢/حاجب بن حبيب الأُسديُ [1]:

المفضّليات	الأصمعيات
١/ باتتْ تلـومُ على ثادقٍ	١/ باتتْ تلـومُ على ثادقٍ
ليشرى فقد جَـدَّ عِصْيانُها	ليشرى فقد جَـدَّ عِصْيانُها
٢/ ألا إنَّ نجواكِ في ثادقٍ	٢/ ألا إنَّ نجواكِ في ثادقٍ
سواءٌ عليَّ وإعْلانُها	سواءٌ عليَّ وإعْلانُها
٣/ وقالت : أغثنا به إنّنى	٣/ وقالت : أغثني به إنّنى
أرى الخيل قد ثاب أثمانُها	أرى الخيل قد ثاب أثمانُها
٤/ فقلتُ ألمْ تعلمى أنّهُ	٤/ فقلتُ ألمْ تعلمى أنّهُ
كريمُ المُكبّـةِ مِبْدَانُها	كريمُ المُكبّـةِ مِبْدَانُها
٥/ كُميتٌ أُمِرَّ على زفرةٍ	٥/ كُميتٌ أُمِرَّ على زفرةٍ
طويـل القوائـمِ عُرْيَانُها	طويـل القوائـمِ عُرْيَانُها
٦/ تراهُ على الخيل ذا جُرْأة	٦/ تراهُ على الخيل ذا جُرْأة
إذا ما تقطّـع أقْرانُها	إذا ما تقطّـع أقْرانُها
٧/ وهنَّ يردنَ وُرُود القَطا	٧/ فهنَّ يردنَ وُرُود القَطا
عُمـانَ وقدْ سُدَّ مُرّانُها	عُمـانَ وقدْ سُدَّ مُرّانُها
٨/ طويل العنانِ قليلُ العِثا	٨/ طويل العنانِ قليلُ العِثا
ر خاظى الطّريقـة ريّانُهـا	ر خاظى الطّريقـة ريّانُهـا
٩/ وقلتُ: ألـم تعلمى أنّهُ	٩/ وقلتُ: ألـم تعلمى أنّهُ
جميلُ الطُّلالةِ حُسّانُهـا	جميلُ الطُّلالةِ حُسّانُهـا
١٠/ يَجُمُّ على السّاق بعد المتان	١٠/ يَجُمُّ على السّاق بعد المتان
جُمُوماً ويبلـغُ إمْكَانُهـا	جُمُوماً ويبلـغُ إمْكَانُهـا

[1] من المتقارب . المفضّليات، ص ٣٦٨؛ الأصمعيات ص ٢٢٠

١٣/ حاجب بن حبيب ايضاً[١]: (عدا البيت الثامن لم يرد في الأصمعيات).

المفضّليات	الأصمعيات
١/ أعلنتُ في حُبِّ جُمْلٍ أيَّ إعلانِ	١/ أعلنتُ في حُبِّ جُمْلٍ أيَّ إعلانِ
وقد بدا شأنُها من بعد كِتمانِ	وقد بدا شأنُها من بعد كِتمانِ
٢/ وقد سعى بيننا الواشُون واختلفوا	٢/ وقد سعى بيننا الواشُون واختلفوا
حتّى تجنّبتُها من غير هِجْرَانِ	حتّى تجنّبتُها من غير هِجْرَانِ
٣/ هلْ أبْلُغنّها بمثْلِ الفحل ناجيةٍ	٣/ هلْ أبْلُغنّها بمثْلِ الفحل ناجيةٍ
عَنْسٍ عُذافرةٍ بالرّحل مِذْعَانِ	عَنْسٍ عُذافرةٍ بالرّحل مِذْعَانِ
٤/ كأنّها واضِحُ الأقراب حَلأهُ	٤/ كأنّها واضِحُ الأقراب حَلأهُ
عن ماءٍ ما وانَ رامٍ بعد إمكانِ	عن ماءٍ ما وانَ رامٍ بعد إمكانِ
٥/ فجالَ هافٍ كسفُّودِ الحديد لهُ	٥/ فجالَ هافٍ كسفُّودِ الحديد لهُ
وسط الأماعز من نَقْعٍ جنابانِ	وسط الأماعز من نَقْعٍ جنابانِ
٦/ تَهْوِى سنابكُ رِجْلَيهِ محَنّبةً	٦/ تَأوِى سنابكُ رِجْلَيهِ محَنّبةً
في مُكْرَهٍ من صفيحِ القُفِّ كذَّانِ	في مُكْرَهٍ من صفيحِ القُفِّ كذَّانِ
٧/ ينتابُ ماءَ قُطيّاتٍ فأخلفهُ	٧/ ينتابُ ماءَ قُطيّاتٍ فأخلفهُ
وكان موردهُ ماءً بحورانِ	وكان موردهُ ماءً بحورانِ
٨/ تظلُّ فيه بناتُ الماء أنجيةً	٨/ فلم يَهُلهُ ولكن خاض غمرتَهُ
كأنّ أعيُنهاأشباهُ خِيلانِ	يشفي الغليلَ بعذبٍ غير مدّانِ
٩/ فلم يَهُلهُ ولكن خاض غمرتَهُ	٩/ ويلُ أمِّ قومٍ رأينا أمسِ سادتهُمْ
يشفي الغليلَ بعذبٍ غير مدّانِ	في حادثاتٍ ألمّت خَير جيرانِ
١٠/ ويلُ أمِّ قومٍ رأينا أمسِ سادتهُمْ	١٠/ يرعينَ غِبّاً وإنْ يقصرنَ ظاهرةً
في حادثاتٍ ألمّت خَير جيرانِ	يعطفُ كرامٌ على ما أحدث الجانى
١١/ يرعينَ غِبّاً وإنْ يقصرنَ ظاهرةً	١١/ والحارثانِ إلى غاياتهم سبقاً
يعطفُ كرامٌ على ما أحدث الجانى	عفواً كما أحرز السّبقَ الجوادَانِ
١٢/ والحارثانِ إلى غاياتهم سبقاً	١٢/ والمُعْطيانِ إبتغاء الحمدِ ما لهما
عفواً كما أحرز السّبقَ الجوادَانِ	والحمدُ لا يُشترى إلاّ بأثمَانِ
١٣/ والمُعْطيانِ إبتغاء الحمدِ ما لهما	
والحمدُ لا يُشترى إلاّ بأثمَانِ	

(١) من البسيط . المفضّليات، ص ٣٧٠؛ الأصمعيات ص ٢٢١

١٤/ **سُبيع بن الخطيم التّيميُّ**[١]: (عدا البيت التاسع في الأصمعيات)

المفضّليات	الأصمعيات
١/ بانتْ صَدُوفُ فقلبهُ مخطوفُ	١/ بانتْ صَدُوفُ فقلبهُ مخطوفُ
ونأتْ بجانبها عليك صَدُوفُ	ونأتْ بجانبها عليك صَدُوفُ
٢/ واستودعتكَ من الزّمانة إنّها	٢/ واستودعتكَ من الزّمانة إنّها
مِمّا تزورك نائماً وتطُوفُ	مِمّا تزورك نائماً وتطُوفُ
٣/ واستبدلت غيرى وفارق أهلُها	٣/ واستبدلت غيرى وفارق أهلُها
إنّ الغنيّ على الفقير عنِيفُ	إنّ الغنيّ على الفقير عنِيفُ
٤/ إمّا ترى إبلي كأنَّ صُدُورها	٤/ إمّا ترى إبلي كأنَّ صُدُورها
قَصبٌ بأيدى الزّامرينَ مَجُوفُ	قَصبٌ بأيدى الزّامرينَ مَجُوفُ
٥/ فزجرتُها لمّا أذيتُ بسجرِها	٥/ فزجرتُها لمّا أذيتُ بسجرِها
وقفا الحنين تجرُّرٌ وصَرِيفُ	وقفا الحنين تجرُّرٌ وصَرِيفُ
٦/ فاقنىْ حياءَك إنّ رّبِكِ هَمُّهُ	٦/ فاقنىْ حياءَك إنّ رّبِكِ هَمُّهُ
في بين حزرةَ والثُّويْرِ طفيفُ	في بين حزرةَ والثُّويْرِ طفيفُ
٧/ فاستعجمتْ وتتابعتْ عَبراتُها	٧/ فاستعجمتْ وتتابعتْ عَبراتُها
إنَّ الكريمَ لِمَا ألمَّ عَرُوفُ	إنَّ الكريمَ لِمَا ألمَّ عَرُوفُ
٨/ واعْتادها لمّا تضايق شِرْبُها	٨/ واعْتادها لمّا تضايق شِرْبُها
بلوى نوادر مَرْبَعٌ ومصيفُ	بلوى نوادر مَرْبَعٌ ومصيفُ
٩/أمّا إذا قاظتْ فإنَّ مصيرها	٩/ وإذا شَتَتْ يوماً فإنَّ مكانها
هضبُ القليبِ فعردةٌ فأفوفُ	بلدٌ تحَاماهُ الرِّجالُ وريفُ
١٠/ وإذا اشَتتْ يوماً فإنَّ مكانها	١٠/ ولقد هبطتُ الغيثَ أصبح عَازباً
بلدٌ تحَاماهُ الرِّماحُ وريفُ	أُنُفاً بهِ عُوذُ النِّعاجِ عُطُوفُ
١١/ ولقد هبطتُ الغيثَ أصبح عَازباً	
أُنُفاً بهِ عُوذُ النِّعاجِ عُطُوفُ	

(١) من الكامل . المفضّليات، ص ٣٧٢؛ الأصمعيات ص ٢٢٢

١٢/ متهجّماتٌ بالفروقِ وثبرةٍ	١١/ متهجّماتٌ بالفروقِ وثبرةٍ
حين ارتيأتْ كأنهنَّ سُيوفُ	حين ارتبأتْ كأنـهنَّ سُيوفُ
١٣/ ولقد شهدتُ الخيلَ تحمل شِكَّتِى	١٢/ ولقد شهدتُ الخيلَ تحمل شِكَّتِى
جرداء مشرفة القذال سلُوفُ	جرداء مشرفة السَّراةُ سلُوفُ
١٤/ ترمي أمام الناظرين بمقلةٍ	١٣/ ترمي أمام الناظرين بمقلةٍ
خوصاءَ يرفعُها أشَمُّ مُنِيفُ	شوساءَ يرفعُها أشَمُّ مُنِيفُ
١٥/ ومجالسٍ بيضُ الوجوهِ أعزّةٍ	١٤/ ومجالسٍ بيضُ الوجوهِ أعزّةٍ
حُمُرُ اللّثات كلامهُمْ مَعْرُوفُ	حُمُرُ اللّثات كلامهُمْ مَعْرُوفُ
١٦/ أربابُ نخلةَ والقُرَيْظِ وساهِمِ	١٥/ أربابُ نخلةَ والقُرَيْظِ وساهِمِ
إنّي كذلكَ آلفٌ مَألُوفُ	إنّي كذلكَ آلفٌ مَألُوفُ
١٧/ أنّى مُطْيعكَ ثُمّ إنّى سائلٌ	١٦/ أنِّى مُطْيعكَ ثُمّ إنّى سائلٌ
قومي، وكُلُّهم عليَّ حلِيفُ	قومي، وكُلُّهم عليَّ حلِيفُ
١٨/ من غير ما جُرْمٍ أكونُ جنيتهُ	١٧/ من غير ما جُرْمٍ أكونُ جنيتهُ
فيهم، ولا أنا إنْ نُسبتُ قذيفُ	فيهم، ولا أنا إنْ نُسبتُ قذيفُ
١٩/ ومُسيّبٍ خَصِرٍ ثوى بمضلّةٍ	١٨/ ومُسيّبٍ خَصِرٍ ثوى بمضلّةٍ
وإذا تُحرّكهُ الرّياح يزِيفُ	وإذا تُحرّكهُ الرّياح يزِيفُ
٢٠/ حلَّتَ بهِ بعد الهُدُوِّ نطاقها	١٩/ حلَّتَ بهِ بعد الهُدُوِّ نطاقها
مِسعٌ مُسهّلة النّتاجِ زَحُوفُ	مِسعٌ مُسهّلة النّتاجِ زَحُوفُ
٢١/ تزعُ الصّبا ريعانهُ ودنتْ لهُ	٢٠/ تزعُ الصّبا ريعانهُ ودنتْ لهُ
دُلُحٌ ينوْنَ، عظامهنَّ ضَعِيفُ	دُلُحٌ ينوْنَ، عظامهنَّ ضَعِيفُ
٢٢/ تنفى الحصى حجراته وكأنّهُ	٢١/ تنفى الحصى حجراته فكأنّهُ
برحال حِمْيَرَ بالضُّحى مَحْفُوفُ	برحال حِمْيَرَ بالضُّحى مَحْفُوفُ

١٥/ **ربيعة بن مقروم الضّبيّ**[1]: (عدا البيت الثالث في الأصمعيات)

المفضّليات	الأصمعيات
١/ تذكرتُ والذّكرى تهيجك زينبا	١/ تذكرتُ والذّكرى تهيجك زينبا
وأصبح باقي وصلها قد تقضّبا	وأصبح باقي وصلها قد تقضّبا
٢/ وحلَّ بفلجٍ فالأباتر أهلنا	٢/ وحلَّ بفلجٍ فالأباتر أهلنا
وشطّتْ فحلّتْ غمرةً فمثقّبا	وشطّتْ فحلّتْ غمرةً فمثقّبا
٣/ فإمّا تريني قد تركتُ لجاجتي	٣/ وطاوعتُ أمر العاذلات وقد أُرى
وأصبحتُ مُبيضَّ العذارين أشْيبا	عليهنَّ أبّاءَ القرينة مِشْغَبا
٤/ وطاوعتُ أمر العاذلات وقد أُرى	٤/ فيا رُبَّ خصمٍ قدْ كفيتُ دفاعهُ
عليهنَّ أبّاءَ القرينة مِشْغَبا	وقوّمتُ منهُ درأهُ فتنكّبا
٥/ فيا رُبَّ خصمٍ قدْ كفيتُ دفاعهُ	٥/ ومولىً على ضنك المقام نصرتُهُ
وقوّمتُ منهُ درأهُ فتنكّبا	إذا النِّكسُ أكبى زَنْدَهُ فتذبذبا
٦/ ومولىً على ضنك المقام نصرتُهُ	٦/ وأضياف ليلٍ في شمالٍ عريّةٍ
إذا النِّكسُ أكبى زَنْدَهُ فتذبذبا	قريتُ من الكُومِ السّديف المُرعَّبا
٧/ وأضياف ليلٍ في شمالٍ عريّةٍ	٧/ وواردةٍ كأنّها عُصبُ القطا
قريتُ من الكُومِ السّديف المُرعَّبا	تثيرُ عجاجاً بالسّنابك أصْهَبا
٨/ وواردةٍ كأنّها عُصبُ القطا	٨/ وزعتُ بمثل السّيدِ نهدٍ مُقلّصٍ
تثيرُ عجاجاً بالسّنابك أصْهَبا	كميشٍ إذا عِطْفاهُ ماءٍ تحلَّبا
٩/ وزعتُ بمثل السّيدِ نهدٍ مُقلّصٍ	٩/ وأسمرَ خطِّيٍّ كأنَّ سنانُهُ
كميشٍ إذا عِطْفاهُ ماءٍ تحلَّبا	شِهابُ غضىً شيّعتُهُ فتلَّهبا
١٠/ وأسمرَ خطِّيٍّ كأنَّ سنانُهُ	١٠/ وفتيانَ صدقٍ قدْ صبحتُ سلافةً
شِهابُ غضاً شيّعتُهُ فتلَّهبا	إذا الدِّيكُ في جوشنِ اللّيل طرَّبا
١١/ وفتيانَ صدقٍ قدْ صبحتُ سلافةً	١١/ سُخامِيّةً صهباءَ صِرْفاً، وتارةً
إذا الدِّيكُ في جوشنِ اللّيل طرَّبا	تعاورُ أيديهم شواءً مُضهّبا
١٢/ سُخامِيّةً صهباءَ صِرْفاً، وتارةً	١٢/ ومشجُوجةً بالماءِ ينزو حبابها
تعاورُ أيديهم شواءً مُضهّبا	إذا المُسمِعُ الغِرِّيدُ منها تحبّبا

[1] من الطويل . المفضّليات، ص ٣٧٥؛ الأصمعيات ص ٢٢٤

١٣/ ومشجُوجةً بالماءِ ينزو حبابها	١٣/ وسربٍ إذا غَصَّ الجبانُ بريقه
إذا المُسمِعُ الغرِّيدُ منها تحبّبا	حميتُ إذا الدّاعي إلى الرّوعِ ثوّبا
١٤/ وسربٍ إذا غَصَّ الجبانُ بريقه	١٤/ ومربأةٍ أوفيتُ جُنحَ أصيلةٍ
حميتُ إذا الدّاعي إلى الرّوعِ ثوّبا	عليها كما أوفى القطاميُّ مَرْقَبا
١٥/ ومربأةٍ أوفيتُ جُنحَ أصيلةٍ	١٥/ ربيئة جيشٍ أو ربيئة مِقْنَبٍ
عليها كما أوفى القطاميُّ مَرْقَبا	إذا لم يغُدْ وغل من القومِ مِقْنَبا
١٦/ ربيئة جيشٍ أو ربيئة مِقْنَبٍ	١٦/ فلمَا انجلى عنِّي الظّلامُ دفعتها
إذا لم يغُدْ وغل من القومِ مِقْنَبا	يُشبِّهها الرَّائي سراحين لُغَّبا
١٧/ فلمَا انجلى عنِّي الظّلامُ دفعتها	١٧/ إذا ما علتْ حزناً بَرتْ صهواتهِ
يُشبِّهها الرَّائي سراحين لُغَّبا	وإذا أسهلَتْ أذرتْ غُباراً مُطنّبا
١٨/ إذا ما علتْ حزناً بَرتْ صهواتهِ	١٨/ فما أنصرفتْ حتّى أفاءت رماحهمْ
وإنْ أسهلَتْ أذرتْ غُباراً مُطَنّبا	لأعدائهم في الحرب سَمّاً مُقَشّبا
١٩/ فما أنصرفتْ حتّى أفاءت رماحهمْ	١٩/ مغاويرَ لا تنمى طريدةُ خيلهمْ
لأعدائهم في الحرب سَمّاً مُقَشّبا	إذا أوْهن الذُّعر الجبان المُركّبا
٢٠/ مغاويرَ لا تنمى طريدةُ خيلهمْ	٢٠/ ونحن سقينا من فَريرٍ وبُحْتُرٍ
إذا أوهل الذُّعر الجبان المُركّبا	بكُلِّ يدٍ منّا سِناناً وثعلبا
٢١/ ونحن سقينا من فَريرٍ وبُحْتُرٍ	٢١/ ومَعْنٍ ومن حيّيْ جديلةَ غادرتْ
بكُلِّ يدٍ مِنا سِناناً وثعلبا	غميرةً والصِّلَّخمَ يكبُو مُلحَّبا
٢٢/ ومَعْنٍ ومن حيّيْ جديلةَ غادرتْ	٢٢/ ويوم جُرادَ استلحمتْ أسَلاتُنا
عميرةً والصِّلَّخمَ يكبُو مُلحَّبا	يزيد ولمْ يمرُرْ لنا قرنُ أعْضَبا
٢٣/ ويوم جُرادَ استلحمتْ أسَلاتُنا	٢٣/ وقاظَ ابن حِصنٍ عانياً في بيُوتنا
يزيد ولمْ يمرُرْ لنا قرنُ أعْضَبا	يُعالجُ قِدّاً في ذراعيهِ مُصْحَبا
٢٤/ وقاظَ ابن حِصنٍ عانياً في بيُوتنا	٢٤/ وفارسَ مردُودٍ أشاطتْ رِماحُنا
يُعالجُ قِدّاً في ذراعيهِ مُصْحَبا	وأجزرنَ مسعوداً ضِبَاعاً وأذْؤُبا
٢٥/ وفارسَ مردُودٍ أشاطتْ رِماحُنا	
وأجزرنَ مسعوداً ضِبَاعاً وأذْؤُبا	

١٦/ عبد الله بن عنمة الضّبيّ[١]:

المفضّليات	الأصمعيات
١/ أشَتَّ بليلى هجرُها ويُعادُها	١/ أشَتَّ بليلى هجرُها ويُعادُها
بما قدْ تُؤَاتِينا وينفعُ زادُهَا	بما قدْ تُؤَاتِينا وينفعُ زادُهَا
٢/ سنلهو بليلى والنَّوى غيرُ غَربةٍ	٢/ سنلهو بليلى والنَّوى غيرُ غَربةٍ
تضمّنَها من رامتين جمَادُهَا	تضمّنَها من رامتين جمَادُهَا
٣/ ليالى ليلى إذا هي الهَمُّ والهَوى	٣/ ليالى ليلى إذا هي الهَمُّ والهَوى
يُريدُ الفُؤادُ هجرها فيُصَادُهَا	يُريدُ الفُؤادُ هجرها فيُصَادُهَا
٤/ فلمَّا رأيتُ الدَّار قفراً سألتُها	٤/ فلمَّا رأيتُ الدَّار قفراً سألتُها
فعيَّ علينا نُؤْيُها ورَمادُهَا	فعيَّ علينا نُؤْيُها ورَمادُهَا
٥/ فلم يبقَ إلاّ دَمنةٌ ومنازلٌ	٥/ فلم يبقَ إلاّ دَمنةٌ ومنازلٌ
كما رُدَّ في خطِّ الدَّواةِ مِدادُهَا	كما رُدَّ في خطِّ الدَّواةِ مِدادُهَا
٦/ إذا الحارثُ الحرَّابُ عادى قبيلةً	٦/ إذا الحارثُ الحرَّابُ عادى قبيلةً
نَكَاها ولمْ تبعد عليه بِلادُهَا	نَكَاها ولمْ تبعد عليه بِلادُهَا
٧/ سموتَ بِجُردٍ في الأعنَّةِ كالقنَا	٧/ سموتَ بِجُردٍ في الأعنَّةِ كالقنَا
وهنَّ مطايا ما يَحلُّ فِصادُهَا	وهنَّ مطايا ما يَحلُّ فِصادُهَا
٨/ يُعلِّقُ أضَغاثَ الحشيش غُواتُها	٨/ تُ ُعلِّقُ أضَغاثَ الحشيش غُواتُها
ويسُقْى بخمسٍ بعد عِشرٍ مَرَادُهَا	وتُسُقْى لخمسٍ بعد عِشرٍ مَرَادُهَا
٩/ يُطَرِّحنَ سَخْلَ الخيل فى كُلِّ منزلٍ	٩/ يُطَرِّحنَ سَخْلَ الخيل فى كُلِّ منزلٍ
تبيّنَ منهُ شُقْرُها ووِرَادُهَا	تبيّنَ منهُ شُقْرُها ووِرَادُهَا
١٠/ لهنَّ رذِياتٌ تفُوقُ وحاقنٌ	١٠/ لهنَّ رذِياتٌ تفُوقُ وحاقنٌ
من الجُهدِ والمِعزى أبانَ كُبادُهَا	من الجُهدِ والمِعزى أبانَ كُبادُهَا
١١/ كفاكَ الإلهُ إذا عصاكَ مُعاشرٌ	١١/ كفاكَ الإلهُ إذا عصاكَ مُعاشرٌ
ضعافٌ قليلٌ للعدوِّ عَتادُهَا	ضعافٌ قليلٌ للعدوِّ عَتادُهَا

(١) من الطويل . المفضَليات، ص ٣٧٩؛ الأصمعيات ص ٢٢٦

١٢/ صُدُورهُمُ شناءةٌ فنفاسةٌ	١٢/ صُدُورهُمُ تغلي عليك شناءةً
فلا حُلّ من تلك الصّدُور قتادُهَا	فلا حُلّ من تلك الصّدُور قتادُهَا
١٣/ بأيدِيهمُ قرحٌ من العَكْمِ جالبٌ	١٣/ بأيدِيهمُ قرحٌ من العَكْمِ جالبٌ
كما بانَ في أيدي الأسارى صِفَادُهَا	كما بانَ في أيدي الأسارى صِفَادُهَا
١٤/ قد اصفرَّ من سَفعِ الدُّخانِ لحاهُمْ	١٤/ قد اصفرَّ من سَفعِ الدُّخانِ لحاهُمْ
كما لاحَ من هُدْبِ المُلاءِ جِسَادُهَا	كما لاحَ من هُدْبِ المُلاءِ جِسَادُهَا
١٥/ لئامٌ مبينٌ للعشِيرةِ غِشُّهم	١٥/ لئامٌ مبينٌ للعشِيرةِ غِشُّهم
وقد طال من أكل الغثاث افْتِئادُهَا	وقد طال من أكل الغثاث افْتِئادُهَا
١٦/ فآبَ إلى عُجْرُوفةٍ بأهليّةٍ	١٦/ فآبَ إلى عُجْرُوفةٍ بأهليّةٍ
يُخَلُّ عليها بالعَشيِّ بجادُهَا	يُخَلُّ عليها بالعَشيِّ بجادُهَا
١٧/ حُذُنّةُ لمّا ثابتِ الخيلُ تدّعى	١٧/ حُذُنّةُ لمّا ثابتِ الخيلُ تدّعى
بمُرَّةَ لمْ تُمْنَع وفرَّ رُقادُهَا	بمُرَّةَ لمْ تُمْنَع وطارَ رُقادُهَا
١٨/ تقول لهُ لمّا رأتْ خمعَ رِجلهِ	١٨/ تقول لهُ لمّا رأتْ خمعَ رِجلهِ
أهذا رئيس القومِ ؟ رادَ وِسَادُهَا	أهذا رئيس القومِ ؟ رادَ وِسَادُهَا
١٩/ رأتْ رجلاً قدْ لاحهُ الغزْو مُعْلماً	١٩/ رأتْ رجلاً قدْ لاحهُ الغزْو مُعْلماً
لهُ أسرةٌ في المجدِ راسٍ عِمادُهَا	لهُ أسرةٌ في المجدِ راسٍ عِمادُهَا
٢٠/ فباتتْ تُعشِّيه الفصيد وأصبحتْ	٢٠/ فباتتْ تُعشِّيه الفصيد وأصبحتْ
يفزَّعُ من هَولِ الجَنان فُؤادُهَا	يفزَّعُ من هَولِ الجَنان فُؤادُهَا
٢١/ وإنّى على مَا خَيّلَتْ لأظُنّها	٢١/ وإنّى على مَا خَيّلَتْ لأظُنّها
سيأتى عُبيداً بَدْؤُها وعِيادُهَا	سيأتى عُبيداً بَدْؤُها وعِيادُهَا
٢٢/ سيأتى عُبيداً راكبٌ فيقودهُ	٢٢/ سيأتى عُبيداً راكبٌ فيقودهُ
فيهبطُ أرضاً ليس يُرعى عَرادُهَا	فيهبطُ أرضاً ليس يُرعى عَرادُهَا
٢٣/ فلولا وجَاها والنِّهابُ التي حوتْ	٢٣/ فلولا وجَاها والنِّهابُ الذي حوتْ
لكان على ابناء سعدٍ مَعادُهَا	لكان على ابناء سعدٍ مَعادُهَا

١٧/ أبيات أخرى لعبد الله بن عنمة[١]:

المفضّليات	الأصمعيات
١/ ما إنْ ترى السّيدُ زيداً في نفوسهمُ	١/ ما إنْ ترى السّيدُ زيداً في نفوسهمُ
كما تراهُ بنو كُوزٍ ومرهوبُ	كما تراهُ بنو كُوزٍ ومرهوبُ
٢/ إنْ تسألوا الحَقَّ نُعطِ الحَقَّ سائلهُ	٢/ إنْ تسألوا الحَقَّ نُعطِ الحَقَّ سائلهُ
والدِّرعُ مُحقبةٌ والسّيف مقروبُ	والدِّرعُ مُحقبةٌ والسّيف مقروبُ
٣/ إنْ أبيتمْ فإنَّا معشرٌ أُنُفٌ	٣/ فإنْ أبيتمْ فإنَّا معشرٌصُبرٌ
لا نطعمُ الذُّلَّ إنَّ السّمَّ مشرُوبُ	لا نطعمُ الذُّلَّ إنَّ السّمَّ مشرُوبُ
٤/ فازجر حمارك لا يرتع بروضتنا	٤/ فازجر حمارك لا يرتع بروضتنا
إذاً يُردَّ وقيدُ العَيْرِ مكـرُوبُ	إذاً يُردَّ وقيدُ العَيْرِ مكـرُوبُ
٥/ ولا يكونَنْ كمجرى داحسٍ لكمْ	٥/ ولا تكونَنْ كمجرى داحسٍ لكمْ
في غطفانَ غداةَ الشّعب عُرقوبُ	في غطفانَ غداةَ الشّعب عُرقوبُ
٦/ إنْ يدعُ زيدٌ بنى ذُهل لمغضبةٍ	٦/ إنْ تدعُ زيدٌ بنى ذُهل لمغضبةٍ
نغضب لزُرعَة إنَّ القبص محسوبُ	نغضب لزُرعَة إنَّ الفضل محسوبُ

(١) من البسيط ـ المفضّليات، ص ٣٨٢؛ الأصمعيات ص ٢٢٨

١٨/ **عبد قيس بن خفاف**[١](مع اختلاف في ترتيب الأبيات بالأصمعيات)

المفضّليات	الأصمعيات
١/ أجُبيلَ إنّ أباك كارب يومه	١/ أجُبيلَ إنّ أباك كارب يومه
فإذا دُعيتَ إلى العظائم فاعْجلِ	فإذا دُعيتَ إلى العظائم فاعْجلِ
٢/ أُوصيكَ إيصاء امرئٍ لك ناصحٍ	٢/ أُوصيكَ إيصاء امرئٍ لك ناصحٍ
طَبِنٍ بريبِ الدّهرِ غير مُغفّلِ	طَبِنٍ بريبِ الدّهرِ غير مُغفّلِ
٣/ اللهَ فاتّقهِ وأوفِ بنذرهِ	٣/ اللهَ فاتّقهِ وأوفِ بنذرهِ
وإذا حلفت مُمارياً فتحـلّلِ	وإذا حلفت مُمارياً فتحـلّلِ
٤/ والضّيفَ أكرمهُ فإنّ مبيتهُ	٤/ والضّيفَ أكرمهُ فإنّ مبيتهُ
حقٌّ، ولا تكُ لُعنةً للـنُّزَّلِ	حقٌّ، ولا تكُ لُعنةً للـنُّزَّلِ
٥/ وأعلم بأنَّ الضّيف مُخبر أهلهِ	٥/ وأعلم بأنَّ الضّيف يُخبر أهلهِ
بمبيتِ ليلته وإنْ لمْ يُسـألِ	بمبيتِ ليلته وإنْ لمْ يُسـألِ
٦/ ودعِ القوارص للصّديق وغيرهِ	٦/ ودعِ القوارص للصّديق وغيرهِ
كي لا يروكَ من اللّئام العُزَّلِ	كي لا يروكَ من اللّئام العُزَّلِ
٧/ وصلِ المواصلَ ما صفا لك ودُّهُ	٧/ وصلِ المواصلَ ما صفا لك ودُّهُ
واحذر حبال الخائن المُتبَدِّلِ	واجذذ حبال الخائن المُتبَدِّلِ
٨/ واترك محلَّ السّوء لا تحلُلْ بهِ	٨/ واترك محلَّ السّوء لا تنزل بهِ
وإذا نبا بك مـنزلٌ فتحوَّلِ	وإذا نبا بك مـنزلٌ فتحوَّلِ
٩/ دارُ الـهوانِ لمن رآها دارهُ	٩/ دارُ الـهوانِ لمن رآها دارهُ
أفراحلٌ عنـها كمن لمْ يرحلِ	أفراحلٌ عنـها كمن لمْ يرحلِ
١٠/ وإذا هممتَ بأمر شرٍّ فاتّئد	١٠/ وإذا هممتَ بأمر شرٍّ فاتّئد
وإذا هممتَ بأمر خيرٍ فافعلِ	وإذا هممتَ بأمر خيرٍ فافعلِ

(١) من الكامل. المفضّليات، ص ٣٨٣؛ الأصمعيات ص ٢٢٩

١١/ وإذا أتتكَ من العدُوِّ قوارضٌ	١١/ وإذا أتتكَ من العدُوِّ قوارضٌ
فاقرُصْ كذاك ولا تقل لمْ أفعلِ	فاقرُصْ كذاك ولا تقل لمْ أفعلِ
١٢/ وإذا افتقرتَ فلا تكنْ مُتخشِّعاً	١٢/ وإذا افتقرتَ فلا تكنْ مُتخشِّعاً
ترجو الفواضل عند غير المُفْضلِ	ترجو الفواضل عند غير المُفْضلِ
١٣/ وإذا لقيتَ القومَ فأضرب فيهمُ	١٣/ وإذا لقيتَ القومَ فأضرب فيهمُ
حتّى يروك طِلاّء أجرب مهملِ	حتّى يروك طِلاّء أجرب مهملِ
١٤/ واستغنِ ما أغناكَ ربُّك بالغِنى	١٤/ واستغنِ ما أغناكَ ربُّك بالغِنى
وإذا تُصبكَ خصاصةٌ فتجمَّلِ	وإذا تُصبكَ خصاصةٌ فتجمَّلِ
١٥/ واستأنِ حلمك في أُمورك كُلِّها	١٥/ وإذا تشاجرَ في فؤادك مرّةً
وإذا عزمتَ على الهوى فتوكَّلِ	أمرانِ فأعمِدْ للأعَفِّ الأجملِ
١٦/ وإذا تشاجرَ في فؤادك مرّةً	١٦/ وإذا لقيتَ الباهشينَ إلى النّدى
أمرانِ فأعمِدْ للأعَفِّ الأجملِ	غُبْراً أُكفُّهمُ بقاعٍ مُمحِـلِ
١٧/ وإذا لقيتَ الباهشينَ إلى النّدى	١٧/ فأعنهم وأيسر بما يسروا بهِ
غُبْراً أُكفُّهمُ بقاعٍ مُمحِـلِ	وإذا همُ نزلوا بضنكٍ فانْزلِ
١٨/ فأعنهم وأيسر بما يسروا بهِ	
وإذا همُ نزلوا بضنكٍ فانْزلِ	

١٩/ قصيدة أخرى لعبد قيس بن خفاف[1]:

المفضّليات	الأصمعيات
١/ صحوتُ وزايلنى باطِلى	١/ صحوتُ وزايلنى باطِلى
لعمرُ أبيك زِيَالاً طويلا	لعمرُ أبيك زِيَالاً طويلا
٢/ وأصبحتُ لا نَزِقاً باللِّحاءِ	٢/ وأصبحتُ لا نَزِقاً لِلِّحاءِ
ولا للحُوم صديقي أكُولا	ولا للحُوم صديقي أكُولا

(١) من المتقارب ـ المفضّليات، ص ٣٨٦؛ الأصمعيات ص ٢٣١

٣/ ولا سابقي كاشحٌ نازحٌ	٣/ ولا سابقي كاشحٌ نازحٌ
بذحلٍ إذا ما طلبتُ الذِّحُولا	بذحلٍ إذا ما طلبتُ الذِّحُولا
٤/ فأصبحتُ أعددتُ للنّائبا	٤/ فأصبحتُ أعددتُ للنّائبا
ت عرضاً بريئاً وعضباً صَقيلا	ت عرضاً بريئاً وعضباً صَقيلا
٥/ ووقعَ لسانٍ كحدِّ السِنانِ	٥/ ووقعَ لسانٍ كحدِّ السِنانِ
ورُمحاً طويلَ القناةِ عَسُولا	ورُمحاً طويلَ القناةِ عَسُولا
٦/ وسابغةً من جيادِ الدُّرُو	٦/ وسابغةً من جيادِ الدُّرُو
ع تسمعُ للسّيف فيها صليلا	ع تسمعُ للسّيف فيها صليلا
٧/ كماءِ الغديرِ زفتهُ الدَّبورُ	٧/ كماءِ الغديرِ زفتهُ الدَّبورُ
يجرُّ المدجّج منها فضُولا	يجرُّ المدجّج منها فضُولا

٢٠/ أوس بن غلفاء الهُجيميّ[1]:

المفضّليات	الأصمعيات
١/ جلبنا الخيلَ من جنبى أريكٍ	١/ جلبنا الخيلَ من جنبى أريكٍ
إلى أجَلَى إلى ضلعِ الرِّجامِ	إلى أجَأٍ إلى ضلعِ الرِّجامِ
٢/ بكلِّ منُفَّقِ الجُرذانِ مَجْرٍ	٢/ بكلِّ منُفَّقِ الجُرذانِ مَجْرٍ
شديد الأسر للأعداء حَامِ	شديد الأسر للأعداء حَامِ
٣/ أصَبنا من أصبنا ثم فئنا	٣/ أصَبنا من أصبنا ثم فئنا
على أهل الشُّرَيْفِ إلى شَمَامِ	على أهل الشُّرَيْفِ إلى شَمَامِ
٤/ وجدنا من يقودُ يزيدُ منهمْ	٤/ وجدنا من يقودُ يزيدُ منهمْ
ضِعَاف الأمر غير ذوى نظامِ	ضِعَاف الأمر غير ذوى نظامِ
٥/ فأجْرِ يزيدُ مذمُوماً أو انْزِعْ	٥/ فأجْرِ يزيدُ مذمُوماً أو انْزِعْ
على عَلْبٍ بأنفكِ كالخِطَامِ	على عَلْبٍ بأنفكِ كالخِطَامِ

(١) من الوافر . المفضّليات، ص ٣٨٧؛ الأصمعيات ص ٢٣٢

٦/ كأنّك غيرُ سالئةٍ ضَرُوطٌ
كثيرُ الجهل شَتَّامُ الكرامِ
٧/ وإنّ النّاس قد علموك شيخاً
تُهوّكُ بالنّ◌◌َواكَةِ كُلَّ عامِ
٨/وإنّك من هجاء بنى تميمٍ
كمُزداد الغرام إلى الغرامِ
٩/ همُ منُّوا عليك فلم تُثِبْهُمْ
فتيلاً غير شَتمٍ أو خصامِ
١٠/ وهُم تركوكَ أسلح من حُبَارى
رأتْ صقراً وأشردَ من نَعامِ
١١/ وهم ضربوك ذات الرّأس حتّى
بدتْ أُمُّ الدِّماغِ من العِظامِ
١٢/ إذا يأسُونها نشزتْ عليهمْ
شَرَنبثةُ الأصابع أُمُّ هَامِ
١٣/ فَمنَّ عليك أنَّ الجلد وارى
غثيثتها وإحرامُ الطَّعامِ
١٤/ وهم أدّوا إليك بنى عداءٍ
بأفوقَ ناصلٍ وبِشرٍّ ذَامِ
١٥/ وحَيَّىْ جعفرٍ والحىَّ كعباً
وحىَّ بنى الوحيد بلا سَوامِ
١٦/ فإنّا لم يكن ضَبّاءُ فينا
ولا ثقفٌ ولا ابن أبي عِصامِ
١٧/ ولا فَضحُ الفضُوحُ ولا شُييمٌ
ولا سلماكمُ صَمِّى صَمَامِ

٦/ كأنّك غيرُ سالئةٍ ضَرُوطٌ
كثيرُ الجهل شَتَّامُ الكرامِ
٧/ فإنّ النّاس قد علموك شيخاً
تُهوّكُ بالنّ◌◌َواكَةِ كُلَّ عامِ
٨/وإنّك في هجاء بنى تميمٍ
كمُزداد الغرام إلى الغرامِ
٩/ همُ منُّوا عليك فلم تُثِبْهُمْ
فتيلاً غير شَتمٍ أو خصامِ
١٠/ وهُم تركوكَ أسلح من حُبَارى
رأتْ صقراً وأشردَ من نَعامِ
١١/ وهم ضربوك ذات الرّأس حتّى
بدتْ أُمُّ الدِّماغِ من العِظامِ
١٢/ إذا يأسُونها نشزتْ عليهمْ
شَرَنبثةُ الأصابع أُمُّ هَامِ
١٣/ فَمنَّ عليك أنَّ الجلد وارى
غثيثتها وإحرامُ الطَّعامِ
١٤/ وهم أدّوا إليك بنى عدىٍّ
بأفوقَ ناصلٍ وبِشرٍّ ذَامِ
١٥/ وحَيَّىْ جعفرٍ والحىَّ كعباً
وحىَّ بنى الوحيد بلا سَوامِ
١٦/ فإنّا لم يكن ضَبّاءُ فينا
ولا ثقفٌ ولا ابن أبي عِصامِ
١٧/ ولا فَضحُ الفضُوحُ ولا شُييمٌ
ولا سلماكمُ صَمِّى صَمَامِ

١٨/ قتلتمْ جارَكُمْ وقذفتمُوهُ	١٨/ قتلتمْ جارَكُمْ وقذفتمُوهُ
بأمِّكمُ، فما ذنبُ الغُـلامِ	بأمِّكمُ، فما ذنبُ الغُـلامِ
١٩/ الا من مبلـغُ الجرميِّ عنّى	١٩/ الا من مبلـغُ الجرميِّ عنّى
وخيرُ القولِ صادقةُ الكَلامِ	وخيرُ القولِ صادقةُ الكَلامِ
٢٠/ فهلاّ إذ رأيتَ أبَا مُعاذٍ	٢٠/ وهلاّ إذ رأيتَ أبَا مُعاذٍ
وعُلبةَ كُنتَ فيها ذا انتقامِ	وعُلبةَ كُنتَ فيها ذا انتقامِ
٢١/ أراهُ مجامعَ الوركين منـها	٢١/ أراهُ مجامعَ الوركين منـها
مكان السّرج أُثبت بالحِزامِ	مكان السّرج أُثبت بالحِزامِ

المبحث الثّاني

الاتفاق والاختلاف بين المفضَّليات والحماسات

أولاً: الحماسةُ البصريةُ:

مؤلفها حيدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري المتوفى سنة ٦٥٩هـ بتحقيق الدكتور مختار الدين أحمد، وقد طبعت في حيدرأباد في الهند ١٩٦٤م وصدرت في بيروت – لبنان، طبعة عالم الكتب، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م. ونجدها قد اتفقت مع المفضّليات في عدة مواضع، وإليك بيانها:

١/ الأخنس بن شهاب التّغلبيُّ(١):

المفضّليات	الحماسة البصرية
٨/ لكلِّ أُنَاسٍ من مَعدٍّ عِمارةٌ	١/ لكلِّ أُنَاسٍ من مَعدٍّ عِمارةٌ
عروضٌ إليها يلجؤون وجانبُ	عروضٌ إليها يلجؤون وجانبُ
١٨/ ونحنُ أُناسٌ لا حجاز بأرضنا	٢/ ونحنُ أُناسٌ لا حجاز بأرضنا
مع الغيث ما نُلقى ومَنْ هو غالِبُ	سوى مُرهفاتُ تجتويها الكتائبُ
١٩/ ترى رائداتِ الخيل حول بيُوتِنا	٣/ ترى رائداتِ الخيل حول بيُوتِنا
كمِعزى الحجازِ أعجزتْها الزَّرائبُ	كمِعزى الحجازِ أعوزتْها الزَّرائبُ
٢١/ فوارسُها من تغلبَ ابنة وائلٍ	٤/ فوارسُها من تغلبَ ابنة وائلٍ
حماةٌ كُماةٌ ليس فيها أشائِبُ	حماةٌ كُماةٌ ليس فيها أشائِبُ
٢٥/ فلِلَّه قومٌ مثل قومي سُوقَةً	٥/ فلِلَّه قومٌ مثل قومي سُوقَةً
إذا اجتمعتْ عند الملوك العصائبُ	إذا اجتمعتْ عند الملوك العصائبُ
٢٦/ أرى كلّ قومٍ ينظرون إليهمُ	٦/ أرى كلّ قومٍ قاربوا قيد فحْلهمْ
وتقصرُ عمّا يفعلونَ الذَّوائبُ	ونحنُ خلعنا قيدهُ فهو ساربُ
٢٧/ أرى كلَّ قومٍ قاربوا قيد فحْلهمْ	٧/ أرى كلَّ قومٍ ينظرون إليهمُ
ونحنُ خلعنا قيدهُ فهو ساربِ	كما تتراءى في السَّماء الكواكِبُ

(١) من الطويل . المفضّليات، ص ٢٠٤؛ الحماسة البصرية، ٤٠

٢/ عبد قيس بن خُفاف البرجميّ[١]:

المفضّليات	الحماسة البصرية
١/ صحوتُ وزايلنى باطلى	١/ صحوتُ وزايلنى باطلى
لعمرُ أبيك، زِيَالاً طويـلا	لعمرُ أبيك، زِيَالاً طويـلا
٤/ فأصبحتُ أعددتُ للنائبا	٢/ فأصبحتُ أعددتُ للنائبا
ت عرضاً بريئاً وعضباً صقيلا	ت عرضاً بريئاً وعضباً صقيلا
٥/ ووقعَ لسانٍ كحدِّ السّنان	٣/ ووقعَ لسانٍ كحدِّ السّنان
ورُمحاً طويلَ القناةِ عَسُولا	ورُمحاً طويلَ القناةِ عَسُولا
٦/ وسابغةً من جياد الدُّرو	٤/ وسابغةً من جياد الدُّرو
ع تسمعُ للسّيف فيها صليلا	ع تسمعُ للسّيف فيها صليلا
٧/ كماءِ الغديرِ زفتهُ الدَّبورُ	٥/ كمتنِ الغديرِ زفتهُ الدَّبورُ
يجرُّ المدجّجُ منها فُضُولا	يجرُّ المدجّجُ منها فُضُولا

٣/ المثقِّبُ العبديُّ[٢]:

المفضّليات	الحماسة البصرية
٤٢/ فإمّا أنْ تكون أخى بحقٍّ	٤/ فإمّا أنْ تكون أخى بصدقٍ
فأعرف منك غثِّى أو سمينـى	فأعرف منك غثِّى أو سمينـى
٤٣/ وإلاّ فاطّرحنى واتّخذنى	٥ وإلاّ فاطّرحنى واتّخذنى
عـدوّاً أتّقيك وتتّقينى	عـدوّاً أتّقيك وتتّقينى
٤٤/ وما أدرى إذا يمّمتُ أمْراً	٦ وما أدرى إذا يمّمتُ أمْراً
أريد الخير أيُّهما يلينى	أريد الخير أيُّهما يلينى
٤٥/ أألخيرُ الذي أنا ابتغيهِ	٧ أألخيرُ الذي أنا ابتغيهِ
أم الشرُّ الذي هو يبتغينى	أم الشرُّ الذي هو يبتغينى

(١) من المتقارب ـ المفضّليات، ص ٣٨٦؛ الحماسة البصرية، ٣٧

(٢) من الوافر ـ المفضّليات، ص ٢٩٢؛ الحماسة البصرية، ٤٠

٤/ ربيعة بن مقروم الضّبىّ [1]:

المفضّليات	الحماسة البصرية
١/ أمنْ آل هندٍ عرفتَ الرّسُوما	١/ أمنْ آل هندٍ عرفتَ الرّسُوما
بِجُمرَانَ قفراً أبتْ أنْ ترِيما	بِجُمرَانَ قفراً أبتْ أنْ ترِيما
٣/ وقفتُ أُسـائلها ناقتى	٢/ وقفتُ أُسـائلها ناقتى
وما أنا أمْ مّا سُؤالى الرُّسوما	وما أنا أمْ مّا سُؤالى الرُّسوما
٤/ وذكّرنى العهد أيّامُها	٣/ وذكّرنى العـهد أيّامُها
فـهاج التّذكّرُ قلباً سقيما	فـهاج التّذكّرُ قلباً سقيما
٢٠/ وإن تسألينى فإنّى امروءٌ	٤/ وإن تسألينى فإنّى امروءٌ
أُهينُ اللّئيم وأحبو الكريما	أُهينُ اللّئيم وأحبو الكريما
٢٤/ وقومى ، فإنْ أنتَ كذّبتنى	٥/ وقومى ، فإنْ أنتَ كذّبتنى
بقولى فاسئلْ بقومى عليما	بقولى فاسئلْ بقومى عليما
٢٧/ طِوالُ الرِّماحُ غداةَ الصّباحِ	٦/ طِوالُ الرِّماحُ غداةَ الصّباحِ
ذوُو نجدةٍ يمنعون الحريما	ذوُو نجدةٍ يمنعون الحريما
٢٨/ بنو الحرب يوماً إذا استلأموا	٧/ بنو الحرب يوماً إذا استلأموا
حسبتهُم في الحديد القُروما	حسبتهُم في الحديد القُروما
٤٠/ ودار هوانٍ أنِفْنا المُقامَ	٨/ ودار هوانٍ أنِفْنا المُقا
بِها فحللنا محلاّ ًكريما	م بِها فحللنا محلاّ ًكريما
٤٢/ وثغرٍ مَخُوفٍ أقمنا بهِ	٩/ وثغرٍ مَخُوفٍ أقمنا بهِ
يهابُ بهِ غيرنا أنْ يُقِيما	يهابُ بهِ غيرنا أنْ يُقِيما
٤٣/ جعلنا السُّيوف به والرِّماح	١٠/ جعلنا السُّيوف به والرِّما
معاقِلنا والحديد النّظيما	ح معاقِلنا والحديد النّظيما

[1] من المتقارب . المفضّليات، ص ١٨١؛ الحماسة البصرية، ٤٦

٥/ الحُصين بن الحُمام المرّيُّ [1]:

الحماسة البصرية	المفضّليات
٣/ يفلّق هاماً من رجالٍ أعزّةٍ	٤/ ولّما رأيتُ الودَّ ليس بنافعي
علينا، وهمْ كانوا أعقّ وأظلما	وإنْ كان يوماً ذا كواكبَ مظلما
٤/ صبرنا وكان الصّبرُ منّا سجيّةً	٥/ صبرنا وكان الصّبرُ فينا سجيّةً
بأسيافِنا يقطعنَ كفّاً ومعصما	بأسيافِنا يقطعنَ كفّاً ومعصما
٦/ فلستُ بمبتاع الحياةِ بِسُبّةٍ	٦/ يفلّقن هاماً من رجالٍ أعزّةٍ
ولا مُرتقٍ من خشيةِ الموتِ سُلَّما	علينا وهمْ كانوا أعقّ وأظلما
٧/ ولّما رأيتُ الودَّ ليس بنافعي	٤٠/ فلستُ بمبتاع الحياةِ بِسُبّةٍ
عمدتُ إلى الأمرِ الذي كان أجزما	ولا مبتغٍ من رهبةِ الموتِ سُلَّما

٦/ ذو الإصبع العدوانيُّ [2]:

الحماسة البصرية	المفضّليات
١/ لاهِ ابن عمّك لا أفضلتَ في حسبٍ	٤/ لاهِ ابن عمّك لا أفضلتَ في حسبٍ
عنّى ولا أنتَ ديَّانى فتخزونى	عنّى ولا أنتَ ديَّانى فتخزونى
٢/ ولا تقوتُ عيالي يوم مسغبةٍ	٥/ ولا تقوتُ عيالي يوم مسغبةٍ
ولا بنفسك في العَزّاءِ تكفينى	ولا بنفسك في العَزّاءِ تكفينى
٤/ إنّى لعمرك ما بابي بذِى غَلَقٍ	٦/ إنّى لعمرك ما بابي بذِى غَلَقٍ
عن الصّديق ولا خيرى بممنُونِ	عن الصّديق ولا خيرى بممنُونِ
٨/ إليك عنّي فما أُمّى براعيةٍ	٩/ عنّى إليك فما أُمّى براعيةٍ
ترعى المخاضَ، وما رأيى بمغبُونِ	ترعى المخاضَ، وما رأيى بمغبُونِ
١٠/ كُلُّ امرئٍ راجعٌ يوماً لشيمتهِ	١٠/ كُلُّ امرئٍ راجعٌ يوماً لشيمتهِ
وإنْ تخَالق أخلاقاً إلى حين	وإنْ تخَالق أخلاقاً إلى حين
١١/ وأنتم معشرٌ زيدٌ على مائةٍ	١٢/ وأنتم معشرٌ زيدٌ على مائةٍ

(١) من الطويل ـ المفضّليات، ص ٦٥؛ الحماسة البصرية، ١٧٩

(٢) من البسيط ـ المفضّليات، ص ١٦٠؛ الحماسة البصرية، ٢٢٣

فأجمعوا أمركُم كلاً ً فكيدونى	فأجمعوا أمركُم كلاً ً فكيدونى
١٣/ فإنْ عرفتم سبيلَ الرُّشدِ فانطلقوا	١٢/ فإنْ عرفتم سبيلَ الرُّشدِ فانطلقوا
وإنْ جهلتم سبيل الرُّشدَ فأتُونى	وإنْ جهلتم سبيل الرُّشدَ فأتُونى
١٤/ ماذا عليّ وإنْ كنتم ذوى كرمٍ	١٣/ ماذا عليَّ وإنْ كنتم ذُوى رحمٍ
أنْ لا أُحبّكمُ إذ لمْ تحبُّونى	أنْ لا أُحبّكمُ إذ لمْ تحبُّونى
١٥/ لو تشربونَ دمى لمْ يروَ شاربكمْ	١٩/ قد كُنتُ أُوليكم مالي وأمنحكمْ
ولا دماؤكمُ جمعاً تُروِّينى	وُدّى على مُثْبتٍ في الصّدرِ مكنُونِ
١٧/ قد كُنتُ أُوتِيكُمْ نُصحى وأمنحكمْ	٢٠/ لو تشربونَ دمى لمْ يروَ شاربكمْ
وُدّى على مُثْبتٍ في الصّدرِ مكنُونِ	ولا دماؤكمُ جمعاً تُروِّينى
١٨/ لا يخرج الكرهُ منِّى غير مأبيةٍ	٢١/ لا يخرج الكرهُ منِّى غير مأبيةٍ
ولا ألين لمن لا يبتغى لينى	ولا ألين لمن لا يبتغى لينى

٧/ المرّار بن مُنقذ(١):

المفضّليات	الحماسة البصرية
١/ عجبٌ خولةُ إذ تُنكرنى	١/ عجبٌ خولةُ إذ تُنكرنى
أم رأتْ خولةُ شيخاً قد كبرْ	أم رأتْ خولةُ شيخاً قد كبرْ
٢/وكساهُ الدّهر سِبّاً ناصعاً	٢/وكساهُ الدّهر سِبّاً ناصعاً
وتحنّى الظّهرُ منهُ فأُطِرْ	وتحقَّ الظّهرُ منهُ فأُطِرْ
٣/ إنْ ترى شيباً فإنِّى ماجِدٌ	٣/ إنْ ترى سبّاً فإنِّى ماجِدٌ
ذُو بلاءٍ حسن غير غُمرْ	ذُو بلاءٍ حسنٍ غير غُمرْ
٤/ ما أنا اليومَ على شئٍ مضَى	٤/ ما أنا اليومَ على شئٍ مضَى
يا بنةَ القوم تولّى بحسِرْ	يا بنةَ القوم تولّى بحسِرْ
٥/ قدْ لبستُ الدّهر من أفْنانهِ	٥/ قدْ لبستُ الدّهر من أفْنانهِ
كُلَّ فنٍّ حسنٍ منهُ حَبِرْ	كُلَّ فنٍّ حسنٍ منهُ حَبِرْ
٣٩/ كمْ ترى من شانئٍ يحسُدنى	٦/ كمْ ترى من شانئٍ يحسُدنى
قد وراهُ الغيظُ في صدرٍ وَغِرْ	قد وراهُ الغيظُ في صدرٍ وَغِرْ

(١) من الرمل . المفضّليات، ص ٨٢؛ الحماسة البصرية، ٣٠٣

٤٠/ وحشوتُ الغيظَ في أضلاعهِ	٧/ وحشوتُ الغيظَ في أضلاعهِ
فهو يمشى حظلاناً كالنَّقِرْ	فهو يمشى حظلاناً كالنَّقِرْ
٤١/لمْ يضِرنى ولقد بلّعتهُ	٨/لمْ يضِرنى ولقد بلّعتهُ
قِطعَ الغيظ بِصابٍ وصَـبِرْ	قِطعَ الغيظ بِصابٍ وصَـبِرْ
٤٢/ فهو لا يبرأُ ما في نفسهِ	٩/ فهو لا يبرأُ ما في نفسهِ
مثل ما لا يبرأ العِرقُ النّعِرْ	مثل ما لا يبرأ العِرقُ النّعِرْ
٤٣/ وعظيم المُلك قدْ أوعدنى	١٠/ وعظيم المُلك قدْ أوعدنى
وأتتنى دونهُ منــهُ النُّذُرْ	وأتتنى دونهُ منــهُ النُّذُرْ
٤٤/ حَنِق قدْ وقدتْ عيناهُ لي	١١/ حَنِق قدْ وقدتْ عيناهُ لي
مثل ما وقّــَد عينيــهِ النَّمِرْ	مثل ما وقّــَد عينيــهِ النَّمِرْ
٤٥/ ويَرَى دُونى فلا يسطيعنى	١٢/ ويَرَى دُونى فلا يسطيعنى
خرطَ شوكٍ من قَتادٍ مُسمهِرْ	خرطَ شوكٍ من قَتادٍ مُسمهِرْ
٤٦/ أنا من خِندف في صُيّابها	١٣/ أنا من خِندف في صُيّابها
حيثُ طاب القِبْصُ منهُ وكثُرْ	حيثُ طاب القِبْصُ منهُ وكثُرْ
٤٧/ ولىَ النّبعةُ من سُلاّفها	١٤/ ولىَ النّبعةُ من سُلاّفها
ولىَ الهــامةُ منها والكُبُرْ	ولىَ الهــامةُ منها والكُبُرْ
٤٨/ ولىَ الزّندُ الذى يُورى بهِ	١٥/ ولىَ الزّندُ الذى يُورى بهِ
إنْ كبا زندُ لئيمٍ أو قَصُرْ	إنْ كبا زندُ لئيمٍ أو قَصُرْ
٤٩/ وأنا المذكُورُ من فتيانها	١٦/ وأنا المذكُورُ من فتيانها
بفعالِ الخيرِ إنْ فِعْلٌ ذُكِرْ	بفعالِ الخيرِ إنْ فِعْلٌ ذُكِرْ
٥٠/ أعرفُ الحَقَّ فلا أنكرهُ	١٧/ أعرفُ الحَقَّ فلا أنكرهُ
وكلابي أُنُسٌ غير عُقُـرْ	وكلابي أُنُسٌ غير عُقُـرْ
٥١/ لا ترى كلبي إلاّ آنساً	١٨/ لا ترى كلبي إلاّ آنساً
إنْ أتَى خابِطُ ليلٍ لمْ يَهِـرْ	إنْ أتَى خابِطُ ليلٍ لمْ يَهِـرْ
٥٢/ كثُرَ النّاسُ فما يُنْكِرهُمْ	١٩/ كثُرَ النّاسُ فما يُنْكِرهُمْ
من أسِيفٍ يبتغى الخيرَ وُحرٌ	من أسِيفٍ يبتغى الخيرَ وُحرٌ
٦٢/ وهوى القلب الذى أعجبهُ	٢٠/ وهوى القلب الذى أعجبهُ
صورةٌ أحسنُ من لاثَ الخُمُرْ	صورةٌ أحسنُ من لاثَ الأُزرْ

٦٣/ راقهُ منها بياضٌ ناصعٌ	٢١/ راقهُ منها بياضٌ ناصعٌ
يؤنق العينَ وضافٍ مُسْبَكِرْ	يؤنق العينَ وضافٍ مُسْبَكِرْ
٦٥/ جعدةٌ فرعاءُ في جُمجمةٍ	٢٢/ جعدةٌ فرعاءُ في جُمجمةٍ
ضخمةٍ تفرق عنها كالضُّفُرْ	ضخمةٍ تفرق عنها كالضُّفُرْ
٧٢/ فهى هيفاءُ هضيمٌ كشحُها	٢٣/ وهى هيفاءُ هضيمٌ كشحُها
فخمةٌ حيث يشدُّ المُؤتزرْ	فخمةٌ حيث يشدُّ المُؤتزرْ
٧٤/ وإذا تمشى إلى جاراتها	٢٤/ وإذا تمشى إلى جاراتها
لم تكدْ تبلــغُ حتّى تنبهرْ	لم تكدْ تبلــغُ حتّى تنبهرْ
٨٣/ ثُمَّ تنهدُّ على أنماطها	٢٥/ ثُمَّ تنهدُّ على أنماطها
مثل ما مــالَ كثيبٌ مُنقعِرْ	مثل ما مــالَ كثيبٌ مُنقعِرْ
٩٠/ صورةُ الشّمسِ على صُورتها	٢٦/ صورةُ الشّمسِ على صُورتها
كلّما تغربُ شـمسٌ أو تَذُرْ	كلّما تغربُ شـمسٌ أو تَذُرْ
٩١/ تركتنى لستُ بالحيِّ ولا	٢٧/ تركتنى ليس بالحيِّ ولا
مـيِّتٍ لاقى وفــاةً فقُبِرْ	مـيِّتٍ لاقى وفــاةً فقُبِرْ
٩٥/ ما أنا الدّهر بناسٍ ذكرها	٢٨/ ما أنا الدّهر بناسٍ ذكرها
ما غدتْ ورقاءُ تدعُو ساقَ حرٍّ	ما غدتْ ورقاءُ تدعُو ساقَ حرٍّ

٨/ سويد بن أبى كاهل اليشكرىّ(١):

المفضّليات	الحماسة البصرية
١/ بسطتْ رابعةُ الحبل لنا	١/ بسطتْ رابعةُ الحبل لنا
فوصلنا الحبل منها ما اتّسعْ	فوصلنا الحبل منها فانقطعْ
٥/ تمنحُ المرآةَ وجهاً واضحاً	٢/ تمنحُ المرآةَ وجهاً واضحاً
مثل قرن الشمس في الصّحو ارْتَفعْ	كشعاعِ الشّمس في الغيمِ سطعْ
٨/ هيّجَ الشّوقَ خيالٌ زائرٌ	٣/ هيّجَ الشّوقَ خيالٌ زائرٌ
من حبيبٍ خَفِرٍ فيه قَدَعْ	من حبيبٍ خَفِرٍ فيه قَدَعْ

(١) من الرمل ـ المفضّليات، ص ١٩١؛ الحماسة البصرية، ٢٩٩.

٩/ شاحطٍ جازَ إلى أرحُلنا
عُصَبَ الغابِ طُرُوقاً لمْ يُرِعْ
١٠/ آنِس كان إذا ما اعتادنى
حالَ دُونَ النّومِ منِّى فامتنـعْ
١١/ وكذلك الحُبُّ ما أشجَعهُ
يركبُ الهَوْلَ ويعصِى مَنْ وَزَعْ
١٢/ فأبيتُ اللّيلَ ما أرقدُهُ
وبعينىَّ إذا نَجْمٌ طَلَـعْ
١٣/ وإذا ما قلتُ لّيلٌ قدْ مضَى
عطفَ الأوّلُ منـهُ فَرَجعْ
١٤/ يسحبُ اللّيلُ نجُوماً ظُلَّعاً
فتواليها بطيئاتُ التّبـعْ
٢٠/ كمْ قطعنا دون سلمى مَهمهاً
نازحَ الغَوْرِ إذا الآلُ لمعْ
٢٣/ وفلاةٍ واضحٍ أقرابُها
بالياتٌ مثل مُرْفتِّ القَزَعْ
٢٥/ فركبناها على مجهولها
بصلابِ الأرضِ فيهنَّ شَجَعْ
٢٨/ يدّرعْنَ اللّيل يهوين بنا
كهوىِّ الكُدْرِ صبَّحنَ الشَّرعْ
٣٠/ من بنى بكرٍ بها مملكةٌ
منظرٌ فيهمْ وفيهمْ مستمعْ
٣٢/ من أُناسٍ ليس من أخلاقهم
عاجِلُ الفُحش ولا سوءُ الجزعْ
٣٩/ وُزُنُ الأحلام إنْ هُمْ وازنوا
صادِقُو البأس إذا البأسُ نصعْ

٤/ شاحطٍ جازَ إلى أرحُلنا
عُصَبَ الغابِ طُرُوقاً لمْ يُرِعْ
٥/ آنِس كان إذا ما اعتادنى
حالَ دُونَ النّومِ منِّى فامتنـعْ
٦/ وكذلك الحُبُّ ما أشجَعهُ
يركبُ الهَوْلَ ويعصِى مَنْ وَزَعْ
٧/ وأبيتُ اللّيلَ ما أرقدُهُ
وبعينىَّ إذا نَجْمٌ طَلَـعْ
٨/ وإذا ما قلتُ لّيلٌ قدْ مضَى
عطفَ الأوّلُ منـهُ فَرَجعْ
٩/ يسحبُ اللّيلُ نجُوماً ظُلَّعاً
فتواليها بطيئاتُ التّبـعْ
١٠/ كمْ جشمنا دون سلمى مَهمهاً
نازحَ الغَوْرِ إذا الآلُ لمعْ
١١/ وفلاةٍ واضحٍ أقرابُها
بالياتٌ مثل مُرْفتِّ القَزَعْ
١٢/ فركبناها على مجهولها
بصلابِ الأرضِ فيهنَّ شَجَعْ
١٣/ يدّرعْنَ اللّيل يهوين بنا
كهوىِّ الكُدْرِ صبَّحنَ الشَّرعْ
١٤/ من بنى بكرٍ بها مملكةٌ
منظرٌ فيهمْ وفيهمْ مستمعْ
١٥/ من أُناسٍ ليس من أخلاقهم
عاجِلُ الفُحش ولا سوءُ الجزعْ
١٦/ وُزُنُ الأحلام إنْ هُمْ وازنوا
صادِقُو البأس إذا البأسُ نصعْ

٤٢/ عادةً كانت لهم معلومةً
في قديمِ الدّهرِ ليست بالبدعْ
٤٣/ وإذا ما حُمِّلُوا لمْ يظلعوا
وإذا حُمِّلتَ ذَا الشّفِّ ظَلَـعْ
٦٧/ رُبَّ مَنْ انضجتُ غيظاً قلبهُ
قدْ تمنّى لى موتاً لمْ يُطَعْ
٦٨/ ويراني كالشَّجا في حلقِهِ
عسيراً مخرجهُ ما يُنْتَزَعْ
٦٩/ مزبدٌ يخطرُ ما لم يرنى
فإذا أسمعتهُ صوتى انقمعْ
٧٠/ قد كفانى الله ما فى نفسهِ
ومتى ما يكف شيئاً لا يُضَعْ
٨٠/ ورثَ البغضةَ عن آبائهِ
حافظُ العقلِ لما كان استمعْ
٨١/ فسعَى مسعاتهم في قومهِ
ثُمّ لم يظفرْ ولا عجزاً وَدعْ
٨٢/ زرعَ الدّاء ولمْ يُدرك بهِ
تِرةً فأتتْ ولا وهياً رَقَعْ
٨٣/ مُقْعِياً يردى صفاةً لمْ يُرَمْ
في ذُرى أعيط وعرِ المُطَّلعْ
٨٦/ لا يراها النّاس إلاّ فوقهمْ
فهى تأتى كيف شاءت وتدعْ
٩٢/ وعدوٍّ جاهدٍ ناضلتُهُ
في تراخى الدّهرِ عنكم والجُمَعْ
٩٣/ فتساقينا بِمرٍّ ناقعٍ
في مقامٍ ليسْ يثنيهِ الوَرَعْ

١٧/ وإذا ما حُمِّلُوا لمْ يظلعوا
وإذا حُمِّلتَ ذَا الشّفِّ ظَلَـعْ
١٨/ عادةً كانت لهم معلومةً
في قديمِ الدّهرِ ليست بالبدعْ
١٩/ رُبَّ مَنْ انضجتُ غيظاً قلبهُ
قدْ تمنّى لى موتاً لمْ يُطَعْ
٢٠/ ويراني كالشَّجا في حلقِهِ
عسيراً مخرجهُ ما يُنْتَزَعْ
٢١/ مزبدٌ يخطرُ ما لم يرنى
فإذا أسمعتهُ صوتى انقمعْ
٢٥/ كمْ مُسرٍّ لي حقداً قلبهُ
وإذا قابلهُ شخصي ركعْ
٢٦/ ورثَ البغضةَ عن آبائهِ
حافظُ العقلِ لما كان استمعْ
٢٧/ فسعَى مسعاتهم في قومهِ
ثُمّ لم يظفرْ ولا عجزاً وَدعْ
٢٨/ زرعَ الدّاء ولمْ يُدرك بهِ
تِرةً فأتتْ ولا وهياً رَقَعْ
٢٩/ مُقْعِياً يردى صفاةً لمْ يُرَمْ
في ذُرى أعيط وعرِ المُطَّلعْ
٣٠/ لا يراها النّاس إلاّ فوقهمْ
فهى تأتى كيف شاءت وتدعْ
٣١/ وعدوٍّ جاهدٍ ناضلتُهُ
في تراخى الدّهرِ عنّا والجُمَعْ
٣٢/ ساجد المَنْخر لا يرفعهُ
خاشعَ الطَّرف أصمَّ المستمعْ

٩٩/ ساجد المَنْخر لا يرفعهُ	٣٣/ فتساقينا بِمرٍّ ناقعٍ
خاشعَ الطَّرف أصمَّ المستمعْ	في مقامٍ ليسْ يثنيهِ الوَرَعْ
١٠٠/ فَرّ منّى هارباً شيطانهُ	٣٤/ فَرّ منّى هارباً شيطانهُ
حيث لا يُعْطِى ولا شيئاً مَنَعْ	حيث لا يُعْطِى ولا شيئاً مَنَعْ
١٠٢/ ورأى منّى مقاماً صادقاً	٣٥/ ورأى منّى مقاماً صادقاً
ثابت الموطن كتّام الوجعْ	ثابت الموطن كتّام الوجعْ
١٠٣/ ولسانا صيرفيّا صارِماً	٣٦/ ولسانا صيرفيّا صارِماً
كحسامِ السّيفِ ما مسَّ قَطَعْ	كحسامِ السّيفِ ما مسَّ قَطَعْ

٩/ **عبد يغوث بن وقَّاص الحارثيُّ** [١]: (اختلاف في ترتيب الأبيات بينهما):

المفضّليات	الحماسة البصرية
١/ ألا لا تلوماني كفى اللّوم مابيا	١/ ألا لا تلوماني كفى اللّوم مابيا
وما لكما في اللّومِ خيرٌ ولا ليا	وما لكما في اللّومِ خيرٌ ولا ليا
٢/ ألم تعلما أنَّ الملامةَ نفعُها	٢/ ألم تعلما أنَّ الملامةَ نفعُها
قليلٌ وما لومى أخي من شِمَاليا	قليلٌ وما لومى أخي من شِمَاليا
٣/ فيا راكباً إمّا عرضتَ فبلّغَنْ	٣/ فيا راكباً إمّا عرضتَ فبلّغَنْ
نداماى من نجرانَ أنْ لاتلاقيا	نداماى من نجرانَ أنْ لاتلاقيا
٨/ أقولُ وقد شُدا لسانى بنسعةٍ	٤/ أقولُ وقد شُدُّوا لسانى بنسعةٍ
أمعشرَ تميمٍ أطلقوا عن لسانيا	معاشرَ تميمٍ أطلقوا عن لسانيا
٩/ أمعشر تميم قدْ ملكتم فاسجحُوا	٥/ معاشر تميمٍ قدْ ملكتم فاسجحُوا
فإنَّ أخاكم لم يكنْ من بوائيا	فإنَّ أخاكم لم يكنْ من بوائيا
١٢/ وتضحكُ منّى شيخةٌ عبشمَّيةٌ	٦/ وتضحكُ منّى شيخةٌ عبشمَّيةٌ
كأنْ لم ترى قبلى أسيراً يمانيا	كأنْ لم ترى قبلى أسيراً يمانيا
١٣/ وظلَّ نساءُ الحيِّ حولي ركّداً	٧/ كأنّى لم أركب جواداً ولم أقلْ
يراودن منّى ما تريد نسائيا	لخيلى كُرِّى قاتلي من ورائيا

([١]) من الطويل ـ المفضّليات، ص ١٥٥؛ الحماسة البصرية، ٢٩٣.

١٤/ وقد علمتُ عِرسى مُلكية أنّنى	٨/ ولم أسبإ الزِّقَّ الرَّوىَّ ولم أقلْ
أنا اللّيثُ معدوّاً علىَّ وعاديا	لأيْسَارِ صدقٍ أعظمو ضوء ناريا
١٥/ وقد كنتُ نحّار الجزور ومُعمل الـ	٩/ وقد علمتْ عِرسى مُلكية أنّنى
مطىِّ وأمضى حيثُ لاحىَّ ماضيا	أنا اللّيثُ معدوّاً علىَّ وعاديا
١٦/ وأنحرُ للشّرب الكرام مطيَّتى	١٠/ وقد كنتُ نحّار الجزور ومُعمل الـ
وأصدعُ بين القينتين ردائيا	مطىِّ وأمضى حيثُ لا خلق ماضيا
١٧/ وكنتُ إذا ما الخيلُ شَمَّصها القنا	١١/ وأنحرُ للشّرب الكرام مطيَّتى
لبيقاً بتصريف القناة بنانيا	وأصدعُ بين القينتين ردائيا
١٨/ وعاديةٍ سومَ الجراد وزعتُها	١٢/ وعاديةٍ سومَ الجراد وزعتُها
بكفِّي وقد أنحوا إلىَّ العواليا	بكفِّي وقد أنحوا إلىَّ العواليا
١٩/ كأنِّى لم أركب جواداً ولم أقلْ	١٣/ تظلُّ نساءُ التَّيمِ حولي رواكّداً
لخيلى كُرِّى نَفِّسى عن رجاليا	يُراودن منّى ما تريد نسائيا
٢٠/ ولم أسبإ الزِّقَّ الرَّوىَّ ولم أقلْ	١٤/ وكنتُ إذا ما الخيلُ شَمَّصها القنا
لأيْسَارِ صدقٍ أعظمو ضوء ناريا	لبيقاً بتصريف القناة بنانيا

١٠/ **المرقِّش الأكبر**[1]: (له ثلاثةُ أبيات فقط وردت في الحماسة البصرية، مع اختلاف الترتيب في المفضّليات التي وردت بها القصيدة كاملة)

المفضّليات	الحماسة البصرية
١٥/ ليس على طول الحياة ندمْ	١/ ليس على طول الحياة ندمْ
ومن وراءِ المرءِ ما يعلمْ	ومن وراءِ المرءِ ما يعلمْ
٣٣/ لا يُبعِد الله التلبُّب والـ	٢/ لا يُبعِد الله التلبُّب والـ
ـغارات إذا قال الخميسُ نعمْ	ـغارات إذا قال الخميسُ نعمْ
٣٤/ والعدوَ بين المجلسين إذا	٣/ والعدوَ بين المجلسين إذا
ولّى العشىُّ وقد تنادى العـمّْ	آدَ العشىُّ وقد تنادى العـمّْ

(١) من السريع . المفضّليات، ص ٢٣٩؛ الحماسة البصرية، ٨٦

١١/ الحرث بن ظالم[١]: (له أربعة أبيات وردت في الحماسة البصرية، ولكن القصيدة كاملة في الفضّليات)

المفضّليات	البصرية
١/ فما قومى بثعلبة بن سعدٍ	١/ رفعتُ السّيف إذ قالوا قريشاً
ولا بفرارة الشُّعرى رقابا	وبيّنتُ الشّمائل والعِتابا
٩/ وقومى إنْ سألت بنو لؤىٍّ	١/ فما قومى بثعلبة بن سعدٍ
بمكة علّموا النّاس الضِّرابا	ولا بفرارة الشُّعر الرِّقابا
١٥/ رفعتُ الرُّمح إذ قالوا قريشٌ	٢/ وقومى إنْ سألت بنو لؤىٍّ
وشبَّهت الشّمائل والقِبابا	بمكة علّموا النّاس الضِّرابا
١٩/ أقاموا للكتائب كلّ يومٍ	٤/ أقامنا للكتائب كلّ يومٍ
سُيوف المشرفيّةَ والحِرابا	سُيوف المشرفيّةَ والحِرابا

١٢/ معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب[٢]: (هناك اختلاف طفيف في الكلمات)

المفضّليات	الحماسة البصرية
١/ إذا نزل السحاب بأرض قومٍ	١/ إذا سقط السماءُ بأرض قومٍ
رعيناه وإنْ كانوا غِضابا	رعيناه وإنْ كانوا غِضابا
٢/ بكلِّ مُقلِّصٍ عبْلٍ شَواهُ	٢/ بكلِّ مُقلِّصٍ عبْلٍ شَواهُ
إذا وُضِعت أعنّتُهنَّ ثابا	إذا وُضِعت أعنّتُهنَّ ثابا
٣/ ودافعةِ الحزام بمرفقيها	٣/ ودافعةِ الحزام بمرفقيها
كشاةِ الرَّبلِ آنستِ الكلابا	كشاةِ الرَّبلِ آنستِ الكلابا

(١) من الوافر . المفضّليات، ص ٣١٤؛ الحماسة البصرية، ٢٥٩

(٢) من الوافر . المفضّليات، ص ٣٥٩؛ الحماسة البصرية، ٧٩

١٣/ عامر بن الطُّفيل [١]:(هناك اختلاف في الكلمات)

المفضّليات	الحماسة البصرية
١/ لقد علمتْ عليا هوازن أنّنى	١/ لقد علمتْ عليا هوازن أنّنى
أنا الفارسُ الحامى حقيقةَ جعفرِ	أنا الفارسُ الحامى حقيقةَ جعفرِ
٢/ وقد علمَ المزنوقُ أنّي أكُرُّهُ	٢/ وقد علمَ المزنوقُ أنّي أكُرُّهُ
على جمعهمْ كرَّ المنيح المُشهَّرِ	على جمعهمْ كرَّ المنيح المُشهَّرِ
٣/ إذا ازورَّ من وقع الرِّماحِ زجرتهُ	٣/ إذا ازورَّ من وقع الرِّماحِ زجرتهُ
وقلتُ لهُ أرجع مُقْبلاً غير مُدبرِ	وقلتُ لهُ إرجع مُقْبلاً غير مُدبرِ
٥/ ألست ترى أرماحهم فيَّ شُرَّعاً	٤/ ألست ترى أرماحهم فيَّ شُرَّعاً
وأنتَ حِصانٌ ماجدُ العرقِ فاصْبرِ	وأنتَ حِصانٌ ماجدُ العرقِ فاصْبرِ
٦/ أردتُ لكى لا يعلم الله أنّنى	٥/ أردتُ لكيما يعلم الله أنّنى
صَبرتَ وأخشَى مثل يوم المُشَقَّرِ	صَبرتَ وأخشَى مثل يوم المُشَقَّرِ

١٤/ ربيعة بن مقروم[٢]:(له ثلاثة أبيات في الحماسة، مع ورود القصيدة كاملة في المفضّليات)

المفضّليات	الحماسة البصرية
١٠/ وقد سمعتُ بقومٍ يُحْمدونَ فلمْ	١٠/ وقد سمعتُ بقومٍ يُحْمدونَ فلمْ
أسمعْ بمثْلك لا حلماً ولا جُودا	أسمعْ بمثْلك لا حلماً ولا جُودا
١٣/ وقد سبقتَ بغايات الجياد وقد	١٣/ وقد سبقتَ لغايات الجياد وقد
أشْبهتَ آباءكَ الصِّيدَ الصَّناديدا	أشْبهتَ آباءكَ الصِّيدَ الصَّناديدا
١٤/ هذا ثنائي بما أوليت من حَسَنٍ	١٤/ هذا ثنائي بما أوليت من حَسَنٍ
ولا زلتَ عوض قرير العين محسُودا	ولا زلتَ عوض قرير العين محسُودا

([١]) من الطويل ـ المفضّليات، ص ٣٦١؛ الحماسة البصرية، ٩٦

([٢]) من البسيط ـ المفضّليات، ص ٢١٤؛ الحماسة البصرية، ١٧٥

١٥/ **السفّاح بن بكير اليربوعى**[١]:(له ثلاثة أبيات في الحماسة، مع ورود القصيدة كاملة في المفضّليات)

المفضّليات	الحماسة البصرية
٤/ يا فارساً ما أنت من فارسٍ	١/ يا فارساً ما أنت من فارسٍ
مُوَطَّأ البيت رحيب الذِّراعْ	مُوَطَّأ الأكنافِ رحب الذِّراعْ
٥/ قوَّال معروفٍ وفعَّالهُ	٢/ قوَّال معروفٍ وفعَّالهُ
عَقَّار مثنى أُمَّهات الرّباعْ	عَقَّار مثنى أُمَّهات الرّباعْ
٦/ يجمعُ حلماً وأناةً معاً	٣/ يجمعُ حلماً وأناةً معاً
ثُمَّت ينباعُ انبياعَ الشُّجاعْ	ثُمَّت ينباعُ انبياعَ الشُّجاعْ

ثانياً: الحماسةُ الشجريةُ:

لمؤلفها هبة الله بن علي بن حمزة الحسني المتوفى ٥٤٢هـ ، وقد طُبِعت عام ١٣٤٥هـ بحيدرأباد، ثم طُبِعت بتحقيق:عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي سنة ١٩٧٠م، بدمشق منشورات وزارة الثقافة.

١/ **بشامة بن عمرو**[٢]: (وردت قصيدته في المفضّليات، وفي الحماسة الشجرية وردت مكونة من أربعة عشر بيتاً، باختلاف كبير بين الاثنين، في الأبيات والكلمات)

المفضّليات	الحماسة الشجرية
١ / هجرتَ أُمامةَ هجراً طويلا	١ / نأتكَ أُمامةَ نأياً طويلا
وحمَّلكَ النّأيُ عبئاً ثقيلا	وحمَّلكَ النّأيُ عبئاً ثقيلا
٢/ وحُمِّلت منها على نأيها	٢/ وبُدِّلت منها على نأيها
خيالاً يُوافى ونيلاً قليلا	خيالاً يُوافى ونيلاً قليلا

(١) من السريع . المفضّليات، ص ٣٢٢؛ الحماسة البصرية، ١٨٦

(٢) من المتقارب . المفضّليات، ص ٥٥؛ الحماسة الشجرية، ٧١٣

٣/ ونظرةَ ذي شجـنٍ وامقٍ	٣/ ونظرةَ ذي شجـنٍ وامقٍ
إذا ما الرَّكائبُ جاوزن مِيلا	إذا ما الرَّكائبُ جاوزن مِيلا
٧/ وما كان أكثرُ ما نَوَّلت	٤/ وما كان أكثرُ ما نَوَّلت
من القول إلاّ صفاحاً وقيـلا	من الودِّ إلاّ صفاحاً وقيـلا
٤/ أتتنا تسائـلُ ما بَثُّنا	٥/ وقامت تسائـلُ ما بَثُّنا
فقلنا لها قد عزمنا الرَّحيلا	فقلنا لها قد عزمنا الرَّحيلا
٦/ فبادرتاها بمستعجـلٍ	٦/ فبادرها ثمَّ مستعجـلٌ
من الدّمعِ ينضحُ خدّاً أسيلا	من الدّمعِ ينضحُ خدّاً أسيلا
٧/ فقرّبتُ للرَّحلِ عيرانةً	٧/ فلما يئستُ كسوتُ القتودَ
عُذافرةً عنتريساً ذمُولا	ناجيةً عنتريساً ذمُولا
٢٦/ كأنّ يديها إذا أرقلتْ	٨/ كأنّ يديها إذا أرقلتْ
وقد جُرْنَ ثُم اهتدين السّبيلا	وقد جُرْنَ ثُم اهتدين السّبيلا
٢٧/ يدا عائم خرَّ في غمرةٍ	٩/ يدا مائحٍ خرَّ في غمرةٍ
قد ادركهُ الموتُ إلاّ قليلا	قد ادركهُ الموتُ إلاّ قليلا
٢١/ وإنْ أدبرتْ قلتَ مشحونةٌ	١٠/ وإذا أدبرتْ قلتَ مشحونةٌ
إطاع لها الرِّيح قِلْعَاً جُفُولا	إطاع لها الرِّيح قِلْعَاً جُفُولا
٢٠/ إذا أقبلتْ قلت مذعورةٌ	١١/ إذا أقبلتْ قلت مذعورةٌ
من الرُّمدِ تلحقُ هيقاً ذمُولا	من الرُّبدِ تتبعُ هقلاً ذمُولا
٢٥/ تَعزُّ المطىَّ جماع الطريق	١٢/ تَعزُّ المطىَّ جماع الطريق
إذا أدلجَ القومُ ليلاً طويلا	إذا أدلجَ القومُ ليلاً طويلا
١٨/ فمرّت على كشبٍ غدوةً	١٣/ فمرّت على كشبٍ غدوةً
وحاذتْ بجنب أريكٍ أصيلا	وحاذتْ بجنب أريكٍ أصيلا
١٩/ توطَّأُ أغلظ حزَّانــهِ	١٤/ توطَّأُ أغلظ حزَّانــهِ
كوطءِ القويِّ العزيز الذَّليلا	كوطءِ القويِّ العزيز الذَّليلا

٢/ **المسيَّب بن عَلَس**[١]: (له بيتان فقط وردا في حماسة ابن الشجري، متطابقان مع المفضّليات، التي وردت فيها القصيدة كاملة)

المفضّليات	الحماسة الشجرية
١٥/ فلأُهدينَّ مع الرِّياح قصيدةً	١/ فلأُهدينَّ مع الرِّياح قصيدةً
منِّى مُغلغةً إلى القعقاعِ	منِّى مُغلغةً إلى القعقاعِ
١٦/ تردُ المياه فما تزال غريبةً	٢/ تردُ المياه فما تزال غريبةً
في القوم بين تمثُّلٍ وسماعِ	في القوم بين تمثُّلٍ وسماعِ

ثالثاً: الحماسةُ الصُغرى:

لمؤلفها عبد الله الطيب، وقامت بطبعها الدار السودانية للكتب، ونجدها تتفق مع المفضّليات في عدة مواضع.

١/ أوسُ بن غلفاء الهُجَيميُّ[٢]: (وردت قصيدته في المفضّليات، مع اختلاف في ترتيب الأبيات وقليلٍ من التغيير في الكلمات في الحماسة الصغرى).

المفضّليات	الحماسة الصغرى
١/ جلبنا الخيل من جَنْبيَ أريكٍ	١/ جلبنا الخيل من جَنْبيَ أريكٍ
إلى أجلي إلى ضلع الرِّجامِ	إلى أجلي إلى ضلع الرِّجامِ
٢/ بكُلِّ مُنفّقِ الجُرذان مَجْرٍ	٢/ بكُلِّ مُنفّقِ الجُرذان مَجْرٍ
شديد الأسر للأعداء حامِ	شديد الأسر للأعداء حامِ
٨/ وإنّك من هجاءِ بنى تميمٍ	٣/ وإنّك من هجاءِ بنى تميمٍ
كمُزدادِ الغرام إلى الغرامِ	كمُزدادِ الغرام إلى الغرامِ
٩/ همُ منُّوا عليك فلم تُثبهُمْ	٤/ همُوا منُّوا عليك فلم تُثبهُمْ
فتيلاً غير شتمٍ أو خصامِ	فتيلاً غير شتمٍ أو خصامِ

(١) من الكامل . المفضّليات، ص ٦٢؛ الحماسة الشجرية، ٨٠٦

(٢) من الوافر . المفضّليات، ص ٣٨٧؛ الحماسة الصغرى، ٢٧٣

١٠/ وهم تركوك أسلَحَ من حُبارى	٥/ وهُمْ تركوك أسلَحَ من حُبارى
رأتْ صقراً وأشردَ من نعامِ	رأتْ صقراً وأشردَ من نعامِ
١١/ وهُمْ ضربوك ذات الرَّأس حتّى	٦/ وهُمْ ضربوك ذات الرَّأس حتّى
بدتْ أُمُّ الدِّماغِ من العظامِ	بدتْ أُمُّ الشُّؤون من العظامِ
١٢/ إذا يأسُونها نشزتْ عليهم	٧/ إذا يأسُونها نشزتْ عليهم
شرنبثةُ الأصابع أمُّ هامِ	شرنبثةُ الأصابع أمُّ هامِ
١٣/ فمنَّ عليك أنّ الجلد وارى	٨/ فمنَّ عليك أنّ الجلد وارى
غثيثتها وإحرامُ الطّعامِ	غثيثتها وإحرامُ الطّعامِ

٢/ الحرث بن ظالم[١]:(وردت الأبيات في الحماسة الصغرى،مع اختلاف عدد الأبيات وترتيبها في المفضّليات)

المفضّليات	الحماسة الصغرى
٧/ فلستُ بشاتِمٍ أبداً قريشاً	١/ لعمرك إنّنى لأُحبُّ كعباً
مُصيباً رُغم ذلك من أصَابا	وسامةَ إخوتى حُبِّي الشَّرابا
٨/ فما قومي بثعلبةَ بن سعدٍ	٢/ رفعتُ الرُّمح إذ قالوا قريشٌ
ولا بفزارةَ الشُّعرى رقابا	وشبَّهتُ الشَّمائل والقِبابَا
٩/ وقومي إنْ سألتِ بنو لؤيٍّ	٣/ فلستُ بشاتِمٍ أبداً قريشاً
بمكة علَّموا النّاس الضِّرابا	مُصيباً رُغم ذلك من أصَابا
١٢/ لعمرك إنّنى لأُحبُّ كعباً	٤/ فما قومي بثعلبةَ بن سعدٍ
وسامةَ إخوتى حُبِّي الشَّرابا	ولا بفزارةَ الشُّعرى رقابا
١٥/ رفعتُ الرُّمح إذ قالوا قريشٌ	٥/ وقومي إنْ سألتِ بنو لؤيٍّ
وشبَّهتُ الشَّمائل والقِبابَا	بمكة علَّموا النّاس الضِّرابا
٢٣/ كأنَّ التاج مَعقُودٌ عليهمْ	٦/ كأنَّ التاج مَعقُودٌ عليهمْ
إذا وردتْ لقاحهُم شزابا	إذا وردتْ لقاحهُم شزابا

(١) من الوافر . المفضّليات، ص ٣١٤؛ الحماسة الصغرى، ٢٨٦

٣/ **المثقب العبدى**[١]:(وردت الأبيات في المفضّليات، وفي الحماسة الصغرى مع اختلاف في الترتيب):

المفضّليات	الحماسة الصغرى
٣/ فإنِّى لو تُخالفنى شِمالى	١/ مررنَ على شَراف فذات رجِلٍ
خلافكِ ما وصلتُ بها يمينى	ونكَّبنَ الذَّرانح باليمينِ
٥/ لمنْ ظُعنٌ تطالعُ من ضُبَيْبٍ	٢/ وهُن كذاك حين قَطعنَ فلْجاً
فما خرجتْ من الوادى لحينِ	كأنَّ حمُولهن على سفينِ
٦/ مررنَ على شَراف فذات رجِلٍ	٣/ يُشبِّهْنَ السّفين وهُنَّ بُخْتٌ
ونكَّبنَ الذَّرانح باليمينِ	عُراضاتُ الأباهر والشُّؤونِ
٧/ وهُنَّ كذاك حين قَطعنَ فلْجاً	٤/ وهنَّ على الرَّجائز واكناتٌ
كأنَّ حمُولهن على سفينِ	قواتلُ كُلَّ أشجعَ مُستكينِ
٨/ يُشبِّهْنَ السّفين وهُنَّ بُخْتٌ	٥/ كغزلانٍ خذلنَ بذات ضالٍ
عُراضاتُ الأباهر والشُّؤونِ	تنوشُ الدَّانيات من الغضُونِ
٩/ وهنَّ على الرَّجائز واكناتٌ	٦/ فقلتُ لبعضهنَّ وشُدَّ رحلي
قواتلُ كُلَّ أشجعَ مُستكينِ	لها جرةٍ نصبتُ لها جبيني
١٠/ كغزلانٍ خذلنَ بذات ضالٍ	٧/ لعلّكِ إنْ صرمتِ الحبل منِّى
تنوشُ الدَّانيات من الغضُونِ	كذاك أكون مُصحبتى قرونى
١٩/ لعلّكِ إنْ صرمتِ الحبل منِّى	٨/ فإنِّى لو تُخالفنى شِمالى
كذاك أكون مُصحبتى قرونى	خلافكِ ما وصلتُ بها يمينى
٣٥/ إذا ما قمتُ أرحلُها بليلٍ	٩/ لمنْ ظُعنٌ تطالعُ من ضُبَيْبٍ
تأوَّهُ آهة الرّجل الحزينِ	فما خرجتْ من الوادى لحينِ
٣٦/ تقول إذا دَرأتُ لها وضينى	١٠/ إذا ما قمتُ أرحلُها بليلٍ
أهذا دينهُ أبداً ودينى	تأوَّهُ آهة الرّجل الحزينِ
٣٧/ أكُلَّ الدّهر حٌل وارتحالٌ	١١/ تقول إذا دَرأتُ لها وضينى
أما يُبقى علىَّ وما يقينى	أهذا دينهُ أبداً ودينى

(١) من الوافر . المفضّليات، ص ٢٨٨؛ الحماسة الصغرى، ٢٨٨

٣٨/ فأبقى باطلى والجدُّ منها
كدُكَّانِ الدّرابنة المطينِ
٣٩/ ثنيتُ زِمامَها ووضعتُ رحلى
ونُمْرُقةً رفدتُ بها يمينى
٤٠/ فرحتُ بها تعارضُ مُسبطرّاً
على صحصاحهِ وعلى المتُونِ
٤١/ إلى عمرٍو ومن عمرو أتتنى
أخي النّجدات والحلم الرّصينِ
٤٢/ فإمّا أنْ تكون أخي بحقٍّ
فأعرف منك غثّى أو سمينى
٤٣/ وإلاّ فاطّرحنى وأتّخذنى
عدوّاً أتقيك وتتقينى
٤٤/ وما أدرى إذا يمَّمتُ أمراً
أريدُ الخير أيّهما يلينى
٤٥/ أألخيرُ الذي أنا ابتغيهِ
أم الشرُّ الذى هو يبتغينى

١٢/ أكُلَّ الدّهر حِّل وارتحالٌ
أما يُبقى علىَّ وما يقينى
١٣/ فأبقى باطلى والجدُّ منها
كدُكَّانِ الدّرابنة المطينِ
١٤/ ثنيتُ زِمامَها ووضعتُ رحلى
ونُمْرُقةً رفدتُ بها يمينى
١٥/ فرحتُ بها تعارضُ مُسبطرّاً
على صحصاحهِ وعلى المتُونِ
١٦/ إلى عمرٍو ومن عمرو أتتنى
أخي النّجدات والحلم الرّصينِ
١٧/ فإمّا أنْ تكون أخي بحقٍّ
فأعرف منك غثّى أو سمينى
١٨/ وإلاّ فاطّرحنى وأتّخذنى
عدوّاً أتقيك وتتقينى
١٩/ وما أدرى إذا يمَّمتُ أمراً
أريدُ الخير أيّهما يلينى
٢٠/ أألخيرُ الذي أنا ابتغيهِ
أم الشرُّ الذى هو يبتغينى

٤/ ثعلبة بن صُعير المازنى(١):(أبياته في الحماسة الصغري، مع اختلافٍ في ترتيب الأبيات وكلماتها في المفضّليات)

الحماسة الصغرى	المفضّليات
١/ أسُمىَ ما يُدريكِ أنْ رُبِ فتيةٍ	١٥/ أسُمىَ ما يُدريكِ أنْ رُبِ فتيةٍ
بيض الوجُوه ذوى ندىً ومآثرِ	بيض الوجُوه ذوى ندىً ومآثرِ
٢/ باكرتُهمْ بسباء جَوْنٍ ذَارعٍ	١٧/ باكرتُهمْ بسباء جَوْنٍ ذَارعٍ
قبل الدَّجاج وقبل لغو الطّائرِ	قبل الصّباح وقبل لغو الطّائرِ
٣/ فقصرتُ يومهمُ برنّةِ شارفٍ	١٨/ فقصرتُ يومهمُ برنّةِ شارفٍ
وسماع مُدْجنةٍ وجدوى جازرِ	وسماع مُدْجنةٍ وجدوى جازرِ
٤/ ولرُبَّ واضحة الجبين غريرةٍ	٢٢/ ولرُبَّ واضحة الجبين غريرةٍ
مثل المهاة تروقُ عين النّاظرِ	مثل المهاة تروقُ عين النّاظرِ
٥/ قدْ بِتُّ أُلهيها وأقصر همّها	٢٣/ قدْ بِتُّ أُلعُبها وأقصر همّها
حتّى بدا وضحُ الصّباح الجاشرِ	حتّى بدا وضحُ الصّباح الجاشرِ
٦/ولرُبَّ خصمٍ جاهدين ذوى شذاً	٢٤/ولرُبَّ خصمٍ جاهدين ذوى شذاً
تقذى صُدُورهُم بِهترٍ هاترِ	تقذى صُدُورهُم بِهترٍ هاترِ
٧/ لُدٍّ ظأرتُهمُ على ما ساءهمْ	٢٥/ لُدٍّ ظأرتُهمُ على ما ساءهمْ
وخَسأتُ باطلهم بحقٍّ ظاهرِ	وخَسأتُ باطلهم بحقٍّ ظاهرِ

٥/المسيب بن علس(٢):(وردت له أربعة أبيات في الحماسة الصغرى، متطابقة مع المفضّليات في الكلمات، مع اختلاف الأبيات في الترتيب)

الحماسة الصغرى	المفضّليات
١/ فلأُهدينَّ مع الرِّياح قصيدةً	١٥/ فلأُهدينَّ مع الرِّياح قصيدةً
منّى مغلغلةً إلى القعقاعِ	منّى مغلغلةً إلى القعقاعِ

(١) من الكامل . المفضّليات، ص ١٣٠؛ الحماسة الصغرى، ٣٠٨

(٢) نفسه، ٣١٣

١٦/ تَرِدُ المياه فما تزالُ غريبةً	٢/ تَرِدُ المياه فما تزالُ غريبةً
في القوم بين تمثُّلٍ وسماعِ	في القوم بين تمثُّلٍ وسماعِ
١٧/ وإذا الملوك تدافعتْ أركانها	٣/ وإذا الملوك تدافعتْ أركانها
أفضلتَ فوق أكُفِّهم بذراعِ	أفضلتَ فوق أكُفِّهم بذراعِ
٢٠/ ولأنتَ أجودُ من خليجٍ مُفْعَمٍ	٤/ ولأنتَ أجودُ من خليجٍ مُفْعَمٍ
مُتراكم الآذيِّ ذى دُفَّاعِ	مُتراكم الآذيِّ ذى دُفَّاعِ

٦/ **أبو ذؤيب**[١]:(وردت القصيدة تامه في المفضّليات، ومنها أبيات في الحماسة الصغرى)

المفضّليات	الحماسة الصغرى
٥١/ والدَّهرُ لا يبَقى على حدثانهِ	١/ والدَّهرُ لا يبَقى على حدثانهِ
مُستشعِرٌ حَلَقَ الحديد مُقنَّعُ	مُستشعِرٌ حَلَقَ الحديد مُقنَّعُ
٥٢/ حَمِيَتْ عليه الدِّرعُ حتّى وجههُ	٢/ حَمِيَتْ عليه الدِّرعُ حتّى وجههُ
من حرِّها يوم الكريهةِ أسفعُ	من حرِّها يوم الكريهةِ أسفعُ
٥٧/ بينا تعنُّقهِ الكُماةَ وروغهِ	٣/ بينا تعنُّقهِ الكُماةَ وروغهِ
يوماً أُتيح لـهُ جرئٌ سلفعُ	يوماً أُتيح لـهُ جرئٌ سلفعُ
٥٩/ فتناديا وتواقفتْ خيلاهُما	٤/ فتناديا وتواقفتْ خيلاهُما
وكلاهُما بطلُ اللِّقاءِ مُخَدَّعُ	وكلاهُما بطلُ اللِّقاءِ مُخَدَّعُ
٦١/ وعليهما مسرودتان قضَاهُما	٥/ وعليهما مسرودتان قضَاهُما
داؤودُ أو صنعُ السّوابغُ تُبَّعُ	داؤودُ أو صنعُ السّوابغُ تُبَّعُ
٦٢/ وكلاهما في كفِّهِ يُزنيّهُ	٦/ وكلاهما في كفِّهِ يُزنيّهُ
فيها سنانٌ كالمنارة أصلعُ	فيها سنانٌ كالمنارة أصلعُ
٦٣/ وكلاهُما مُتوشِّحٌ ذَا رونقٍ	٧/ وكلاهُما مُتوشِّحٌ ذَا رونقٍ
عَضْباً إذا مسَّ الضريبة يقطعُ	عَضْباً إذا مسَّ الضريبة يقطعُ
٦٤/ فتخالسا نفسيهما بنوافذٍ	٨/ فتخالسا نفسيهما بنوافذٍ
كنوافذ العُبُطِ التى لا ترقعُ	كنوافذ العُبُطِ التى لا ترقعُ

(١) من الكامل . المفضّليات، ص ٤٢٧؛ الحماسة الصغرى، ٣١٤

٦٥/ وكلاهما قد عاش عيشةَ ماجدٍ وجنى العَلاءَ لو أنّ شيئاً ينفعُ	٩/ وكلاهما قد عاش عيشةَ ماجدٍ وجنى العَلاءَ لو أنّ شيئاً ينفعُ

٧/ **الأسود بن يعفر النّهشليُّ**(١):(وردت الأبيات تامه في المفضّليات، وفي الحماسة الصغرى مع اختلاف في العدد)

المفضّليات	الحماسة الصغرى
١/ نام الخليُّ وما أُحِسُّ رُقادي	١/ نام الخليُّ وما أُحِسُّ رُقادي
والهمُّ محتضرٌ لديَّ وسادي	والهمُّ محتضرٌ لديَّ وسادي
٣/ ومنْ الحوادث لا أبا لك أنّنى	٢/ ومنْ الحوادث لا أبا لك أنّنى
ضُرِبتْ عليَّ الأرض بالأسدادِ	ضُرِبتْ عليَّ الأرض بالاسدادِ
٤/ لا أهتدي فيها لموضع تلعةٍ	٣/ لا أهتدي فيها لموضع تلعةٍ
بين العراق وبين أرض مُرادِ	بين العراق وبين أرض مُرادِ
٨/ ماذا أُؤمِّلُ بعد آل مُحرِّقٍ	٤/ ماذا أُؤمِّلُ بعد آل مُحرِّقٍ
تركوا منازلهم وبعد إيادِ	تركوا منازلهم وبعد إيادِ
٩/ أهل الخورنق والسّدير وبارقٍ	٥/ أهل الخورنق والسّدير وبارقٍ
والقصر ذي الشُّرفات من سِنْدادِ	والقصر ذي الشُّرفات من سِنْدادِ
١١/ جرتِ الرِّياح على مكان ديارِهمُ	٦/ جرتِ الرِّياح على مكان ديارِهمُ
فكأنَّما كانوا على ميعادِ	فكأنَّما كانوا على ميعادِ
١٣/ نزلوا بأنقرةٍ يسيلُ عليهمُ	٧/ نزلوا بأنقرةٍ يسيلُ عليهمُ
ماءُ الفرات يجئُ من أطوادِ	ماءُ الفرات يجئُ من أطوادِ
١٥/ فإذا النّعيم وكُلُّ ما يُلهى به	٨/ فإذا النّعيم وكُلُّ ما يُلهى به
يوماً يصيرُ إلى بلىً ونفادِ	يوماً يصيرُ إلى بلىً ونفادِ
١٩/ إمَّا ترينى قد بليتُ وغاضنى	٩/ إمَّا ترينى قد بليتُ وغاضنى
ما نِيلَ من بصرى ومن أجلادى	ما نِيلَ من بصرى ومن أجلادى

(١) من الكامل . المفضّليات، ص ٢١٦؛ الحماسة الصغرى، ٣١٧

٢١/ فلقد أروحُ على التِّجارِ مُرَجَّلا	١٠/ فلقد أروحُ على التِّجارِ مُرَجَّلا
مَذِلاً بمــالي ليناً أجيادى	مَذِلاً بمــالي ليناً أجيادى
٢٢/ ولقدْ لهوتُ وللشّباب لذاذةٌ	١١/ ولقدْ لهوتُ وللشّباب لذاذةٌ
بسُلافةٍ مُزجتْ بماءِ غوادى	بسُلافةٍ مُزجتْ بماءِ غوادى
٢٥/ والبِيضُ تمشى كالبُدور وكالدُّمى	١٢/ والبِيضُ تمشى كالبُدور وكالدُّمى
ونواعمٌ يمشينَ بالأرفادِ	ونواعمٌ يمشينَ بالأرفادِ
٢٧/ ينطقنَ معروفاً وهُنَّ نواعمٌ	١٣/ ينطقنَ معروفاً وهُنَّ نواعمٌ
بيضُ الوجُوهِ رقيقــةُ الأكبادِ	بيضُ الوجُوهِ رقيقــةُ الأكبادِ
٢٩/ ولقدْ غدوتُ لعازبٍ متناذرٍ	١٤/ ولقدْ غدوتُ لعازبٍ متناذرٍ
أحْوى المذانب مُؤْنِق الرُّوَّادِ	أحْوى المذانب مُؤْنِق الرُّوَّادِ
٣٦/ فإذا وذلك لامهاهَ لذكرهِ	١٥/ فإذا وذلك لامهاهَ لذكرهِ
والدَّهر يعقُبُ صالحاً بفسادِ	والدَّهر يعقُبُ صالحاً بفسادِ

٨/ **الحادرة** [١]: (وردت الأبيات في المفضّليات تامه، وفي الحماسة الصغرى مع اختلاف في الترتيب والعدد)

المفضّليات	الحماسة الصغرى
١/ بكرَتْ سُميّةُ بُكرةً فتمتّعِ	١/ بكرَتْ سُميّةُ بُكرةً فتمتّعِ
وغدتْ غُدُوَّ مُفارقٍ لمْ يَرْبعِ	وغدتْ غُدُوَّ مُفارقٍ لمْ يَرْبعِ
٣/ وتصدَّفت حتّى استبتكَ بواضحٍ	٢/ وتصدَّفت حتّى استبتكَ بواضحٍ
صَلْتٍ كمُنتصبِ الغزالِ الأتلعِ	صَلْتٍ كمُنتصبِ الغزالِ الأتلعِ
٥/ وإذا تُنَازِعك الحديثَ رأيتها	٣/ وإذا تُنَازِعك الحديثَ رأيتها
حسناً تبسُّمها لذيذَ المكرعِ	حسناً تبسُّمها لذيذَ المكرعِ
١٦/ فسُميَّ ما يدريكِ أنْ رُبِ فتيةٍ	٤/ فسُميَّ ما يدريكِ أنْ رُبِ فتيةٍ
باكرتُ لذَّتهم بأدْكنَ مُترعِ	باكرتُ لذَّتهم بأدْكنَ مُترعِ

(١) من الكامل . المفضّليات، ص ٤٣؛ الحماسة الصغرى، ٣٢٠

٢٢/ ومُسهَّدين من الكَلالِ بعثتُهمْ	٥/ ومُسهَّدين من الكَلالِ بعثتُهمْ
بعد الكلال على سَواهِمَ ظُلَّعِ	بعد الكلال على سَواهِمَ ظُلَّعِ
١٠/ إنّا نَعفُّ فلا نريبُ حليفنا	٦/ إنّا نَعفُّ فلا نريبُ حليفنا
ونكفُّ شُحَّ نفوسنا في المطمعِ	ونكفُّ شُحَّ نفوسنا في المطمعِ

٩/ سلامة بن جندل[١]: (وردت القصيدة كاملة في المفضّليات، وجاءت أبيات منها في الحماسة الصغرى)

المفضّليات	الحماسة الصغرى
١/ أودَى الشّبابُ حميداً ذُو التّعاجيبِ	١/ أودَى الشّبابُ حميداً ذُو التّعاجيبِ
أودى وذلك شأوٌ غيرُ مطلوبِ	أودى وذلك شأوٌ غيرُ مطلوبِ
٢/ ولَّى حثيثاً وهذا الشّيب يطلبهُ	٢/ أودى الشّبابُ الذي مجدٌ عواقبهُ
لو كان يدركهُ ركضُ اليعاقيبِ	فيه نلذُّ ولا لذَّاتِ للشّيبِ
٣/ أودى الشّبابُ الذي مجدٌ عواقبهُ	٣/ وللشّباب إذا دامت بشاشتهُ
فيه نلذُّ ولا لذَّاتِ للشّيبِ	وُدّ القلوب من البيض الرَّعابيبِ
٤/ وللشّباب إذا دامت بشاشتهُ	٤/ ولَّى حثيثاً وهذا الشّيب يطلبهُ
وُدّ القلوب من البيض الرَّعابيبِ	لو كان يدركهُ ركضُ اليعاقيبِ
٧/ وعندنا قينةٌ بيضاءُ ناعمةٌ	٥/ وعندنا قينةٌ بيضاءُ ناعمةٌ
مثل المهاة من الحُورِ الخراعيبِ	مثل المهاة من الحُورِ الخراعيبِ
١٠/ يومان يومُ مقاماتٍ وأنديةٍ	٦/ يومان يومُ مقاماتٍ وأنديةٍ
ويوم سيرٍ إلى الأعداءِ تأويبِ	ويوم سيرٍ إلى الأعداءِ تأويبِ
٣٦/ كُنَّا إذا ما أتانا صارخٌ فزعٌ	٧/ كُنَّا إذا ما أتانا صارخٌ فزعٌ
كان الصُّراخ لهُ قرع الظّنابيبِ	كان الصُّراخ لهُ قرع الظّنابيبِ
٣٧/ وشدَّ كُورٍ على وجناءَ ناجيةٍ	٨/ وشدَّ كُورٍ على وجناءَ ناجيةٍ
وشدّ سرجٍ على جرداءَ سُرْحُوبِ	وشدّ سرجٍ على جرداءَ سُرْحُوبِ
٣٨/ يقالُ محْبسها أدنى لمرتعها	٩/ يقالُ محْبسها أدنى لمرتعها
وإنْ تُعادي بِبُكءٍ كل محلُوبِ	وإنْ تُعادي بِبُكءٍ كل محلُوبِ

(١) من البسيط . المفضّليات، ص ١١٩؛ الحماسة الصغرى، ٣٥١

١٠/ عبدة بن الطّبيب [1]:(وردت قصيدته تامه في المفضّليات، وجاءت أبيات منها في الحماسة الصغرى)

المفضّليات	الحماسة الصغرى
٦٦/ وقدْ غدوتُ وقرنُ الشّمس مُنفتقٌ	١/ وقدْ غدوتُ وقرنُ الشّمس مُنفتقٌ
ودونهُ من سواد اللّيل تجليلُ	ودونهُ من سواد اللّيل تجليلُ
٦٨/ إلى التِّجارِ فأعداني بلذّتهِ	٢/ إلى التِّجارِ فأعداني بلذّتهِ
رِخْوُ الإزار كصدر السّيف مشمولُ	رِخْوُ الإزار كصدر السّيف مشمولُ
٧٠/ حتّى اتّكأنا على فُرْشٍ يُزيّنها	٣/ حتّى اتّكأنا على فُرْشٍ يُزيّنها
من جيِّدِ الرَّقم أزواجٌ تهاويلُ	من جيِّدِ الرَّقم أزواجٌ تهاويلُ
٧١/ فيها الدَّجاجُ وفيها الأُسدُ مُخْدِرةً	٤/ فيها الدَّجاجُ وفيها الأُسدُ مُخْدِرةً
من كُلِّ شئٍ يُرى فيها تماثيلُ	من كُلِّ شئٍ يُرى فيها تماثيلُ
٧٢/ في كعبةٍ شادها بانٍ وزيَّنها	٥/ في كعبةٍ شادها بانٍ وزيَّنها
فيها ذُبالٌ يضئُ اللّيل مفتولُ	فيها ذُبالٌ يضئُ اللّيل مفتولُ
٧٦/ والكُوبُ ملآنُ طافٍ فوقهُ زَبدٌ	٦/ والكُوبُ ملآنُ طافٍ فوقهُ زَبدٌ
وطابقُ الكبش في السَّفُّودِ مخلُولُ	وطابقُ الكبش في السَّفُّودِ مخلُولُ
٧٧/ يسَعى بهِ مِنْصَفٌ عجلانُ منتطقٌ	٧/ يسَعى بهِ مِنْصَفٌ عجلانُ منتطقٌ
فوق الخُوانِ وفي الصّاع التّوابيلُ	فوق الخُوانِ وفي الصّاع التّوابيلُ
٧٨/ ثُمّ اصطبحتُ كُميتاً قرقفاً أُنُفاً	٨/ ثُمّ اصطبحتُ كُميتاً قرقفاً أُنُفاً
من طيب الرَّاح واللَّذَّاتُ تعليلُ	من طيب الرَّاح واللَّذَّاتُ تعليلُ
٧٩/ صِرْفاً مِزَاجاً وأحياناً يُعلِّلُنا	٩/ صِرْفاً مِزَاجاً وأحياناً يُعلِّلُنا
شِعْرٌ كمُذهبة السَّمانِّ محمُولُ	شِعْرٌ كمُذهبة السَّمانِّ محمُولُ
٨٠/ تُذْرِى حواشيهُ جيداءُ آنسةٌ	١٠/ تُذْرِى حواشيهُ جيداءُ آنسةٌ
في صونها لسماع الشّرب ترتيلُ	في صونها لسماع الشّرب ترتيلُ
٨١/ تغدُو علينا تُلهِّينا ونُصْفِدُها	١١/ تغدُو علينا تُلهِّينا ونُصْفِدُها
تُلقى البُرودُ عليها والسَّرابيلُ	تُلقى البُرودُ عليها والسَّرابيلُ

---

(1) من البسيط ـ المفضّليات، ص ١٤٣؛ الحماسة الصغرى، ٣٧١

١١/ **أُفنون** [١]: (له ثلاثة أبيات وردت في الحماسة الصغرى، تطابقت مع المفضّليات)

المفضّليات	الحماسة الصغرى
١/ أبلغْ حُبيباً وخَلِّل في سَرَاتِهِمُ	١/ أبلغْ حُبيباً وخَلِّل في سَرَاتِهِمُ
أنّ الفؤاد انطوى منهمْ على حَزَنِ	أنّ الفؤاد انطوى منهمْ على حَزَنِ
٨/ أنَّي جَزَوْا عامراً سُوأى بفعلهِمِ	٢/ أنَّي جَزَوْا عامراً سُوأى بفعلهِمِ
أمْ كيف يجزونني السُّوأى من الحَسَنِ	أمْ كيف يجزونني السُّوأى من الحَسَنِ
٩/ أمْ كيف ينفعُ ما تُعطى العلُوقُ بهِ	٣/ أمْ كيف ينفعُ ما تُعطى العلُوقُ بهِ
رِئمان أنفٍ إذا ما ضُنَّ باللَّبنِ	رِئمان أنفٍ إذا ما ضُنَّ باللَّبنِ

١٢/ **عبد يغوث بن وقاص الحارثيُّ**[٢]: (وردت الأبيات في المفضّليات كاملة، وفي الحماسة الصغرى مع اختلاف في الترتيب والعدد)

المفضّليات	الحماسة الصغرى
١٢/ وتضحكُ منِّى شيخةٌ عبشميَّةٌ	١/ وتضحكُ منِّى شيخةٌ عبشميَّةٌ
كأنْ لمْ تَرَىْ قبلى أسِيراً يمانيا	كأنْ لمْ تَرَىْ قبلى أسِيراً يمانيا
١٩/ كأنِّى لمْ أركبْ جواداً ولمْ أقلْ	٢/ كأنِّى لمْ أركبْ جواداً ولمْ أقلْ
لخيلى كُرِّى نفسى عن رجاليا	لخيلى كُرِّى نفسى عن رجاليا
٢٠/ ولم أسبإ الزِّقَّ الرَّوىَّ ولمْ أقلْ	٣/ ولم أسبإ الزِّقَّ الرَّوىَّ ولمْ أقلْ
لأيسار صِدْقٍ أعظموا ضوء ناريا	لأيسار صِدْقٍ أعظموا ضوء ناريا
٩/ أمَعشرَ تيمٍ قدْ ملكتم فأسجِحُوا	٤/ أمَعشرَ تيمٍ قدْ ملكتم فأسجِحُوا
فإنَّ أخاكمْ لمْ يكن من بوائيا	فإنَّ أخاكمْ لمْ يكن من بوائيا
١٥/ قدْ كنتُ نحّار الجزُور ومُعمل الـ	٥/ قدْ كنتُ نحّار الجزُور ومُعمل الـ
مطىِّ وأمضى حيثُ لا حىَّ ماضيا	مطىِّ وأمضى حيثُ لا حىَّ ماضيا
١٦/ وأنحرُ للشّربِ الكرام مَطيَّتي	٦/ وأنحرُ للشّربِ الكرام مَطيَّتي
وأصدعُ بين القينتين رِدَائيا	وأصدعُ بين القينتين رِدَائيا

(١) من البسيط ـ المفضّليات، ص ٢٦٢؛ الحماسة الصغرى، ٣٩٠

(٢) من الطويل ـ المفضّليات، ص ١٥٦؛ الحماسة الصغرى، ٤٠١

١١/ أحقّاً عبادَ اللهِ أنْ لستُ سامعاً	٧/ أحقّاً عبادَ اللهِ أنْ لستُ سامعاً
نشيدَ الرِّعاءِ المُعزبين المتاليا	نشيدَ الرِّعاءِ المُعزبين المتاليا
٣/ فيا راكباً إمَّا عرضتَ فبلِّغنْ	٨/ فيا راكباً إمَّا عرضتَ فبلِّغنْ
نداماى من نجران أنْ لا تلاقيا	نداماى من نجران أنْ لا تلاقيا

١٣/تأبط شرّاً[١]:(وردت أبياته كاملة في المفضّليات، وفي الحماسة الصغرى مع اختلاف في عدد الأبيات وترتيبها)

المفضّليات	الحماسة الصغرى
٢٠/ بلْ من لعذَّالةٍ خذَّالةٍ أشِبٍ	١/ بلْ من لعذَّالةٍ خذَّالةٍ أشِبٍ
حرَّقَ باللَّومِ جلدى أيَّ تحراقِ	حرَّقَ باللَّومِ جلدى أيَّ تحراقِ
٢١/ يقولُ أهلكتَ مالاً لو قنعت بهِ	٢/ يقولُ أهلكتَ مالاً لو قنعت بهِ
من ثوب صدقٍ ومن بَزٍّ وأعلاقِ	من ثوب صدقٍ ومن بَزٍّ وأعلاقِ
٢٢/ عاذلتى إنَّ بعض اللَّوم معنفةٌ	٣/ عاذلتى إنَّ بعض اللَّوم معنفةٌ
وهلْ متاعٌ وإنْ أبقيتهُ باقِ	وهلْ متاعٌ وإنْ أبقيتهُ باقِ
٢٣/ إنِّى زعيمٌ لئن لم تتركوا عذلى	٤/ إنِّى زعيمٌ لئن لم تتركوا عذلى
أنْ يسأل الحيُّ عنِّى أهل آفاقِ	أنْ يسأل الحيُّ عنِّى أهل آفاقِ
٢٤/ أنْ يسأل الحيُّ عنى أهل معرفةٍ	٥/ أنْ يسأل الحيُّ عنى أهل معرفةٍ
فلا يُخبِّرهمْ عنْ ثابتٍ لاقِ	فلا يُخبِّرهمْ عنْ ثابتٍ لاقِ
٢٥/ سدِّد خلالكَ من مالٍ تُجمِّعهُ	٦/ سدِّد خلالكَ من مالٍ تُجمِّعهُ
حتّى تُلاقى الذي كُلُّ امرئٍ لاقِ	حتّى تُلاقى الذي كُلُّ امرئٍ لاقِ
٢٦/ لتقرعنَّ علىَّ السِّنَّ من ندمٍ	٧/ لتقرعنَّ علىَّ السِّنَّ من ندمٍ
إذا تذكرتَ يوماً بعض أخلاقى	إذا تذكرتَ يوماً بعض أخلاقى

(١) من البسيط ـ المفضّليات، ص ٣٠؛ الحماسة الصغرى، ٣٥٠

١٤/ علقمة بن عبدة [١]: (وردت ثلاثة أبيات في الحماسة الصغرى، متفقةً مع المفضّليات)

المفضّليات	الحماسة الصغرى
٤/ رَدَّ الإماءُ جمال الحيِّ فاحْتملوا	١/ رَدَّ الإماءُ جمال الحيِّ فاحْتملوا
فكُلُّها بالتَّزيديَّاتِ معكُومُ	فكُلُّها بالتَّزيديَّاتِ معكُومُ
٦/ يحملنَ أُترُجَّةً نضخُ العبير بها	٢/ يحملنَ أُترُجَّةً نضخُ العبير بها
كأنَّ تطيابها في الأنف مشمومُ	كأنَّ تطيابها في الأنف مشمومُ
١٣/ صِفْرُ الوشاحين ملءُ الدِّرع خَرْعبةٌ	٣/ صِفْرُ الوشاحين ملءُ الدِّرع خَرْعبةٌ
كأنّها رشأٌ في البيتِ ملزومُ	كأنّها رشأٌ في البيتِ ملزومُ

١٥/ المرَّار بن مُنقذ[٢]:(وردت الأبيات تامه في المفضّليات، وفي الحماسة الصغرى مع اختلاف في الترتيب والعدد)

المفضّليات	الحماسة الصغرى
٩٥/ ما أنا الدَّهر بناسٍ ذكرها	١/ ما أنا الدَّهر بناسٍ ذكرها
ما غدتْ ورقاءُ تدعو ساقَ حُرّْ	ما غدتْ ورقاءُ تدعو ساقَ حُرّْ
٨١/ تطأُ الخزَّ ولا تُكرمهُ	٢/ تطأُ الخزَّ ولا تُكرمهُ
وتُطيلُ الذَّيلَ منه وتجُرّْ	وتُطيلُ الذَّيلَ منه وتجُرّْ
٨٢/ وترى الرَّيط مواديع لها	٣/ وترى الرَّيط مواديع لها
شُعُراً تلبسها بعد شُعُرْ	شُعُراً تلبسها بعد شُعُرْ
٨٨/ أملحُ الخلق إذا جرَّدتها	٤/ أملحُ الخلق إذا جرَّدتها
غيرُ سِمْطين عليها وسُؤُرْ	غيرُ سِمْطين عليها وسُؤُرْ
٧٠/ صَلتةُ الخدِّ طويلٌ جيدها	٥/ صَلتةُ الخدِّ طويلٌ جيدها
ناهدُ الثَّدى ولمَّا ينكسرْ	ناهدُ الثَّدى ولمَّا ينكسرْ

(١) من البسيط ـ المفضّليات، ص ٣٩٧؛ الحماسة الصغرى، ٣٦٢

(٢) من الرمل ـ المفضّليات، ص ٩٠؛ الحماسة الصغرى، ٤٤٩

٧١/ مثلَ أنْفِ الرِّئمِ يُنبى دِرْعها	٦/ مثلَ أنْفِ الرِّئمِ يُنبِى دِرْعها
في لبانٍ بادنٍ غير قَفِرْ	في لبانٍ بادنٍ غير قَفِرْ
٧٢/ فهى هيفاءُ هضيمٌ كشحُها	٧/ فهى هيفاءُ هضيمٌ كشحُها
فخمة حيث يشدُّ المؤتَزِرْ	فخمة حيث يشدُّ المؤتُزِرْ
٩٣/ وهى دائى وشفائى عندها	٨/ وهى دائى وشفائى عندها
منعتهُ فهو ملويٌّ عَسِرْ	منعتهُ فهو ملويٌّ عَسِرْ

١٦/ علقمة بن عبدة [1]: وردت قصيدته في المفضّليات،وأبيات منها في الحماسة الصغرى مع اختلاف في الترتيب والعدد)

المفضّليات	الحماسة الصغرى
٦/ سقاكِ يَمانٍ ذو حَبىٍّ وعارضٍ	١/ سقاكِ يَمانٍ ذو حَبىٍّ وعارضٍ
تروحُ بهِ جُنَحِ العشىِّ جنوبُ	تروحُ بهِ جُنَحِ العشىِّ جنوبُ
٧ وما أنتَ أمْ من ذِكرُها ربعيّةً	٢وما أنتَ أمْ من ذِكرُها ربعيّةً
يُخطُّ لها من ثرمداءَ قليبُ	يُخطُّ لها من ثرمداءَ قليبُ
٨/ فإنْ تسألونى بالنِّساء فإنّني	٣/ فإنْ تسألونى بالنِّساء فإنّني
بصيرٌ بأدواءِ النِّساء طبيبُ	بصيرٌ بأدواءِ النِّساء طبيبُ
٩/ إذا شابَ رأسُ المرءِ أو قلَّ مالهُ	٤/ إذا شابَ رأسُ المرءِ أو قلَّ مالهُ
فليس لهُ في وُدِّهنّ نصيبُ	فليس لهُ في وُدِّهنّ نصيبُ
١٠/ يُردنَ ثراءَ المال حيثُ علمنهُ	٥/ يُردنَ ثراءَ المال حيثُ علمنهُ
وشرخُ الشّباب عندهنَّ عجيبُ	وشرخُ الشّباب عندهنَّ عجيبُ
٥/ فلا تعدلى بينى وبين مُغمَّرٍ	٦/ فلا تعدلى بينى وبين مُغمَّرٍ
سقتكِ روَايا المُزْنِ حين تصوبُ	سقتكِ روَايا المُزْنِ حين تصوبُ
١٣/ إلى الحارثِ الوهَّابِ أعملتُ ناقتى	٧/ إلى الحارثِ الوهَّابِ أعملتُ ناقتى
لكلكلها والقُصْرَيينِ وجِيبُ	لكلكلها والقُصْرَيينِ وجِيبُ
١٦/ فأوْرَدتُها ماءً كأنَّ جِمامَهُ	٨/ فأوْرَدتُها ماءً كأنَّ جِمامَهُ
من الأجنِ حِنَّاءٌ معاً وصبيبُ	من الأجنِ حِنَّاءٌ معاً وصبيبُ

(1) من الطويل . المفضّليات، ص ٢٩٢؛ الحماسة الصغرى، ٤٢٥

٢٠/ إليكَ أبيتَ اللّعنِ كأن وجيفُها	٩/ إليكَ أبيتَ اللّعنِ كأن وجيفُها
بمُشتبهاتٍ هولـهُنَّ مهيبُ	بمُشتبهاتٍ هولـهُنَّ مهيبُ
٢٥/ وأنتَ امرؤٌ أفضتْ إليك أمانتى	١٠/ وأنتَ امرؤٌ أفضتْ إليك أمانتى
وقبلكَ ربَّتنى فضعتُ رُبُوبُ	وقبلكَ ربَّتنى فضعتُ رُبُوبُ
٢٤/ فلا تحرمنِّى نائلاً عن جَنابةٍ	١١/ فلا تحرمنِّى نائلاً عن جَنابةٍ
فإنِّى امرؤٌ وسط القِبابِ غريبُ	فإنِّى امرؤٌ وسط القِبابِ غريبُ
٤٢/ وفي كُلِّ حيٍّ قدْ خبطتَ بنعمةٍ	١٢/ وفي كُلِّ حيٍّ قدْ خبطنَّ بنعمةٍ
فحُقَّ لشأسٍ من نداكَ ذنُوبُ	فحُقَّ لشأسٍ من نداكَ ذنُوبُ
٢١/ هداني إليك الفرقدانِ ولاحبٌ	١٣/ هداني إليك الفرقدانِ ولاحبٌ
لهُ فوق أصواءِ المِتَان علُوبُ	لهُ فوق أصواءِ المِتَان علُوبُ

١٧/ **ولعلقمـة**[١]: (قصيدة أخرى وردت تامه في المفضّليات، وفي الحماسة الصغرى، جاءت منها أبيات متفقة مع المفضّليات)

المفضّليات	الحماسة الصغرى
٣٩/ قدْ أشهدُ الشَّربَ فيهم مِزْهَرٌ رنِمٌ	١/ قدْ أشهدُ الشَّربَ فيهم مِزْهَرٌ رنِمٌ
والقومُ تصرعهُمْ صهباءُ خرطومُ	والقومُ تصرعهُمْ صهباءُ خرطومُ
٤٠/ كأسُ عزيزٍ من الأعناب عتَّقَها	٢/ كأسُ عزيزٍ من الأعناب عتَّقَها
لبعض أحيانها حانيةٌ حُومُ	لبعض أحيانها حانيةٌ حُومُ
٤١/ تشفي الصُّداع ولا يؤذيك صالبها	٣/ تشفي الصُّداع ولا يؤذيك صالبها
ولا يُخالطُها في الرأس تدويمُ	ولا يُخالطُها في الرأس تدويمُ
٤٣/ ظلَّت ترقرقُ في النّاجود يصفقها	٤/ ظلَّت ترقرقُ في النّاجود يصفقها
وليدُ أعجمَ بالكَّتان مفدُومُ	وليدُ أعجمَ بالكَّتان مفدُومُ
٤٤/ كأن إبريقهم ظبيٌ على شرفٍ	٥/ كأن إبريقهم ظبيٌ على شرفٍ
مفدَّمٌ بسبا الكتَّانِ مرثُومُ	مفدَّمٌ بسبا الكتَّانِ مرثُومُ
٤٥/ أبيضُ أبرزَهُ للضِّحِّ راقِبهُ	٦/ أبيضُ أبرزَهُ للضِّحِّ راقِبهُ
مُقلَّدٌ قُضُبَ الرَّيحان مفغُومُ	مُقلَّدٌ قُضُبَ الرَّيحان مفغُومُ

(١) من البسيط ـ المفضّليات، ص ٤٠٢؛ الحماسة الصغرى، ٣٧٣

١٨/ **الشَّنفرى الأزديُّ**[١]: (وردت قصيدته في المفضّليات، وفي الحماسة مع اختلاف في الترتيب والعدد)

الحماسة الصغرى	المفضّليات
١/ لقدْ أعجبتنى لاسقُوطاً قناعها	٦/ لقدْ أعجبتنى لاسقُوطاً قناعها
إذا ما مشتْ ولا بذات تلفُّتِ	إذا ما مشتْ ولا بذات تلفُّتِ
٢/ تبيتُ بُعيد النَّوم تُهدى غَبُوقَها	٧/ تبيتُ بُعيد النَّوم تُهدى غَبُوقَها
لجارتِها إذا الهديّةُ قلَّتِ	لجارتِها إذا الهديّةُ قلَّتِ
٣/ تَحلُّ بمناجاةٍ من اللَّوم بيتها	٨/ تَحلُّ بمناجاةٍ من اللَّوم بيتها
إذا ما بُيوتٌ بالمذمَّة حُلَّتِ	إذا ما بُيوتٌ بالمذمَّة حُلَّتِ
٤/ كأنَّ لها في الأرض نِسْياً تقصُّهُ	٩/ كأنَّ لها في الأرض نِسْياً تقصُّهُ
على أمِّها وإنْ تُكلمكَ تبلتِ	على أمِّها وإنْ تُكلمكَ تبلتِ
٥/ أُميمةُ لا يُخزى نثاها حليلها	١٠/ أُميمةُ لا يُخزى نثاها حليلها
إذا ذكر النِّسوان عفَّت وجلَّتِ	إذا ذكر النِّسوان عفَّت وجلَّتِ
٦/ اذا هو أمسى آب قُرّةَ عينهِ	١١/ اذا هو أمسى آب قُرّةَ عينهِ
مآب السّعيد لم يسلْ أينْ ظلَّتِ	مآب السّعيد لم يسلْ أينْ ظلَّتِ
٧/ فَدَقَّتْ وجلَّت واسبكَرَّتْ وأُكملتْ	١٢/ فَدَقَّتْ وجلَّت واسبكَرَّتْ وأُكملتْ
فلوجُنَّ إنسانٌ من الحُسْنِ جُنّتِ	فلوجُنَّ إنسانٌ من الحُسْنِ جُنّتِ
٨/ فبتنا كأنّ البيتَ حُجِّرَ فوقنا	١٣/ فبتنا كأنّ البيتَ حُجِّرَ فوقنا
بريحانةٍ ريحتْ عِشاءً وطُلّتِ	بريحانةٍ ريحتْ عِشاءً وطُلّتِ
٩/ بريحانةٍ من بطنِ حَلْية نوَّرتْ	١٤/ بريحانةٍ من بطنِ حَلْية نوَّرتْ
لها أرجٌ ما حولها غيرُ مُسْنِتِ	لها أرجٌ ما حولها غيرُ مُسْنِتِ
١٠/ فيا جارتى وأنتِ غيرُ مُليمَة	٥/ فيا جارتى وأنتِ غيرُ مُليمَة
إذا ذُكرتُ، ولا بذاتِ تقُلّتِ	إذا ذُكرتُ، ولا بذاتِ تقُلّتِ
١١/ إذا ما أتتنى ميتتى ما أُبالها	٣٢/ إذا ما أتتنى ميتتى ما أُبالها
ولمْ تُذر خالاتى الدُّموعَ وعمّتي	ولمْ تُذر خالاتى الدُّموعَ وعمّتي

[١] من الطويل . المفضّليات، ص ١٠٨؛ الحماسة الصغرى، ٤١٤

٣٥/ وإنّى لحلوٌ إنْ أُريدت حلاوتى	١٢/ وإنّى لحلوٌ إنْ أُريدت حلاوتى
ومُرٌّ إذا نفسُ العزوف استمرّتِ	ومُرٌّ إذا نفسُ العزوف استمرّتِ
٣٦/ وأبىٌ لما آبى سريعٌ مباءتى	١٣/ وأبىٌ لما آبى سريعٌ مباءتى
إلى كُلِّ نفسٍ تنتحى في مسرّتى	إلى كُلِّ نفسٍ تنتحى في مسرّتى
١/ ألا أُمُّ عمرٍو أجمعتْ فاستقلّتِ	١٤/ ألا أُمُّ عمرٍو أجمعتْ فاستقلّتِ
وما ودَّعتْ جيرانها إذْ تولَّتِ	وما ودَّعتْ جيرانها إذْ تولَّتِ

١٩/ المرقّش الأصغر[١]**:**(وردت الأبيات تامه في المفضّليات، وفي الحماسة الصغرى مع اختلاف في الترتيب العدد)

المفضّليات	الحماسة الصغرى
٦/ صحا قلبُهُ عنها على أنَّ ذِكْرةً	١/ وإنِّى لاستحيى فُطيمةَ جائعاً
إذا خطرتْ دارتْ به الأرضُ قائما	خميصاً واستحيى فُطيمةَ طاعِمَا
١٢/ وإنِّى لاستحيى فُطيمةَ جائعاً	٢/ وإنِّى لاستحييك والخرقُ بيننا
خميصاً واستحيى فُطيمةَ طاعِمَا	مخافةَ أنْ تلقى أخاً لى صارما
١٣/ وإنِّى لاستحييك والخرقُ بيننا	٣/ وإنِّى وإنْ كلَّتْ قلُوصى لراجمٌ
مخافةَ أنْ تلقى أخاً لى صارما	بها وبنفس يافُطيم المرَاجما
١٤/ وإنِّى وإنْ كلَّتْ قلُوصى لراجمٌ	٤/ أفاطمَ إنَّ الحُبّ يعفُو عن القلى
بها وبنفس يا فُطيم المرَاجما	ويجشمُ ذا العِرْضِ الكريم المجَاشما
١٥/ أفاطمَ إنَّ الحُبّ يعفُو عن القلى	٥/ ألا يا اسْلمى بالكوكبِ الطَّلق فاطما
ويجشمُ ذا العِرْضِ الكريم المجَاشما	وإنْ لمْ يكن صرفُ النّوى مُتلائما
١٦/ ألا يا اسْلمى بالكوكبِ الطَّلق فاطما	٦/ ألا يا اسلمى ثُمَّ أعلمى أنَّ حاجتى
وإنْ لمْ يكن صرفُ النّوى مُتلائما	إليك فرُدِّى من نوالك فاطما
١٧/ ألا يا اسلمى ثُمَّ اعلمى أنَّ حاجتى	٧/ أفاطمَ لو أنّ النِّساءَ ببلدةٍ
إليك فرُدِّى من نوالك فاطما	وأنتِ بأخرى لا تَبِعْتُك هائما

(١) من الطويل . المفضّليات، ص ٢٤٥؛ الحماسة الصغرى، ٤٤٤

١٨/ أفاطمَ لو أنّ النِّساءَ ببلدةٍ وأنتِ بأخرى لا تَبِعْتُكِ هائما ١٩/ متى ما يشأ ذُو الوُدِّ يصرمْ خليلهُ ويعْبُد عليه لا محالة ظالما ٢٤/ أمن حُلُمٍ أصبحتَ تنكُتُ واجماً وقدْ تعتري الأحلامُ من كان نائما	٨/ متى ما يشأ ذُو الوُدِّ يصرمْ خليلهُ ويعْبُد عليه لا محالة ظالما ٩/ أمن حُلُمٍ أصبحتَ تنكُتُ واجماً وقدْ تعترى الأحلامُ من كان نائما ١٠/ صحا قلبُهُ عنها على أنَّ ذِكْرةً إذا خطرتْ دارتْ به الأرضُ قائما

٢٠/ **مُتمم بن نُويرة**[١]:(وردت قصيدته في المفضّليات تامة، وفي الحماسة الصغرى مع اختلاف في ترتيب الأبيات وعددها وبعض كلماتها)

المفضّليات	الحماسة الصغرى
١٧/ أبى الصّبر آياتٌ أراها وأنَّنى أرى كُلَّ حبلٍ بعد حبلك أقطعا ١٨/ وأنّى متى ما أدعُ باسمك لا تُجِبْ وكنتَ جديراً أنْ تُجيبَ وتُسمعا ٢٣/ أقول وقد طار السَّنا في ربابةٍ وجَوْنٍ يُسحُّ الماءَ حتّى تريَّعا ٢٤/ سقى الله أرضاً حلّها قبرُ مالكٍ ذهابَ الغوادى المُدجناتِ فأمرَعا ٢٥/ وآثرَ سيل الواديين بديمةٍ تُرشِّحُ وسمّياً من النَّبتِ خِرْوعَا ٢٧/ فوالله ما أُسقى البلاد لحُبِّها ولكنَّنى أُسقى الحبيب المودَّعَا ٢٨/ تحيَّتهُ منّى وإنْ كان نائياً وأمسى تراباً فوقهُ الأرضُ بلقعَا	١/ أبى الصّبر آياتٌ أراها وأنَّنى أرى كُلَّ حبلٍ بعد حبلك أقطعا ٢/ وأنّى متى ما أدعُ باسمك لا تُجِبْ وكنتَ خليقاً أنْ تُجيبَ وتُسمعا ٣/ أقول وقد طار السَّنا في ربابةٍ وغيثٌ يُسحُّ الماءَ حتّى تريَّعا ٤/ سقى الله أرضاً حلّها قبرُ مالكٍ ذهابَ الغوادى المُدجناتِ فأمرَعا ٥/ وآثرَ سيل الواديين بديمةٍ تُرشِّحُ وسمّياً من النَّبتِ خِرْوعَا ٦/ فوالله ما أُسقى البلاد لحُبِّها ولكنَّنى أُسقى الحبيب المودَّعَا ٧/ تحيَّتهُ منّى وإنْ كان نائياً وأمسى تراباً فوقهُ الأرضُ بلقعَا

---

(١) من الطويل . المفضّليات، ص ٢٦٧؛ الحماسة الصغرى، ٤٠٣

٢٩/ تقولُ ابنـة العمريِّ مالك بعدما	٨/ تقولُ ابنـة العمريِّ مالك بعدما
أراك حديثاً نـاعم البالِ أفرعَا	أراك حديثاً نـاعم البالِ أفرعَا
٣٠/فقلتُ لـها طولُ الأسى إذ سألتنى	٩/ فقلتُ لـها طولُ الأسى إذ سألتنى
ولوعةُ حُزْنٍ تترُكُ الوجهَ أسفعَا	ولوعةُ قلبٍ تترُكُ الوجهَ أسفعَا
٣١/ وفقدُ بنـى أُمٍّ تداعوا فلمْ أكُنْ	١٠/ وفقدُ بنـى أُمٍّ تتالوا فلمْ أكُنْ
خِلافهمْ أنْ استكينَ وأضْرعَـا	خِلافهمْ أنْ استكينَ وأضْرعَـا
٣٧/ قِعيَدكِ ألاّ تُسمعينـي ملامـةً	١١/ قِعيَدكِ ألاّ تُسمعينـي ملامـةً
ولا تنكئـى قرح الفُؤاد فييجَعا	ولا تنكئـى قرح الفُؤاد فييجَعا
٣٨/ فقصركِ إنِّى قدْ شَهدتُ فلمْ أجدْ	١٢/ فقصركِ إنِّى قدْ شَهدتُ فلمْ أجدْ
بكفِّى عنـهم للمنّـيّةِ مَدْفعَا	بكفِّى عنـهم للمنّـيّةِ مَدْفعَا

المبحث الثالث

الاتفاق والاختلاف بين المفضّليات والمجموعات الشعرية الأُخرى

وجدت الباحثة العديد من المجموعات الشعرية، واختارت منها اثنتين:

أولاً: جمهرة أشعار العرب: لابن زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي(١)، وقد احتوت هذه الجمهرة على سبعة أقسام وهي: المجمهرات، المنتقيات، المذهبات، المراثي، المشوبات(٢)، الملحمات.

١/ بشر بن خازم(٣):

توجد قصيدته في المفضّليات ماعدا بعض الكلمات، مثل البيت الخامس: كلمة (الأهيم) في الجمهرة، وفي المفضّليات (الآيهم). والبيت الحادي عشر في الجمهرة، أوله: **(نعلو الفوارس بالسيوف ونعتزي)**، أما في المفضّليات: **(نعلو القوانس بالسيوف ونعتزي).**

والبيت الرابع عشر في الجمهرة: **(فهزمن جمعهم وأفلت حاجبٌ)** . أما في المفضّليات **(ففضضن جمعهم وأفلت حاجبٌ).**

والبيت الحادي والعشرون في المفضّليات: **(وصقلن كعباً قبل ذلك صقلةً)**. أما في الجمهرة **(وسلقنَ كعباً قبل ذلك سلقةً)**

ثم أضاف صاحب الجمهرة، الأبيات الآتية لبشر بن أبي خازم، وهي في المفضّليات منسوبة لسنان بن أبي حارثة المري(٤):

قلْ للمثلَّم وابن هندٍ بعده * إن كنت رائم عزنا فاستقدمِ**

تلقَ الذي لاقَى العدوَّ وتصبح * كأساً صُبابتُها كطعم العلقمِ**

نحبو الكتيبة حين تُفترش القنا * طعناً كإلهابِ الحريق المضرمِ**

منا بشجنة والذباب فوارس * وعثائدٌ مثل السواد المظلمِ**

---

(١) جمهرة أشعار العرب: تأليف أبي زيد القرشي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

(٢) هي قصائد شابهنَّ الكفر والإسلام.

(٣) من الكامل . المفضّليات، ص ٣٤٥

(٤) من الكامل . جمهرة أشعار العرب، ص ١٨٤

ويضرغدٍ وعلى السديرة حاضرٌ *** وبذي أمرَّ حريمهم لمْ يقسمِ

٢/ المرقِّش الأصغر [١]: فقد جاءت قصيدته على النحو التالي: في الجمهرة البيت الأول:

(أمنْ رسم دارٍ دمع عينيك يسفحُ). وفي المفضّليات: **(أمن رسم دارٍ ماءُ عينيك يسفحُ)** .

وفي المفضّليات من البيت الرابع وردت الأبيات كالآتي مقارنة مع الجمهرة:

المفضّليات	جمهرة أشعار العرب
٤/ فلمّا انتبهتُ للخيال وراعنى	٤/ فلمّا انتبهتُ للخيال وراعنى
إذ هو رحلي والبلادُ توضَّحُ	إذ هو رحلي والفلاةُ توضَّحُ
٥/ ولكنّه زورٌ بيقِّظُ نائماً	٥/ ولكنّه زورٌ بيقِّظُ نائماً
ويحدث أشجاناً بقلبك تجرحُ	ويحدث أشجاناً بقلبك تجرحُ
٨/ وما قهوةٌ صهباء كالمسك ريحها	٨/ وما قهوةٌ صهباء كالمسك ريحها
تُعلّى على النّاجُود طوراً وتُقدحُ	تُعلّى على النّاجُود طوراً وتُقدحُ
١٠/ سباها رجالٌ من يهود تباعدوا	١٠/ سباها رجالٌ من يهود تباعدوا
لجيلان يدنيها من السوق مربحُ	لجيلان يدنيها من السوق مربحُ
١٤/ على مثله آتي النَّدىَ مُخايلاً	١٤/ على مثله آتي النَّدىَ مُخايلاً
وأغمز سرّاً أيُّ أمريَّ أربحُ	وتعبرُ سرّاً أيُّ أمريَّ أربحُ
١٥/ ويسبقُ مطروداً ويلحقُ طارداً	١٥/ ويسبقُ مطروداً ويلحقُ طارداً
ويخرجُ من غمِّ المضيق ويجرحُ	ويخرجُ من فمِّ المضيق ويجرحُ
١٧/ شهدتُ به في غارةٍ مسبطرَّةٍ	١٨/ شهدتُ به في غارةٍ مسبطرَّةٍ
يطاعنُ أُولاها فِئامٌ مُصبّحُ	يطاعنُ بعض القومِ والبعض طوّحُوا

(١) من الطويل . المفضّليات، ص ٢٤٢؛ جمهرة أشعار العرب، ١٩٩

٣/ أبـو ذؤيـب[١]: (وقصيدته في المراثي، فقد اختلفت في ترتيب الأبيات ما بين متقدم ومتأخر عن ترتيب المفضّليات، وفي حروف الكلمات. أمّا في غير هذه الأبيات، فالقصيدة في الجمهرة متطابقة مع المفضّليات)

المفضّليات	جمهرة أشعار العرب
٣/ أمْ ما لجنبك لا يُلائم مضجعاً	١/ أمْ ما لجسمكَ لا يُلائم مضجعاً
إلاّ أقضَّ عليك ذاك المضجعُ	إلاّ أقضَّ عليك ذاك المضجعُ
٤/ فأجبتُها أمَّا لجسمي أنّهُ	٤/ فأجبتُها أمَّا لجسمي أنّهُ
أودى بنيَّ من البلاد فودَّعوا	أودى بنيَّ من البلاد فودَّعوا
١٥/ كمْ من جميع الشمل ملتئم القُوى	١٧/ كمْ من جميع الشمل ملتئم القُوى
كانوا بعيشٍ قبلنا فتصدّعوا	كانوا بعيشٍ قبلنا فتصدّعوا
١٩/ بقرار قيعانٍ سقاها وابلٌ	٢٢/ بقرار قيعانٍ سقاها صائفٌ
واهٍ فأثجم بُرهةً لا يُقلَعُ	واهٍ فأثجم بُرهةً لا يُقلَعُ
٢٠/ فلبثنَ حيناً يعتلجنَ بروضهِ	٢٣/ فلبثنَ حيناً يعتلجنَ بروضهِ
فيجدُّ حيناً في العلاج ويشمعُ	فيجدُّ حيناً في العلاج ويشمعُ
٢٣/ فأفتنُّهُنَّ من السواء وماؤُهُ	٢٦/ فأفتنُّهُنَّ من السواء وماؤُهُ
بثْرٌ وعاندهُ طريقٌ مهيعُ	بثْرٌ وعاندهُ طريقٌ مهيعُ
٢٤/ فكأنّها بالجزع بين نُبايعٍ	٢٨/ فكأنّها بالجزع بين نُبايعٍ
وأُولات ذي العرجاءِ نهبٌ مجمعُ	وأُولات ذي العرجاءِ نهبٌ مجمعُ
٢٧/ فوردنَ والعيُّوقُ مقعد رأبيء ال	٣٠/ فوردنَ والعيُّوقُ مقعد رأبيء ال
ضُرباء فوق النَّظم لا يتتلَّعُ	ضُرباء فوق النَّظم لا يتتلَّعُ
٣٠/ ونميمةً من قانصٍ متلبِّبٍ	٣٣/ وهماهما من قانصٍ متلبِّبٍ
في كفِّهِ جشءٌ أجشُّ وأقطعُ	في كفِّهِ جشءٌ أجشُّ وأقطعُ
٣١/ فنكرنه ونفرن وامترست بهِ	٣٤/ فنكرنه ونفرن وامترست بهِ
سطعاءُ هاديةٌ وهادٍ جُرشعُ	عوجاءُ هاديةٌ وهادٍ جُرشعُ

(١) من الطويل ـ المفضّليات، ص ٤٢١؛ جمهرة أشعار العرب، ٤٤١

٣٢/ فرمى فأنفذ من نجُودٍ عائطٍ	٣٥/ فرمى فأنفذ من نحوصٍ عائطٍ
سهماً فخرَّ وريشهُ متصمِّعُ	سهماً فخرَّ وريشهُ متصمِّعُ
٣٦/ يعثرنَ في حدِّ الظُّباتِ كأنَّما	٣٩/ يعثرنَ في علق النَّجيعَ كأنَّما
كسيتُ بُرود بني تزيد الأذرعُ	كسيتُ بُرود بني تزيد الأذرعُ
٣٨/ شعف الكلابُ الضّاريات فُؤادهُ	٤١/ شعف الضِّراءُ الدَّاجناتُ فُؤادهُ
فإذا رأى الصُّبح المُصدَّق يفزعُ	فإذا رأى الصُّبح المُصدَّق يفزعُ
٣٩/ ويعوذُ بالأرطى إذا ما شَّفهُ	٤٣/ ويعوذُ بالأرطى إذا ما شَّفهُ
قَطرٌ وراحتهُ بليلٍ زعزعُ	قَطرٌ وراحتهُ بليلٍ زعزعُ
٢٤/فاهتاج من فزعٍ وسدَّ فُروجهُ	٤٥/ فانصاع من ذرٍّ وسدَّ فُروجهُ
غبر ضوارٍ وأفيان وأجدعُ	غِضفٌ ضوارٍ وأفيان وأجدعُ
٤٤/ فنحا لها بمذلّقين كأنّما	٤٦/ فنحا لها بمذلّقين كأنّما
بهما من النّضخ المُجدَّح أيدعُ	بهما من النّضح المُجزَّعِ أيدعُ
٤٥/ فكأنَّ سفُّودين لمّا يقترا	٤٧/ ينهشّنهُ ويذودهنَّ ويحتمي
عجلا لهُ بشواءِ شربٍ ينزعُ	عبلُ الشوىَ بالطُّرتين مولَّعُ
٤٩/ فرمى لينقذ فرَّها فهوى لهُ	٥٠/ فرمى لينقذ فذَّها فأصابهُ
سهمٌ فأنفذَ طُرَّتيه المِنْزعُ	سهمٌ فأنفذَ طُرَّتيه المِنْزعُ
٥٦/ تأبى بدرَّتِها إذ ما استغضبتْ	٥٦/ تأبى بدرَّتِها إذ ما استغضبتْ
إلاّ الحميم فإنَّهُ يتبضَّعُ	إلاّ الحميم فإنَّهُ يتبضَّعُ
٥٨/ يعدُو بهِ نهشُ المُشاش كأنّهُ	٥٩/ يعدُو بهِ عوج اللّبانِ كأنّهُ
صَدعٌ سَليمٌ رجعهُ لا يظلعُ	صَدعٌ سَليمٌ رجعهُ لا يظلعُ
٦٠/ متحاميين المجد كُلٌ واثقٌ	٦١/ متحاميين المجد كُلٌ واثقٌ
ببلائهِ واليومَ يومٌ أشنعُ	ببلائهِ واليومَ يومٌ أشنعُ
٦٣/ وكلاهما مُتوشحٌ ذا رونقٍ	٦٢/ وكلاهما مُتوشحٌ ذا رونقٍ
عضباً إذ مسُّ الضّريبة يقطعُ	عضباً إذ مسُّ الضّريبة يقطعُ
٦١/ وعليهما مسرودتان قضاهُما	٦٤/ وعليهما مسرودتان قضاهُما
داوودُ أو صَنعُ السَّوابغ تُبَّعُ	داوودُ أو صَنعُ السَّوابغ تُبَّعُ

ثانياً: الأشباه والنظائر: وهي من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين، للخالديين أبي بكر محمد ، المتوفى ٣٨٠ هـ، وأبي عثمان سعيد المتوفى ٣٩١ هـ(١).

والملاحظ أنّ كتاب الأشباه والنظائر هو اختيار للشعر يختلف عن الكتب السابقة التي تناولتها الباحثة؛ حيث إن هذا المؤلف يورد أشعار المتقدمين والجاهليين والإسلاميين، وإيراد ما يناظرها أو يشابهها من أشعار اللاحقين المتأخرين، لذلك وجدنا بعض الإشارات المشتركة بينه وبين المفضّليات. فنجد مفضلية تأبط شرّاً، وذكره لأعدائه وفراره منهم؛ إذ يقول(٢):

إنّي إذا خُلَّةٌ ضنّتْ بنائلها * وأمسكتْ بضعيفِ الوصل أحذاقِ**
نجوتُ منها نجائي من بجيلة إذْ * ألقيتُ ليلة خبت الرَّهط أوراقي**
ليلة صاحوا وأغروا بي سراعهمُ * بالعيكتين لدى معدى ابن برَّاقِ**
كأنّما حثحثوا حُصّاً قوادمه * أو أُمَّ خِشْفٍ بذى شثٍّ وطُبّاقِ**
حتّى نجوتُ ولمّا ينزعوا سلبي * بوالهٍ من قبيض الشَّدِّ غيداقِ**

وذكر الخالديان هذه الآبيات وقارناها بقول أبي خراش في الفرار والعدو على الرجلين، ومن ذلك(٣):

لحا الله جداً راضعاً لو أفادني * غداة التقى الرجلان في كف شاهك**
فإن تزعمي أني جبنت فإنني * أفر وارمي مــرة كل ذلك**
أقاتل وحتى لا أرى لي مقاتلا * وأنجو إذا ما خفت بعض المهالك**

وكذلك أخذ مالك بن أبي كعب، هذا المعنى بقوله(٤):

أقاتل حتى لا أرى لي مقاتلا * وأنجو إذا غم الجبان من الكرب**

---

(١) أبنا هاشم بن وعله بن عرام بن يزيد بن عبد الله بن عبد منبه بن يثرب بن عبد السلام بن خالد بن عبد منبه من بنى عبد القيس ، وكان أصلهما من الخالدية قرية من أعمال الموصل فنسبا إليها.

(٢) من البسيط . ديوان تأبط شرّاً، إعداد وتقديم: طلال حرب، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ص ٤٨

(٣) من الطويل الأشباه والنظائر، حققه وعلق عليه د. السيد محمد يوسف، لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة،ج١، ١٩٨٣م، ص ٧٦-٧٧

(٤) نفسه، ص ٧٩

ومفضّلية بشامة بن عمرو بن هلال، التي يقول مطلعها(١):

هجرتَ أُمامةَ هجراً طويلاً * وحمّلك النَّائُ عبئاً ثقيلاً**

حتى يصل إلى قوله في وصف الناقة:

كـأنّ يديها إذا أرقلتْ * وقدْ جرن ثُمّ اهتدينَ السّبيلا**

يدا عائم خرَّ في غمرةٍ * قدْ ادركه المـوتُ إلاّ قليلا**

فقولـه(يـدا عـائم)، فمعنـىً جيّداً، وقد أكثـر الشـعراء مـن وصـف سـرعة السـير عنـد الإبل، ونحن نذكر قول المثقب العبديُّ(٢):

كأنّما أوب يديها إلى * حيزومها فوق حصى بالفدفدِ**

كذلك يذكر الخالديان قول عبيد بن ناقد(٣):

أحوط العشيرة لم أبغها * بعيب ولم ألتمس ذامها**

وأعطي تلادي ذا فقرها * وأضرب بالسيف من لامها**

وعادية كمسيل الآتي * وحي تميم وهمهمها**

ترى لونها مثل لون النجوم * ساعة تفرج إظلامها**

فسائل هوازن عن وقعنا * نهنهت بالطعن قد أمها**

فقوله (**ترى لونها مثل لون النجوم**) فإنه يريد بالنجوم هنا الأسنة، وبالظلام الغبار، ويشبه هذا قول الحصين بن حمام الذي يقول فيه(٤):

ولمّا رأيتُ الصّبر ليس بنافعي * وإنْ كان يوماً ذا كواكب أشْهبا**

---

(١) من المتقارب ـ المفضّليات، ص ٥٥.

(٢) من السريع ـ شرح ديوان المثقب العبدي، د. حسن حمد، دار صادر بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ص ٢٨

(٣) من المتقارب ـ الأشباه والنظائر، ج١ ، ص٨٤

(٤) من الطويل ـ المفضّليات، ص ٣١٧

وكذلك مفضلية عمرو بن الأهتم، التي يقول فيها(١):

ومُستنبحٍ بعد الهُدوءِ دعوتهُ * وقد حان من نجم الشتاءِ خفُوقُ**

يعالـجُ عرنيناً من اللّيلِ بارداً * تلُفُّ ريــاحٌ ثوبهُ وبروقُ**

أضفتُ فلم أُفحش عليهِ ولمْ أقل * لأحرمه إنَّ المـكان مضيقُ**

وقلت له أهلاً وسهلاً ومرحباً * فهذا صـبوحٌ راهنٌ وصديقُ**

حتى قوله:

لعمرك ما ضاقتْ بلادٌ بأهلها * ولكنَّ أخـلاق الرِّجال تضيقُ**

فإنه يشبه قول الشاعر إسحاق بن حسان بن يعقوب الصفدي، (ت ٢٢٢هـ)(٢):

أضاحك ضيفي قبل أنزال رحلـه* ويخصب عندي والمحل جديب**

وما الخصب للاضياف أن يكثر القري* ولكنما وجه الكريم خصيب**

وأيضاً مفضلية ذي الأصبع العدواني، التي يقول فيها، في معنى التحول عن دار الهوان إلى غيرها من الدّيار(٣):

ولا تقوتُ عيالى يوم مسغبةٍ * ولا بنفسكَ في العزّاءِ تكفينى**

إنّي لعمركَ ما بابي بذي غَلَقٍ* عن الصَّديق ولا خيري بممنونِ**

عفٌّ يؤوسٌ إذا ما خِفْتُ من بلد * هُوناً فلستُ بوقّافٍ على الهُونِ**

عنّى إليكَ فما أُمّي براعيــةٍ ***ترعى المخاضَ وما رأيى بمغبونِ

أما في وصف القلاع والقصور، فنجد قول سويد بن أبي كاهل اليشكري(٤):

زرعَ الدَّاء ولم يُدرك بهِ * ترةً فأتتْ ولا وهْياً رقـعْ**

مُقعياً يرمى صفاةً لمْ تُرمْ * في ذُرى أعيط وَعْرِ المطّلعْ**

غَلبتْ عاداً ومن بعدهُمْ * فأبت بعدُ فليسـت تُتَّضعْ**

لا يراها النّاس إلاّ فوقهم* فهى تأتى كيف شاءتْ وتدعْ**

وهو يرميها ولن يبلغها ***رعة الجاهل يرضى ما صنعْ

---

(١) من الطويل . المفضّليات، ص ١٢٦

(٢) من الطويل . الوافي في الوفيات: ج١، ١٤٨

(٣) من البسيط . المفضّليات، ص ١٦٠

(٤) من الرمل . المفضّليات ، ص ١٩٩

أما قوله (**مقعياً يرمي صفاة لم ترم**) يشبه قول زيد بن أحمد البرادعي يمدح يوسف بن أبي السياج ويصف القلعة بقوله(١):

وكـأنما تلك الشوا * مخ حول قلعتها عشائر**

وكأنـها حســانـة * غيداء في غيد غرائـر**

شمطاء عن دار تـوا* رثها الأكابر والأكـابر**

لا الـروم رامتـها ولا * قصدت تطاولـها القياصر**

وتأبهت عن ذى رعيـ*ن وذي نواس وذي شناتر**

أما فـي معنـى أن شـباب المرء وعمره، عاريـة مـن الزمـان سترتجع يومـاً، ذكـر هذا المعنى الأخنس بن شهاب التغلبي ، فقال(٢):

خليلاى هوجاءُ النَّجاءِ شِملَّةٌ* وذُو شُـطَبٍ لا يجتويه المصاحبُ**

وقد عشتُ دهراً والغواةُ صحابتى* أُولئك خُلصـاني الذين أُصاحبُ**

رفيقاً لمن أعـيا وقُلِّد حبلهُ * وحاذرَ جرَّاه الصّـديقُ الأقاربُ**

فأدَّيتُ عنّى ما استعرتُ من الصبى* وللمالِ عندي اليومَ راعٍ وكاسبُ**

فقوله (**فأديت عنى ما استعرت**):أخذه أبو نواس، إذ يقول(٣):

وردتَ ما كنتَ استعرْ* ـت من الشّباب إلى المعير**

وأنشد أيضاً بشار بن برد في ذلك فقال(٤):

ثُمَّ رثَّ الهوى وراجعني الحلـ * م وردَّتْ عاريّةُ المُستعيرِ**

وخلاصة القول نجد أن المفضّليات قد ظهر تأثيرها على ما أتى بعدها من اختيارات، باعتبار أنها قد أوردت كثيراً من الأشعار التي حوت القيم والأخلاق الفاضلة، وكذلك حُظيت المفضّليات باستحسان النقاد والأدباء قديماً وحديثاً.

---

(١) من مجزوء الكامل . الأشباه والنظائر، ج، ص ١٧٩

(٢) من الطويل . المفضّليات ، ص ٢٠٤

(٣) من مجزوء الكامل، ديوان أبي نواس، ص ٣٢٣

(٤) من الخفيف . ديوان بشار بن برد، ج٢، ص ٢٩٣.

الفصل الخامس

القيمُ في المفضّلياتِ

المبحثُ الأوّلُ: القيمُ الفنيّةُ
المبحثُ الثّاني: القيمُ التربويةُ
المبحثُ الثّالث: القيمُ الاجتماعيةُ
المبحثُ الرّابعُ: القيمُ السياسيةُ والتاريخيةُ

المبحثُ الأوّلُ
القيمُ الفنيّةُ

تحدثت بعض المصادر عن مفهوم القيم، فيقول صاحب المعجم الوسيط: القيم مادة (ق، ي،م) والقيمة: قيمة الشيء قدره، وقيمة المتاع: ثمنه، ومن الإنسان طوله، يقال: ما لفلان قيمة أي ما له ثبات ودوام على الأمر. وأمر قيم: مستقيم، وكتاب قيم: ذو قيمة(١).

تعتبر القيم نموذجاً ثقافياً سلوكياً لا يعاقب أو يكافيء عليه القانون الوضعي، وإنما تحكمه الرقابة الاجتماعية والرقابة الداخلية النفسية والانتماء المثالي إلى الجماعة، ولذلك فالقيم وسيعة الحدود تتشابك فيها العلوم الإنسانية وتتداخل. وقد اهتم الكثير من الباحثين بالتنقيب في مفهوم القيم في مجالات مختلفة كالفلسفة، التربية، الاقتصاد، علم الاجتماع وعلم النفس وغيرها.

وقد ترتب على ذلك نوع من الخلط والغموض في استخدام المفهوم من تخصص إلى آخر. فمفهوم القيمة في الفلسفة هو:(موضوع خلاف بين اتجاهات الفلسفات المثالية التي تفصل القيم (العلم، الجمال، الأخلاق) عن الخبرة الإنسانية والفلسفات العقلية التي تربطها بالواقع والخبرة).

ومفهوم القيمة في علم الاقتصاد(يندرج بين مفهوم المنفعة الفردية ومفهوم المبادلة الجماعية) ومفهوم القيمة في الدين(يرتكز على التعاليم السماوية التي تقيم أعمال الدنيا حسب ثوابها في الدنيا والآخرة).

ومفهوم القيمة في علم الاجتماع:(أنّ القيم هي معيار للانتقاء بين بدائل، والمعيار مرتبط بالوعي الاجتماعي والانتقاء هو عملية عقلية، والبدائل مجموعة الوسائل والأهداف) وفي علم النفس فالقيم تعتبر هي:(الاهتمام بكل الجوانب السلوكية للفرد في المجتمع مع التركيز على سمات الفرد واستعداداته واستجاباته فيما يتصل بعلاقاته والآخرين) (٢).

---

(١) المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفي وآخرون، دار الدعوة ، تركيا، ١٩٨٩م، ص ٧٧

(٢) ارتقاء القيم (دراسة نفسية): عبد اللطيف محمد خليفة، المجلس الوطني للفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٢م، ص ٧٥

أما حليم بركات [1]فيقول: (نعرِّف القيم بأنها المعتقدات حول الأمور والغايات وأشكال السلوك المفضّلة لدى الناس، التي توجه مشاعرهم وتفكيرهم ومواقفهم وتصرفهم واختياراتهم، وتنظم علاقاتهم بالواقع والمؤسسات والآخرين وأنفسهم والمكان والزمان، وتسوغ مواقفهم وتحدد هويتهم ومعنى وجودهم. وتتصل القيم بنوعية السلوك المفضّل وبمعنى الوجود وغاياته، وهي المقياس الذي يوجه سلوكنا، فنعتمد في عمليات إصدار الأحكام والمقارنة والتقويم والتسويغ والاختيار بين بدائل في المناهج والوسائل والغايات).

ومن خلال هذا التعريف نقف على أنواع القيم وهي: **أولاً**: قيم علائقية شاملة: وهي تنظم علاقة الإنسان بينه وبين نفسه وبين الآخرين على أساس مبادئ عامة تطبق على الجميع، وبالتالي هي تشمل كل التصرف الإنساني في مصادره وأبعاده، وكذلك هي تقوم الإخوة والرفقة والجوار والصحبة، وهنا نعنى بها القيم الاجتماعية. **ثانياً**: قيم عمودية مؤسساتية متحركة: وهي قيم في حالة صراع وتبدل وتطور حسب الظروف الاقتصادية والسياسية والمعرفية، وهي بالتالي قيم تنظم العلاقات الإنسانية على أساس السلطة والتقوى والوجاهة، وتمثلها هنا القيم السياسية. و**ثالثاً**: القيم الغائية التفاضلية: وهي موجهة نحو الآخرين، وهي التي تحدد الغايات المثلى التي نسعى إليها، ونحقق بها معنى وجودنا مثل: العدالة، الحرية، الكرامة، الحكمة واحترام الآخرين وهي بالتالي تمثل قيم تقليدية تحافظ على الواقع ونعنى بها القيم التاريخية. **رابعاً**: القيم الوسيلية: وهي القيم الموجهة صوب النفس، وهي معتقدات تفاضل بين سلوك وآخر مثل الصدق أفضل من الكذب، وتتعلق من جهة أخرى بالأخلاق مثل الشجاعة والكرم، ومن جهة بالكفاءة وتحمل المسئولية وقيادة الآخرين والقوامة عليهم، وتمثلها هنا القيم التربوية[2]. والقيم الفنية: يعرفها البروفيسور عبد الله الطيب من خلال القصيدة الجاهلية القديمة فيقول:(القصيدة الجاهلية وحدة فنية نغمية عاطفية ينظمها كلها روح واحد وإن تعددت الأغراض فيها، أما وحدتها النغمية فظاهرة في اتحاد الوزن والقافية، وأما وحدتها الفنية فمظهرها الشكلي في أن الشعراء يبدؤن بالنسيب ثم يذكرون الناقة والرحلة ثم يتخلصون إلي شتى الأغراض من مدح وغيره. وقد يغيرون هذا

---

(1) **المجتمع العربي المعاصر: حليم بركات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠١م، ص ٨٠**

(2) **مجلة المستقبل العربي: إصدار مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد ١٨٣، مايو ١٩٩٤م.**

الترتيب أحياناً بأن يستغنوا مثلاً عن النسيب والرحلة، أو يستهلوا استهلالاً مباشراً بما يؤمونه من الأغراض، وأكثر ما يقع هذا في قصائد الرثاء)[١].

وللشعر العربي قيم فنية كثيرة وقد أخذت الباحثة، منها الآتي:

أولاً:التكرار:

التكرار من الظواهر القديمة في الشعر والنثر، وفي ذلك يقول الجاحظ: (ليس التكرار عيّاً ما دام لحكمة، كما أن ترداد الألفاظ ليس يعيى ما لم يجاوز مقدار الحاجة ويخرج إلي العبث).

ويستدل على ذلك بأن القرآن الكريم – وهو أفصح الكتب – قد ردد وكرر لوجود دلالة وحكمة من ذلك، فيقول (وهذا القرآن الكريم قد ردد قصة موسى – هارون وشعيب – إبراهيم – لوط – عاد – ثمود، كما ردد ذكر الجنة والنار وغيرهما. إلا أنه خاطب جميع الأمم من العرب وأصناف العجم، وأكثرهم غير غافل، أو معاند مشغول الفكر، ساهى القلب) [٢].

ويستدل كذلك بخطب الخطباء وأدب الأدباء من قبله، بأنّ أحداً منهم لم يعب التكرار، فهو يقول:(وما سمعنا بأحد من الخطباء كان يرى إعادة الألفاظ وترداد المعانى عيّاً) [٣].

ويتعرّض الجاحظ لبعض الفوائد التي يأتي من أجلها التكرار، كتقرير المعنى أو خطاب الغبي الساهي، فهو يؤدى إلى تقرير المعنى وتأكيده، وتثبيته في ذهن السامع، كما يؤدى إلي إفهام هذا الغبي الغافل الذي لا يأتي الكلام على ذهنه، إلاّ إذا تردد وتكرر. وقديماً قيل إن الكلام إذا تكرر تقرر. كذلك بجانب تلك الفوائد فوائد أخرى للتكرار كالتهويل والتخويف، فيروى الجاحظ عن المخار بن أوس العذري(إنه إذا تكلم في الحمالات، وفي الصفح والاحتمال، وإصلاح ذات البين، وتخويف الفريقين من التفاني والبوار، كان ربما ردد الكلام على طريق التهويل والتخويف) [٤].

---

(١) الحماسة الصغرى: ص ١٧

(٢) الحيوان: ٩١/١

(٣) البيان والتبيين: ٧٠/١

(٤) البيان والتبيين: ٧٠/١-٧١

والتكرار من غير حاجة إليه يعد من نقائض البلاغة كما يقول العتابي (كل من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ) [١].

وهنالك أيضاً دوافع للتكرار تتمثل في الدوافع النفسية وأخرى فنية؛ فالدوافع الفنية هي إظهار العمل الأدبي في أحسن صورة، وتزيينه وإخراجه أجمل ما يكون بلاغياً وتعبيرياً، وهذا هو هدف كل شاعر وكاتب ومبدع لذلك يلجأ إلى التكرار.

أما الدوافع النفسية فتتمثل في إظهار ما في نفس صاحبه من مشاعر خفية سواءً قصد ذلك أم لم يقصد، وسواء أكان في حالته الشعورية أو اللاشعورية، إذ إن الكلمات المنطوقة ما هي إلا وصف لحالات النفس حسب قول أرسطو[٢].

ولعل هذا الجانب يظهر جلياً في شعر الخنساء في رثائها لشقيقيها صخر ومعاوية، حيث تقول [٣]:

أرى الدَّهر أفنى معشري وبنى أبي * فأمسيتُ عبرى لا يجفُّ بكائيا**
أيا صخرُ هل يُغنى البكاء أو الأسى * على ميِّتٍ بالقبرِ أصبح ثاويا**
فلا يبعدنَّ الله صخراً وعهدهُ * ولا يبعدنَّ الله رَبِّي مُعاويا**
ولا يبعدنَّ الله صخراً فإنَّهُ * أخو الجود يبني للفعال العواليا**
سأبكيهما والله ما حنَّ والهٌ * وما أثبت الله الجبال الرَّواسيا**
سقى الله أرضاً أصبحت قد حوتهما * من المُستهلّات السَّحاب الغواديا**

فالشاهد أن أسلوب التكرار الذي اتبعته الخنساء، يكشف عما في نفسها ويفضح مكنونها، وهو الدافع النفسي الذي نقصده.

وقد قسم النقاد التكرار إلى ثلاثة أنواع: أولها ما يوجد في اللفظ دون المعنى وهو الأكثر، وثانيها: ما يوجد في المعنى دون اللفظ، وثالثها: ما يوجد في اللفظ والمعنى، وهو القسم الذي وسم بأنه الخذلان بعينه [٤].

---

(١) العمدة: ٣٥٣/١

(٢) النقد الأدبي الحديث: محمد غنيمي هلال، دار النهضة العربية ، القاهرة، ط٣، ١٩٦٤م، ص ٤٢

(٣) من الطويل . ديوان الخنساء، دار الأندلس، ط٨، ١٩٨١م، ص ١٤٧

(٤) الشعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية): د. عز الدين إسماعيل، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ١٩٩٤م، ص٨٠

فمثلاً الكرار اللفظي هو تكرار (الحركة، الحرف، الكلمة ، التراكيب)، أما التكرار المعنوي فهو خاص بالمعاني الموجودة في الكلام، أو الدوران حول معنىً معين. والثالث: ما كان فيه النوعان السابقان، وهنالك نوع يخرج من جميع الأنواع السابقة فلا هو بلفظي ولا هو بمعنوي ولا بالاثنين معاً. ونلحظ ذلك في الأبيات الآتية للرقاشي [١]:

الآن استرحنا واستراحت ركابُنا * وأمسكَ من يُجدي ومن كان يجتدي**
فقلْ للمطايا قد أمنتِ من السُّري * وطـيّ الفيافي فدفداً بعد فدفدِ**
وقلْ للمنايا قد ظفرتِ بجعفرٍ * ولن تظفري مـن بعدهُ بمسوَّدِ**
وقلْ للعطايا بعد فضلٍ تعطَّلي* وقلْ للرزايا كُـلَّ يومٍ تجدَّدي**
ودونك سيفاً برمكيَّاً مُهنَّداً* أصيبَ بسيفٍ هاشـميٍّ مُهنَّدِ**

وهذا التكرار العذب في (منايا، مطايا، عطايا، رزايا) لا هو لفظي ولا هو معنوي. وفي عصرنا الحديث أورد البروفيسور عبد الله الطيب هذه المصطلحات ولكنه لم يعممها، فيقول في معرض حديثه عن التكرار المراد به تقوية المعاني الصورية (هذا التكرار ضربان: ملفوظ وملحوظ، فالملفوظ ما كررت فيه ألفاظ بأعيانها، سواءٌ أكانت أعلاماً أم كلمات تجري مجرى الأعلام، والتكرار الملحوظ هو ترديد الأسماء والأعلام المختلفة في اللفظ، المتفقة في المدلول)[٢].

ومن هذا يتضح أن التكرار الملفوظ هو تكرار الحركة والحرف والكلمة والعبارة والمقطع.أما الملحوظ فهو تكرار المعنى والإيقاع والصورة والرمز والتضمين.

١/ **التكرار الملفوظ:** المقصود من هذا العنوان تكرار الشاعر لأصوات بعينها، بأساس لفظها، وأدق شكل لهذا النمط هو تكرار الحركة من كسر وضم وفتح، يليه تكرار الحرف، وهو أن تُكرر أحرفاً بعينها في الكلمة الواحدة أو في التركيب الكلامي الذي يشكل بيتاً شعرياً أو نصاً كاملاً. وثالث الأنماط وأظهرها وأكثرها شيوعاً هو تكرار الكلمة، ويليه تكرار العبارة الكاملة، ثم تكرار المقطع الكامل، وهو نمط أُستحدث بظهور نمط الشعر المقطعي الحديث.

---

(١) من الطويل . تاريخ الأمم والملوك: ٨/٣٠٠
(٢) المرشد إلى فهم أشعار العرب: ٢/٥٢١-٥٢٢

ومن نماذج النمط الأول " تكرار الحركة " قول جساس بن مرّة في حرب البسوس رداً على كليب بن ربيعة [1]:

إنِّي ورَبُّ الشاعرِ المَغرورِ * وباعثُ الموتى من القبورِ**

وعالم المَكْنُون في الضميرِ * إنْ رُمتُ مِنها مُعقر الجذورِ**

لأثبنَ وثبةُ المُغــيرِ * الذئبَ أو ذي اللَبدة الهصورِ**

بصارمِ ذي فتن مشهورِ

ونلاحظ أن الشاعر قد كرر حركة الكسر في أواسط الأبيات وأواخرها وغدت ظاهرة بارزة حيث إنها تمثل محور موسيقيا النص.

ونموذج النمط الثاني من أساليب التكرار، وهو تكرار الحرف، قول علي ابن المقرب[2]:

وصاحبٌ قال لي والعينُ تَحرسهُ* حيناً ويَنطِقُ بالشِوى أحايِيَنا**

أما تَرَى قَومُنا فينا وقدْ صَلعُوا * لمْ يتركُوا أملاً فِينا لِراجينا**

مالُوا علينا معَ الأيامِ واسْتَمعُوا * فيَنا أقاويلَ واشَيْنا وقالِينا**

مِنْ غيرِ شيءٍ سِوَي قِصَرٍ بألسننا * عَمَّا يُعاب وطولٍ في عَوالينا**

فقد كرر الشاعر حرف النون الذي يشد الناس إليه، ويلفت أنظارهم بصوته الرخيم. ومثال لذلك في المفضّليات،مفضلية عبد يغوث بن وقاص[3]:

أقولُ وقد شدَّوا لساني بنسعةٍ* أمعشرَ تيمٍ أطلقوا عن لسانيا**

أمعشرَ تيمٍ قدْ ملكتمُ فاسجحوا* فإنَّ أخاكم لمْ يكُن من بوائيا**

فإن تقتلوني تقتلوا بي سيدّاً ** وأنْ تُطلِقوني تحربوني بماليا**

ونلاحظ تكرار حرفي الياء والألف في أواخر الكلمة، قد أعطاها الطابع الموسيقي الجميل.

---

(1) من الرجز. الأغاني: ٥/٣٤

(2) من الرجز . علي بن المقرب، حياته وشعره، ص ١٩٥

(3) من الطويل . المفضّليات، ص ١٥٧

أما النمط الثالث فهو تكرار الكلمة ومن نماذجه قول عبد العزيز الصقلي [١]:

بحـقِّ المحبَّةِ لا تجفُنـى* فإنِّي إليك مشوقٌ مشوقُ**

ولا تنس حقَّ الوداد القديم * فذلك عهدٌ وثيقٌ وثيـقُ**

ولا تتَّهمنى فيما أقـول * فوالله إنـي صدوقٌ صدوقُ**

ونجد أن الشاعر قد كرر الكلمات في أواخر الأبيات وذلك أمر بيِّن.

أمام تكرار التراكيب فيندرج تحته نمطان، فإمّا أن تتكرر الجملة، وإمّا أن يتكرر المقطع، وربما تكرر تركيب دون الجملة وفوق الكلمة الواحدة، فربما كان شبه جملة وربما كان غير ذلك، إلاّ أن ذلك لا يخرج عن كونه تكراراً للكلمة.

ومن نماذج تكرار العبارة قول مُهلهل بن ربيعه في رثاء كليب [٢]:

ذهب الصُّلح أو تردُّوا كُليباً * أو تحلُّوا على الحُكومة حلاَّ**

ذهب الصُّلح أو تردُّوا كُليباً * أو أُذِيق الغداة شيبان ثُكْلا**

ذهب الصُّلح أو تردُّوا كُليباً * أو تنال العُداة هونـاً وذُلاًّ**

فنجد أن الشاعر كرر عبارة " ذهب الصلح ... "

ومثال ذلك: مفضّلية امرأة من بنى حنيفة ترثي يزيد بن عبد الله، فتقول[٣]:

ألا هلكَ ابن قُرَّان الحميدُ * أخو الجُلَّى أبو عمرٍو يزيدُ**

ألا هلكَ امروٌ هلكتْ رِجالٌ*فلمْ تُفقد ، وكان لهُ الفُقُودُ**

ألا هلكَ امروٌ حباسُ مالٍ ***على العِلاَّتِ مِتْلافٌ مُفيدُ

وبالنسبة لتكرار المقطع نجد أنه خاص بالشعر الحديث؛ فهو مما استحدث من الآداب غير العربية عن طريق الترجمة أو الإطلاع المباشر، ومن نماذج ذلك قصيدة محمد المهدي المجذوب"المولد"، إذ يقول في المقطع الأول[٤]:

---

(١) من المتقارب . معجم البلدان، ياقوت الحموي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج١، ص ٤٩١

(٢) من الخفيف . ديوان مُهلهل بن ربيعة، إعداد: طلال حرب، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ص٦٠

(٣) من الوافر . المفضّليات، ص ٢٧٣

(٤) من الرمل . نار المجاذيب، محمد المهدي المجذوب، لجنة التأليف والنشر، وزارة الأعلام، الخرطوم، ط١، ١٩٦٩م، ص٨٧ وما يليها.

صَلِّ يا رَبِّ على المُدثِّرِ
وتجاوز عن ذُنُوبي
وأعنِّى يا إلهي
بمتابٍ أكبرِ
فزماني ولِعٌ بالمُنكرِ

ثم يقول في المقطع السابع:

صَلِّ يا رَبِّ على المُدثِّرِ
وتجاوز عن ذنوبي وأغفرِ
وأعنِّى يا إلهي بمتابٍ أكبرِ

ثم يقول في المقطع الأخير من القصيدة:

صَلِّ يا رَبِّ عليه
وتجاوز عن ذُنُوبي وأغفرِ
وأعنِّى بمتابٍ أكبرِ

فالمقاطع الثلاثة لا تختلف عن بعضها كثيراً، إذ أن رغبة الشاعر في مفاجأة القارئ تجعله يدخل على المقطع المكرر تغييراً طفيفاً.

وعلى العموم فإن تكرار المقطع يقوم على إعادة نفس الألفاظ والمعانى مع ما يدخله من تغيير.

٢/التكرار الملحوظ: هو نمط يلحظه الناقد ملاحظة، إذ ليس له علاقة بتماثل الحروف والأصوات، اللّهم إلاّ تكرار الإيقاع الذي به شيء من التماثل الصوتي من جهة الإيقاع، وليس من جهة أصوات الحروف. يأتي التكرار الملحوظ في خمس صور هي: تكرار المعاني، وتكرار الإيقاعات، وتكرار الصور، وتكرار الرموز، وتكرار التضمين.

أما تكرار المعنى فيأتي بإعادة نفس المعنى سواء أكان لمفردة واحدة أو أكثر، ومن نماذجه قول شوقي [١]:

---

(١) من الوافر . الشوقيات، أحمد شوقي، مكتبة مصر، الفجالة، ج١، ص٦٢

إذا ما الطامعون شكوْا وضجُّوا * فدعهُمْ واسمع الغرثى السغابا**

فـالغرثي جمـع غرثـان وهـو الجـائع، والسـغاب جمـع سـاغب وهـو الجـائع أيضـاً، فالشاعر كرر المعنى نفسه. ويكون تكرار الإيقاع بتكرار وزن الكلمات ورويها، أو الوزن دون الرّوي، والأول نسميه بالمزدوج. والثاني بالمفرد؛ لأن أولها يزاوج بين الزنة والرّوي، بينما الثاني يكون التكرار فيه من جهة الوزن فحسب. ومن نماذج ذلك قول سلم بن عمرو الخاسر لما بايع هارون الرشيد لعبد الله المأمون بالرقة سنة ١٨٣هـ(١):

بايعَ هـارونُ إمـامُ الـهُدى* لذي الحجى والخُلُقِ الفاضلِ**
المخلف المُـتلف أموالهُ * الضامن الأثقال للحـاملِ**
والرَّاتقُ الفاتقُ حلف الـهدى * والقـائل الصادق والفـاعلِ**

فيلاحظ القارئ التكرار الإيقاعي المزدوج في الكلمات (المخلف – المتلف) (الراتق، الفاتق، الصادق) (الفاضل – الفاعل) إذ تتكرر زنة الكلمات ورويها. وكذلك التكرار الإيقاعي المفرد في الكلمات (الضامن، الحامل، الراتق) إذ يتكرر فيها وزن (فاعل) مع ملاحظة أننا لم نتعرّض لألفاظ القافية التي تحمل هي نفسها إيقاعاً، وسنفصل ذلك عندما نقارن بين القافية والإيقاع المتكرر، عند الحديث عن تكرار الإيقاع في فصله ضمن أساليب التكرار.

ومن أنماط التكرار الملحوظ كذلك تكرار الصور التي تأتي في نص واحد أو أكثر؛ أي أنها تكون داخل النص أو خارجه. ووجودها خارج النص أكثر من داخله، والتي تأتي خارج النص، إنما تكون في شعر الواحد، أو شعر غير الواحد، ومن ذلك قول الفرزدق (٢):

فيا ليتنا كُنّا بعيرين لا نرد ***على منهلٍ إلاّ نُشلَّ ونُقْذفُ
كلانا بهِ عرٌّ يخافُ قرافهُ*على النّاس مطليُّ المساعر أخشفُ**

ونجد أن كُثير عزة يكرر نفس الصورة عندما يقول (٣):

---

(١) من السريع . تاريخ الأمم والملوك: ٢٧٦/٨

(٢) من الطويل . ديوان الفرزدق، إيليا الحاوي، الشركة العالمية للكتاب، ط٢، ١٩٩٥م، ج٢، ص١١٦

(٣) من الطويل . ديوان كُثير عزة، د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ص ١٦١

كلانا بهِ عزٌ فمنْ يرنا يقلْ* على حُسنها جرْباء تُعدي وأجربُ**
وددتُ وبيتِ الله أنّك بكرةٌ* هجـان وأنّي مصعبٌ ثُمّ نـهرُبُ**

ومن أنماط التكرار الملحوظ كذلك تكرار الرمز الذي يؤدى إلى تقوية المعنى العام للنص، حيث تتجه الرموز كلها للمعنى الذي يقصده الشاعر وتقويه، وهي مع تعددها واختلافها ترتبط فيما بينها برابط يجمع اختلافها. فمن الرموز مثلاً ما يكون أسماء أماكن كقول عبيد بن الأبرص (1):

أقْفَرَ من أهْلهِ مَلْحُوبُ* فالقُطَبيّاتُ فالذَّنُوبُ**
فرَاكسٌ فثُعالباتٌ* فذاتُ فِرْقينِ فالقَلِيبُ**

فهذه كلها أسماء مواضع ومياه، وهي رموز للترحال والهجر يكررها الشاعر تقوية لهذا المعنى. وقد تكون الرموز أسماءً للحبايب أو الصويحبات، كقول امرئ القيس(2):

نشيمُ بُروق المُزْن أين مصابهُ * ولا شيء يشفي منك يا بنة عَفزرا**
لهُ الويلُ إنْ أمسى ولا أُمُّ هاشمٍ * قريبٌ ولا البسباسـةُ ابنة يشكُرا**

فابنة عفزا وأم هاشم والبسباسة جميعها (أسماء) وهي رموز للحبايب والصويحبات، ذكرها الشاعر ليقوي المعاني التي يذهب إليها، مما يدل على الفرقة والتشوق.

وآخر أنماط التكرار الملحوظ هو تكرار التضمين، وهو أن يكرر الشاعر كلامه ضمناً فلا الألفاظ متماثلة ولا المعاني، اللّهم إلاّ بعض الألفاظ التي تكون عاملاً مشتركاً بين التضمينات المتكررة، أو الصور التي تربط بينها، وتكون بمثابة البؤرة لمثل هذا التكرار الضمني غير المصرح به، ومن نماذج هذا قول الخطيم العكلي (3):

ألا ليتَ شعـري هلْ أبيتنْ ليلـةٍ* بأعلى بَلى ذي السلام وذى السِدْرِ**
وهل أهبطنْ روضَ القطا غيرَ خائفٍ* وهل أصحبنَّ الدَّهر وسط بنى صخْرِ**
وهلْ أسمعنْ يوماً بكـاءَ حمامةٍ * تُنادي حماماً في ذُرى قَصبٍ خُضْرِ**

---

(1) مخلع البسيط ـ ديوان عبيد بن الأبرص، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨م، ص٢٣
(2) من الطويل ـ ديوان امرئ القيس، ص ٩٦
(3) من الطويل ـ تاريخ الأمم والملوك: ٤٩٤/٣

وهـلْ أرينْ يوماً جيادي أقُودُها * بذاتِ شُقوقٍ أو بأناقها الصَـفْرِ**
وهل يقطعنْ الخِرقُ بي عَيْدَهيةٍ * نَجَاة مِنْ المُعدي تمـرحُ للزَجْرِ**

فالشـاعر يكـرر اسـتفهامه عـن أشـياء يتمناهـا ويسـتبعد حصـوله عليهـا، وكـل هـذه الأمـاني تتكـرر ضـمناً، ويـدعم جميـع الصـور الاسـتفهام المتكـرر، والأفعـال المضـارعة المتصلة بنون التوكيد (أبيتنْ، اهبطنْ، أصبحنْ، أسمعنْ، أرينْ، يقطعنْ) فجميع ذلك تكرار مضمن بعضه في بعض.

ونجد سلامة بن جندل السعدي يتحسر على ذهاب شبابه في أسلوب تعجبي، إذ يقول[١]:

أودى الشَّبابُ حميداً ذُو التَّعاجيبِ* أودى وذلك شأوٌ غيرُ مطلوبِ**
ولَّـى حثيثاً وهذا الشَّيبُ يطلبهُ * لو كان يُدركهُ ركضُ اليعاقيبِ**
أودى الشَّـبابُ الذي مجدٌ عواقبهُ* فيهِ نلذُّ، ولا لذَّاتِ للشَّـيبِ**

ولـم يجهد النقد القديم نفسـه بمحاولـة تفصـيل أساليب التكـرار، إنمـا كـان كُلُّ ناقدٍ يتنـاول الظـاهرة كموضـوع واحدٍ مُجمـل، ومـن ثـمّ يـذهب إلـى تفصـيل الـدلالات المختلفـة ويحاول استقصـاءها، وليس معنى ذلك أنهم أهملوا أساليب التكرار بمجملها؛ بل المعنى أنهم لم يذهبوا إلى تفصيلها كما فصلوا الدلالات، فنجد بعضـهم يشير إلى بعض الأساليب وإن لم يصرح بها. فابن أبي الإصبع – مثلاً – يعرِّف التكرار على أنه " تكرار الفظة الواحدة .. "، حيث يشير إلى تكرار الكلمة التي تُعتبر أهم أساليب التكرار وأكثرها وروداً في الشعر العربي.

كما نجد أبا هلال يشير إلي نفس الأسلوب وإن لم يصرح به، إذ إنه ينهى عن تكرار الكلمة الواردة في كلام قصير، ولعل بإشارته تأكيداً على أن تكرار الكلمة كان من أكثر الأساليب التي تناولها النقد في تطبيقه على ظاهرة التكرار.

ونجد غيرهما يذهب إلى تفصيل تكرار الحرف كابن سنان وابن جنى، ونجدهم أيضاً يفضلون تكرار العبارة، والظاهر أن القرآن الكريم هو الذي نبههم إلى ذلك في تكرار قوله تعالى: (فَبأي آلاء رَبِكُما تُكذِّبَان) [٢]. فطبقوا ذلك في الدراسات القرآنية والشعرية.

---

(١) من البسيط . المفضّليات، ص١١٩
(٢) سورة الرحمن: الآية (١٣)

أما تكرار المعنى فقد جعله هؤلاء النقاد في مقابل تكرار اللفظ، وسنوضح فيما بعد خطأ هذه الأساليب التي أشار إليها النقاد الأوائل، وتناولوها في تطبيقهم تصريحاً أو تلميحاً، وهي تكرار الحرف وتكرار الكلمة وتكرار العبارة وتكرار المعنى، أما دون ذلك من الأساليب الأخرى – التي سنبسط القول فيها – فلم يتناولوها إلاّ عبر دراستهم لظواهر أخرى، فجاءت إشارتهم لذلك غير متعمدة ، مما يدخلها في باب الإشارة العارضة غير المقصودة، فقد فطن ابن رشيق – مثلاً – إلى نوع من الجناس الأزدواجي عند حديثه عن التقطيع والتفصيل في باب التقسيم، والتقطيع عنده يجيء فقرات متوازنة غير مسجوعة فهو الترصيع، يقول بعد ذلك " ثم أدخل المولدون في هذا الباب أشياءَ عدوها تقطيعاً وتقسيماً، مثل قول أبي العميثل الأعرابي[١]:

فاصدق وعفَّ وجد وأنصف واحتمل* واصفح ودَارِ وكاف وأحْلم وأشجع**

ونحن نعد هذا النوع من التكرار الملحوظ، حيث كرر فعل الأمر.

أما المحدثون فقد تناولوا الأساليب بشكل أوسع، وأكثر تفصيلاً، ولا شك أنهم قد استفادوا في ذلك – كما أسلفنا – من الدراسات الغربية التي تدرس مثل هذه الأساليب في آدابها، مما جعل نقادنا يتنبهون لذلك ويطبقونه في الأدب العربي.

ويتنبه عبد الله الطيب إلى التكرار الإيقاعي، وإن لم يسمه بهذا الاسم، فهو يطلق عليه الجناس الازدواجي، الذي ينظر صاحبه إلى ناحية الزمان من بنية الكلمات التي يستعملها، فيعتمد أن يقارب بينها في الزنة، وهو في فعله هذا يشبه صاحب الازدواج الذي يعتمد المقاربة بين فقراته وجمله في الزنة دون الرَّوي، ولأجل ذا يطلق عليه الأزدواجي [٢]. و في ذلك يقول د. محمد غنيمي هلال[٣]: (وتسميتنا له بالتكرار الإيقاعي لأن كلمة " إيقاع " أوضح وأشمل في نظرنا من مصطلح الجّناس الازدواجي، إذ إنّ الإيقاع في الأصل هو نظام الحركات الجسمية أو الصوتية، بما تشتمل عليه من أزمنة تتخلل النغم والنقرات المنتقل بعضها إلى بعض.

---

(١) من الكامل . العمدة، ٢/٤٥

(٢) المرشد إلى فهم أشعار العرب: ٢/٥١٧

(٣) النقد الأدبي الحديث، ص ٥١

إذن فكلمة إيقاعي أقرب؛ لأن الإيقاع يشتمل على الأصوات بمختلف صنوفها بشرط اتفاقها في الحركة والزمن اللذين يتخللانها، بينما استخدام لفظ " جناس " يقربنا إلى النواحي البلاغية، ويبعدنا عن الأجواء الموسيقية، فإطلاقنا عليه "تكرار إيقاعي" رغبة في الوضوح والدقة.

ونجد هنالك أساليب غير ما ذُكر لم يتنبه لها النقد، أو ربما أهملها مع أنها تمثل أساليب أساسية من أساليب التكرار في الشعر العربي، وهي تكرار الحركة، وتكرار الصورة، وتكرار الرمز، وتكرار التضمين.

ولعلنا قد لاحظنا أن هذه الأساليب جميعها يمكن أن ترجع إلي أحد نمطين، إمّا تكرار ملفوظ أو ملحوظ.

٣/ تكرار المعنى: هو النمط الوحيد من بين أساليب التكرار الملحوظ الذي تناوله النقد القديم تناولاً مباشراً فيما يخص التكرار، وقد جعله النقاد الأوائل مقابلاً للتكرار الملفوظ، وسبق أن بينا خطأ هذه المقابلة عندما تناولنا أنواع التكرار.

رأى النقد القديم في هذا النمط تطويلاً، إلاّ أنّ البروفيسور عبد الله الطيب في وقتنا المعاصر يذكر ذلك ويقول (إن هذا النمط ليس من التطويل في شيء، ولو لم يكن فيه إلا الجرس، فضلاً عن التقوية والتأكيد للمعنى الذي يتأتى منه لكفاه، على أنه سبيل لا حبٌّ في العربية)

ومن نماذج هذا النمط في الشعر القديم قول امرئ القيس [١]:

فإنْ تدفنوا الدَّاء لا نُخْفهِ* وإنْ تبعثُوا الحرب لا نقعدِ**

وإنْ تقتلُونا نقـتِّلكُمْ * وإنْ تقصدُوا لدمٍ نقصدِ**

والشاهد هنا في البيتين الأخيرين حيث إن ثانيهما ليس إلا تكراراً لأولهما في المعنى، فقوله "فإن تدفنوا الداء لا "نُخفه " أي لا نظهره، ما هو إلاّ كقوله "وإن تقصدوا الدم نقصد"، حيث يشير إلى أنهم لو أرادوا الخير لأردناه، أما قوله " وإن تبعثوا الحرب لا نقعد

(١) من المتقارب ـ ديوان امرئ القيس، ص ٧٧

" فهو نفس معنى " وإن تقتلونا نقتلكم " وهو بخلاف المعنى الأول؛ أي إذا أردتم الشرَّ فنحن أهله، فمعنى البيتين مكرر. وكذلك قوله [1]:

فدمعُهما سَكبٌ وسَحٌّ وديمةٌ * ورشٌ وتوكافٌ وتنهملانِ**

فقوله " سح وسكب وديمة " كل هذا بمعنى انهمال الدمع، كذلك الرش والتوكاف وما بعدهما فهو مما تكرر فيه المعنى.

ومما تكرر فيه المعنى من الشعر الحديث قول توفيق صالح جبريل في رثاء نفسه [2]:

فلأ كن مُندرساً تحت الثرى * إنّه يستر لا يكشفنى**
أو أعد تربا وسرتم فوقه * وامّحي رسمي فمن يعرفنى**

فقوله (يستر) و(لا يكشفنى) في نفس المعنى إذ إن الذي يستر هو نفسه الذي لا يكشف. وكذلك قول شوقي يتحدث عن الأمة الإسلامية [3]:

كُلّما حثَّت الركــاب لأرضٍ * جاورَ الرُّشــدُ أهلها والذكاءُ**
وعلا الحقُّ بينهم وسما الفضـ * ـل ونالت حقــوقها الضعفاءُ**

فنيل الضعفاء لحقوقها هو نفسه علو الحق، فالمعنى سواء.

ومن أمثلة هذا التكرار مفضلية المرّار بن منقذ، التي يقول فيها[4]:

ولىَ النَّبعةُ من سُلاَّفِها * ولى الهامةُ مِنها والكُبرْ**
ولى الزَّندُ الذي يُورى بِه * إنْ كبا زند لئيمٍ أو قَصُرْ**

---

(1) من الطويل . ديوان امرئ القيس، ص ٢١٢

(2) من الرمل . ديوان أفق وشفق، تحقيق: د. محمد أبو سليم ومحمد صالح حسن، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩١م، ج٢، ص١٠١

(3) من الخفيف . الشوقيات، ٢٩/١

(4) من الرمل . المفضّليات، ص ٨٨

٤/ التكرار الإيقاعي والقافية: شهدنا فيما فصلناه من التكرار الإيقاعي، التشابه بين التكرار الإيقاعي المزدوج بنمطيه والقافية، إذ نجد تشابهاً في الشكل والوظيفة الأساسية مع اختلاف موقع كل منهما، وهذا ما يجعل لكل منهما أثراً خاصاً في القصيدة، ويحسن بنا معرفة معنى القافية، فقد اختلف فيه أهل العروض، فقال الخليل: القافية من آخر حرف في البيت إلي أول ساكن يليه من قبله، مع الحرف الذي قبل الساكن، فالقافية على هذا المذهب تكون بعضاً من كلمة أو تكون كلمة أو كلمتين، وتابعه في هذا المذهب أبو عمر الجرمي وأصحابه، وهو ما ذهب إليه صاحب العمدة[١].

أما الأخفش فقد رأى أن القافية هي الكلمة الأخيرة في البيت، بينما يرى الفراء أن القافية هي حرف الرَّوي، وتابعة أكثر الكوفيين، وخالفه من أهل الكوفة أبو موسى الحامض؛ إذ يرى أن القافية هي ما التزم الشاعر تكراره في آخر كل بيت، ويقول صاحب العمدة عن هذا الرأي " وهذا كلام مختصر مليح، على أنه إذا تأملته كلام الخليل بعينه لا زيادة فيه ولا نقصان [٢].

أما عن وظيفة كل منهما فقد وجدنا فيما سبق أن وظيفة التكرار الإيقاعي هي إبراز العنصر الموسيقى؛ أي زيادة نغم الشعر وتكثيفه، فهو عنصر نغمي في الأساس الأول.

ووظيفة القافية تظهر من خلال تعريف أحد المحدثين للقافية؛ إذ يقول إنها أصوات تتكرر في أواخر الأشطر والأبيات من القصيدة وتكرارها، هذا يكون جزءً مهماً من الموسيقى الشعرية، فهي بمثابة الفواصل الموسيقية يتوقع السامع ترددها، ويستمتع بمثل هذا التردد الذي يطرق الأذان في فترات زمنية منتظمة وبعد عدد معين من مقاطع ذات نظام خاص يسمى بالوزن [٣].

فالقافية إذاً هي أساس الموسيقى الشعرية، وهدفها الأول إضفاء عنصر النغم وزيادته في القصيدة. ووجه الاختلاف بين القافية والتكرار الإيقاعي أن التكرار لا يرتبط

---

(١) **العمدة: ١/٢٦١-٢٦٢**

(٢) **العمدة: ١/٢٦٤**

(٣) **موسيقى الشعر: د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة، ط٥، ١٩٨١م، ص ٢٤٦**

بموقع معين من بيئة القصيدة، إنما يكون في أي مكان حسب الحاجة إليه، على عكس القافية التي تكون في أواخر الأشطر أو الأبيات.

وقد وجد علماء العروض تفاوتاً في الموسيقى وقسموها إلى مراتب حسب كمالها الموسيقى(١).

وقد قسمنا الإيقاع من حيث القوة إلى أربع مراتب، يأتي على رأسها من حيث القوة الإيقاع المزدوج، يليه الإيقاع شبه المزدوج، يليه المفرد، ثم شبه المفرد وهو أضعف الإيقاعات.

تأتي القافية على نسق الإيقاع بإضافة الأربع، فمن النمط الأول المزدوج قول الخنساء (٢):

ألا ما لعينيكِ لا تهجعُ * تُبكِّي لو أنَّ البكاء ينفعُ**
كأنّ جُماناً هوى مُرسلاً* دُموعهما أوْ هُما أسرعُ**
تحدَّر وانبتَّ فيه النِّظامُ* فانسلَّ من سِلكهِ أجمعُ**

فالكلمات (ينفع، أسرع، أجمع) متماثلة في الوزن والرّوي، وهو صنف المزدوج، وهذه أكمل القوافي موسيقيةً، والنوع الثاني وهو شبه المزدوج، ونمثل له بقول شوقي (٣):

اختلافُ النّهار واللّيل يُنسي* اذكرا لي الصِّبا وأيام أُنسي**
وصفا لي مُلاوةً من شبابٍ* صُوِّرت من تصورات ومَسِّ**

فكلمتا القافية (أُنسي، مَسِّ) متماثلتان في الرّوي، مختلفتان في الزنة، فالأولى على زنة (فُعل) بضم الفاء والثانية على زنة (فَعل) بفتح الفاء، وهذا الاختلاف اليسير خرج بها من النمط الأول المزدوج إلي شبه المزدوج، وهو أقل موسيقيةً من سابقه. والنوع الثالث المفرد له مثال في الشعر المرسل كما في قول عبد الرحمن شكري (٤):

---

(١) نفسه:ص ٢٦٨
(٢) من المتقارب . ديوان الخنساء، ص ٩٧
(٣) من الخفيف . الشوقيات، ٤٥/٢
(٤) من الوافر . ديوان ضوء الفجر، عبد الرحمن شكري، ٨٩/١-٩٠

بكائي أنْ أرى رجلاً لئيماً* يقدمهُ الرِّياء على الكريمِ**
بكائي أنَّ في الدُّنيا أموراً* يضيقُ بمثلها الصدر الرحيبِ**

فالقافية هنا (الكريم – الرحيب) تتفقان في الزنة دون الرّوي، وهذا النمط فيه نوع من الضعف الموسيقى أكثر من النمط السابق، وقريب منه ما كان موجوداً في شعر الأولين، كقول حسان بن ثابت(١):

لا بأسَ بالقومِ من طولٍ ومن قصرِ * جسمُ البغالِ وأحلامُ العصافير**
كأنَّهُمْ خشبٌ جفتَ أسافلهُ * مُثقب نفختْ فيه الأعاصير**

ومن أمثلة ذلك مفضلية السفاح بن بكير اليربوعي(٢):

كما اسحنَّتْ بكرةٌ والهٌ * حنَّتْ حنيناً ودعاها النِّزاعْ**
يا فارساً ما أنتَ من فارسٍ* مُوطَّأ البيتِ الرّحيب الذِّراعْ**
قوَّال مَعروفٍ وفعَّالهُ * عقَّار مثنى أمِّهات الرِّباعْ**
يجمعُ حلماً وأناةً معاً * ثُمَّتَ ينباعُ انبياع الشُّجاعْ**

فنلاحظ أنّ الكلمات (النِّزاعْ، الذِّراعْ، الرِّباعْ، الشُّجاعْ) تتفقان في الزنة دون الرِّوي.

فإشباع القافية يؤدي إلي عدم التماثل في الرَّوي، مما جعل العروضيون يعدونه عيباً من عيوب القافية يسمونه الإقواء.

أما النوع الرابع " شبه المفرد " فيمكن أن نمثل له بقول شكري في قصيدته السابقة(٣):

بكائي أنَّ في الدُّنيا أموراً* يضيقُ بمثلها الصّدر الرحيبُ**
وإنّ الزَّهر في القيعان ينمو ***وإنَّ الثلج في قممِ الجبالِ

---

(١) من البسيط . ديوان حسان بن ثابت، ضبط وتصحيح: عبد الرحمن البرقوقي، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ص ٢٧٠

(٢) من السريع . المفضّليات، ص ٣٢٢

(٣) من الوافر . ديوان ضوء الفجر، ٩٠/١

فكلمتا القافية (الرحيب، الجبال)، تختلفان في الرَّوي، إلاّ أن وزنهما متقارب، مما يحقق بينهما شيئاً من الإيقاع، وهذا النمط هو أضعف الأنواع الأربعة في الموسيقى.

ونقول أخيراً تلعب الموسيقى الداخلية دوراً كبيراً في النغم الشعري، ودورها لا يقل أهمية عن الموسيقى الخارجية (القوافي)، ومع ذلك فقد اهتم العروضيون بالموسيقى الخارجية، وأهملوا دور الإيقاعات الداخلية في التكثيف النغمي، أو بالأحرى لم يتعمقوا في دراستها بما يناسبها.

٥/ تكرار التضمين: هو من أساليب التكرار الملحوظ، ويفهم من اسمه أن هناك تكراراً ملحوظاً يأتي في الكلام ضمناً، أي ليس تصريحاً، وهو في هذا أشبه بالتشبيه الضمني الذي عناه البلاغيون، فعندما يأخذون قول أبي تمام[١]:

اصْبِر على مضضِ الحسُودِ* فإنَّ صبركَ قاتلُه**
فالنّار تأكُلُ بعضها * إنْ لمْ تجد ما تأكلُه**

ليس ثمة تشابه صريح بين قتل الصبر للحسود، وأكل النار لبعضها، إنما التشابه يقوم على تضمين أحد المعنيين للآخر، أي أنّ التشبيه ليس مصرحاً به؛ بل مفهوم ضمناً، وهذا ما نجده عند أبي هلال باسم (الاستشهاد والاحتجاج) وهو أن تأتي بمعنى ثم تؤكده بآخر يجري مجرى الاستشهاد على الأول والحجة على صحته.ومن الاستشهاد قول الشاعر[٢]:

أنما يعشقُ المنايا من الأقْ * وام من كان عاشقاً للمعالى**
وكذاكَ الرِّماحُ أوّل ما يُكسـْ* سَر منهنَّ في الحُروبِ العَوالى**

فهذا التشبيه ليس مصرحاً به، ويأتي لتثبيت الفكرة وتأكيدها، وهذا نفسه ما يجري عليه هذا النمط من التكرار. ومن هذه الفكرة نستخلص ما نعنيه بالتكرار الضمنى أو تكرار التضمين فالمعنى سواء، ويأتي هذا النمط بتكرار أفكار مختلفة عن بعضها البعض؛ بل ربما كانت على النقيض من بعضها، إلاّ أنّها تصب في قالب واحد، ووجهتها واحدة، وهي

---

(١) من مجزوٴ الكامل . الصناعتين، ص ٤٧٠
(٢) من الخفيف . الصناعتين، ص ٤٧١

تثبيت أمرها كالحكمة أو الفخر أو المدح، أو ما شابه ذلك من الأمور التي تحتاج إلى إرساء قواعدها في النفوس، وتثبيت أمرها في الأذهان، ورغبة في ذلك قد يصل الأمر بالشاعر إلى حد الاستغراق في تكراره لفترة طويلة. ومن نماذج التكرار التضميني، قول النابغة الجعدي(١):

أقيمُ على التّقوى وأرضى بفعلها* وكنت من النّار المخوّفة أحذرا**

ولا خيرَ في حُلمٍ إذا لمْ تكن لـهُ* بوادرُ تحمي صفوهُ أنْ يكدرا**

ولا خيرَ في جهلٍ إذا لمْ يكن لـهُ ***حليمٌ إذا ما أوردَ الأمرُ أصدرا

٦/ تكرار الصورة: هو من أساليب التكرار الملحوظ، وهذا النمط ينفرد عن سابقيه في أنه يكون داخل النص أو خارجه، فربما تكررت الصورة في النص الواحد، أو ربما تكررت عند شاعر واحد في أكثر من قصيدة واحدة، أو ربما تكررت عند أكثر من شاعر، وفي هذه الحالة الأخيرة إما أن يكون الأمر توارد خواطر أو سرقة أو تأثراً، وكل هذه الأمور تثبت تكرار الصور وتداولها بين الشعراء. ومن نماذج تكرار الصورة داخل النص قول عنترة في معلقته(٢):

وحليل غانيةٍ تركتُ مُجدّلاً * تمكو فريصتهُ كشدق الأعلمِ**

سبقت يداى لهُ بعاجل ضربةٍ* ورشاش نافذةٍ كلون العندمِ**

فهو يعطينا صورة الفارس المغوار المُهيب، الذي يُباغت عدوه بضربة عاجلة ولا يترك له الفرصة للدفاع عن نفسه، وفي ذات القصيدة يكرر عنترة هذه الصورة حين يقول:

ومدجَّجٍ كره الكُماةُ نزالهُ * لا ممعنٍ هرباً ولا مستسلمِ**

جادتَ يداى لهُ بعاجلِ طعنةٍ * بمثقّفٍ صدق الكعُوب مُقوَّمِ**

فهي نفس صورة البطل المنتصر الذي لا يعطي عدوه الفرصة للنيل منه، ومن نماذج تكرار الصورة ما جاء في بائية عبيد بن الأبرص، إذ يقول(٣):

---

(١) من الطويل ـ ديوان النابغة الجعدي، دار صادر، بيروت، ص٥٥

(٢) من الكامل ـ ديوان عنترة، تحقيق: محمد سعيد مولوي، دار عالم الكتب، الرياض، ط٣، ١٩٩٦م، ص ٢٠٧

(٣) من مخلع البسيط ـ ديوان عبيد بن الأبرص، ص ٢٤

عيناكَ دمعُهما سَرُوبُ * كأنَّ شَأنيهما شَعيبُ**

فهو يصوّر الدمع يتسرب من عينيه وكأنهما قربة بالية لا تقوى على إمساك الماء، فهي في تدفق مستمر. ونجد نفس هذه الصورة عند امرئ القيس. ومما لا شك فيه أن عبيد بن الأبرص وامرأ القيس قد نظر أحدهما إلى الآخر في نظم أبياته؛ إذ لا يخفي التشابه بينهما، في قول امرئ القيس(١):

عيناكَ دمعُهما سِجَالٌ * كأنَّ شأنيهما أوْشالُ**

حيث يصف دموع عينيه السجالة، بالمياه المتدلية من أعالى الجبال(الأوشال) وهذا يدلك على سرعة تدفقها ونزولها.

٧/ **تكرارُ الرّمز:** من أساليب التكرار الملحوظ تكرار الرمز، وفيه يعمد الشاعر إلى تقوية معنىً معينٍ، وإبراز صورة معينة من غير تصريح بها؛ بل يفعل ذلك عن طريق تكرار رموز هذا المعنى أو هذه الصورة.

وقد تناول مصطفى السعدني تكرار الرمز في الشعر العربي المعاصر، وقال: إنّ الشاعر يلجأ إليه، وهو بصدد خلق معادل رمزي لفكره وشعوره، وتكثر تلك التراكيب المكررة فيما يمكن اكتشافه، حين تنتج مجالاًً تعبيرياً بعينه، ومن هذه الصورة صورة الطفل رمزاً للحب وما في إطاره، وتتكرر هذه الصور في نتاج الشاعر الواحد كما تتكرر في نتاج شعراء عديدين(٢)، وتناوله للرمز يقتصر على الصورة الأحادية الملفوظة، وليست الرموز المختلفة ذات الدلالة الواحدة، ومن جهة أخرى ينطلق في دراسة الرمز من خارج النص، بينما نركز في الانطلاق من داخل النص.

تختلف الرموز المكررة حسب طبيعة المعنى المراد تقويته، أو حسب الصورة المراد إبرازها فمن الرموز ما يكون مادياً، ومنها ما يكون معنوياًً، ولكن في نهاية الأمر لا بد من اتحادها في المدلول؛ أي أنها في النهاية ترجع إلي جامع يجمع بينها بحيث تشترك فيه جميعاً. ويمكننا أن نستعير هنا مصطلح البروفيسور عبد الله الطيب في تقوية المعنى

---

(١) من المنسرح . ديوان امرئ القيس، ص ١٧٩

(٢) المرشد إلى فهم أشعار العرب: ١٦٦/٣

الإجمالي، بحيث نقول إنّ هذه الرموز تؤدى إلى تقوية المعنى الإجمالي أو العام للقصيدة، بحيث لو أخذنها معزولة عن القصيدة، نستطيع أن نعرف موضوع القصيدة دون الرجوع إليها، فمتى ما وجدنا الألفاظ (فرس، سيف، ترس، جيش، طعن، هزيمة ...الخ) أخذناها على أنها رموز، وهذه بالطبع جميعها من لوازم الحرب، وليست موضوعاً في الغزل أو ما شابه ذلك من موضوعات الرقة والتلطف، فالرموز إذاً تدل على المعنى الإجمالي العام وتقويه(١).

أجمع النقاد على أن التكرار مستحسن ممدوح إن جاء لفائدة أو دلالة، وإلاّ فإنّه مذموم مستقبح وفضلة لا حاجة إليها. كما تنبه النقاد المحدثون لذلك، وحاول بعضهم جمع المتشابه من الدلالات وحصرها في أنماط وتحديد ضوابط معينة لكل نمط. ومن الذين فعلوا ذلك عبد الله الطيب ونازك الملائكة، فالبروفيسور عبد الله الطيب قسّم الدلالات إلى ثلاثة أنواع: **فالأول:** التكرار المراد به تقوية النغم. و**الثاني:**التكرار المراد به تقوية المعاني الصورية التي تنصب على الألوان الإجمالية والمعاني العامة من نسيب وفخر .. الخ. **والثالث:** التكرار المراد به تقوية المعاني التفصيلية، التي يمكن في جملتها تحقيق المعنى الإجمالي.

ولعل هذه النظرة لدلالات التكرار هي ما افتقر إليه النقد القديم، إذ إنَّ جميع ما أورده ذلكم النقد من دلالات لا تُعد ولا تحصر، إنما يدخل ضمن النوعين المراد بهما تقوية المعانى الصورية والتفصيلية.

إلاّ أنّ ذالكما النوعين يمكن إدراجهما كدلالة واحدة، إذا الغرض منهما تقوية المعاني. فمن النوع الأول مثلاً، قول مالك بن الرّيب(٢):

ألا ليت شـعري هل أبيتنَّ ليلةً* بجنبِ الغضى أزجي القلاص النواجيا**
فليت الغضى لم يقطع الركب عرضه* وليت الغضى ما شي الركاب لياليا**

(١) نفسه:٣/٨٠
(٢) من الطويل . المرشد إلى فهم أشعار العرب: ٢/٥٢١

فالغرض من ترديد (الغضَى) مقصود منه إشاعة الحنين والتشوق، وهو اللون العاطفي العام المصاحب لهذه الأبيات التي قدم بها مالك قصيدته.

وكذلك عمرو بن الأهتم صاحب (الحلل المنشرة) يقول في مفضّليته هائماً بصاحبته مردداً اسمها آسفاً على رحيلها واصفاً خيالها وطروقه في النوم قائلاً[١]:

إلا طرقتْ أسماء وهي طروقُ* وبانتْ على أنّ الخيال يشوقُ**

بحاجةِ محزونٍ كأنّ فؤادهُ*جناحٌ وَهَى عظماهُ فهو خفوقُ**

وهانَ على أسماء أنْ شطتِ النَّوى*يحنُّ إليها والهٌ ويتوقُ**

لعل الفرق بين السنخين، هو أن المعنى الصوري يدل على اللون العام المصاحب للقصيدة، من حنين أو فخر أو غيره، بينما المعنى التفصيلي هو الذي يقصده الشاعر مباشرة من إظهار للحنين أو الفخر أو التلذذ أو غيرها من المعاني. ومن جملة هذه المعاني التفصيلية يمكن تحقيق المعنى الإجمالي للقصيدة كلها، إلاّ أنّ هناك شرطاً لم يوضحه الناقد حتى يتحقق المعنى الإجمالي من جملة المعاني التفصيلية، وهو أن تكون هذه المعاني التفصيلية ذات صلة ببعضها، كالفخر والمدح، أو الذم والهجاء والسخرية، أو الغزل والتلذذ والتشوق وما شابه ذلك من الأغراض ذات الأصل الواحد أو القريب، حتى تؤدي هذه المعاني معنىً واحداً يشمل القصيدة كلها، ويصب في نفس الوقت في إطار هذا المعنى. ومن أمثلة ذلك مفضلية عبد الله بن سلمة الغامدي، التي يقول فيها[٢]:

إلا صرمتْ حبائلنا جنوبُ* ففرَّعنا ومالَ بها قضيبُ**

ولم أر مثل بنت أبي وفاءٍ* غداة براقِ ثجر ولا أحوبُ**

ولمْ أر مثلها بأُنيف فرعٍ* عليَّ إذا مُذرَّعةٌ خضيبُ**

ولمْ أر مثلها بوحاف لُبْنٍ* يشُبُّ قسامها كرمٌ وطيبُ**

ونجد عبد الله بن سلمة يكرر عدم رؤيته لمثل ما وصفت به محبوبته أو صاحبته، ثم يذكر حسنها ويذكر أسماء عدد من المواضع والأماكن التي لها دلالة في نفسه.

---

(١) من الطويل . المفضّليات، ص١٢٥

(٢) من الوافر . المفضّليات، ص ١٠٢

ثانياً : مصطلحُ الخيالِ:

الخيال الشعري يهدف إلى دفع المتلقي إلى إعادة التأمل في واقعه. فكلمة خيال من مادة (خيل) والخيال والخيالة الشخص، والخيال في كُلِّ شيءٍ تراه كالظّل، وربما مرّ بك الشيء شبه الظّل، فهو خيال، والخيال هو خيال الطائر يرتفع إلى السماء فينظر إلى ظّل نفسه، فيرى أنه صيد فينقض عليه ولا يجد شيئاً، وهو خاطف ظله. والخيال خشبة توضع فيلقي عليها ثوب أو شبهه للغنم أو لولد الناقة ليفزع منها الذئب فلا يقربها، والخيال والخيالة ما تشبه لك في اليقظة والحلم من صورة، والخيال والخيالة الطيف، وكذلك خيال الإنسان في المرآة وخياله في المنام هو صورة تماثله(1).

ومصطلح الخيال هو القدرة على تكوين صورة ذهنية لأشياء غابت عن متناول الحس، واستعادة تشكيل المدركات وبناء عالم متميز في تركيبه، والجمع بين الأشياء المتنافرة والعناصر المتباعدة في علاقات فريدة تخلق الانسجام والوحدة ، وبالتالي فالخيال لا يظهر في شيء في جميع الفنون، بقدر ما يظهر في إحالة فوضى الدوافع المنفصلة إلى استجابة موحدة(2).

والتخيّل يسمعك ما لا يسمع ويريك ما لا يُرى، ومصداقاً لقول الناظم، قوله تعالى:(يُخيّلُ إِلَيهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّها تَسْعَى) (3): فأخبر تعالى بكذب التخيل، والعقل صادق أبداً.

وأبلغ تعبير نراه ما أورده الدكتور شوقي ضيف بقوله: (مهما يبلغ الشاعر من الجودة والبراعة في اختبار ألفاظه، والملاءمة بينهما وبين معانيه، فإنّه يشعر بأنّ تعبيره لا يزال قاصراً، ولذلك يلجأ إلى وسيلة تعبيرية أخرى، وهي رسم الصّور المتخيلة التي تساعد على إبراز معالم ما يريده الشاعر بوضوح تام. فالخيال عنصر مهم في رسم هذه الصور، وهو الملكة التي يستطيع بها الأدباء أن يؤلفوا صورهم، وهم لا يؤلفونها من الهواء، إنما يؤلفونها من إحساسات سابقة لا حصر لها تختزنها عقولهم، وتظل الكلمات في مخيلتهم

---

(1) لسان العرب: ابن منظور، مادة خ ي ل

(2) مبادئ النقد الأدبي: تأليف: ريتشاردر ، ترجمة: مصطفى بدوي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، القاهرة، ١٩٦٣م، ص٦١

(3) سورة طه: الآية (٦٦)

حتى يحين الوقت فيؤلفوا منها الصورة التي يريدونها)[١]. لذلك نجد أنّ الصور والأخيلة تأتي في صورة معانٍ وأفكار تمثل الدفقة الشعورية لدى الكاتب في تجربته الشعرية؛ لأن الشعر هو الأفكار من خلال الصور[٢].

والشعر عمل من أعمال الخيال قد يجنح إلى التسامي والمثالية حيناً، وإلى المبالغة والتهويل حيناً آخر، ومن أجل ذلك حرصت الباحثة على استقصاء النصوص من المفضّليات، وانتبهت إلى كُلِّ ما هو صادقٌ ومعبرٌ عن حقيقة المجتمع، ولعلّ الشواهد الواردة تؤيد ذلك. يقول بشامة بن عمرو بن الغدير واصفاً سير الإبل وسرعتها وطريقة مشيها في قوله[٣]:

فمرّت على كشبٍ غُدوةً * وحاذتْ بجنب أريكٍ أصيلا**

توطّأُ أغلظ حزّانهِ * كوطءِ القويِّ العزيز الذَّليلا**

نلاحظ مدى خيال شاعرنا في وصفه لوطء الإبل وقوتها، كوطء الشخص الذي يتميز بقوته الجسمانية مع امتلاكه لقوة التملك والسلطة في إذلال من هو تحته.

والشنفرى الأزدي في وصفه لبيت صاحبته أم عمرو يقول[٤]:

فبتنا كأنّ البيت حُجِّرَ فوقنا * بريحانةٍ ريحتْ عِشاءً وطُلَّتِ**

بريحانةٍ من بطن حليةٍ نوَّرتْ* لها أرجٌ وما حولها غيرُ مسنتِ**

ونرى في وصف البيت ليس شعراً، وإنّما بستان جميل الرائحة والمنظر.

أمّا صاحب رابعة سويد، فهو يقول في وصف وجهها[٥]:

تمنحُ المرآة وجهاً واضحاً * مثل قرن الشمسِ في الصَّحوِ ارتفعْ**

---

(١) في النقد الأدبي: د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٦٨

(٢) شاعرية العقاد في ميزان النقد الحديث: د. عبد الحي دياب، دار الاتحاد العربي للطباعة، القاهرة، ١٩٦٩م، ص ١٦٤.

(٣) من المتقارب . المفضّليات، ص٥٧

(٤) من الطويل . المفضّليات، ص ١١٠

(٥) من الرمل . المفضّليات، ص ١٩١

فنراه يجعل صاحبته هي من تمنح المرآة هذا المنظر الجميل، وليس العكس، فالطبيعي أنّ المرآة هي التي تعكس الأشياء، ولكن خيال شاعرنا عكس هذه المسألة.

وكذلك من قبيل الخيال، قول بشر بن عمرو بن مرثد[١]:

وتراهُمُ يغشى الرَّفيضُ جُلودَهُمْ * طنزين يُسقون الرَّحيقَ الأصْهبا**

غلبتْ سماحتهم وكثرة مالهِم * لزياتِ دهرِ السَّوءِ حتَّى تذهبا**

فهو يتخيل أنّ هؤلاء الكرام من كثرة كرمهم وشجاعتهم يسخرون من أشياء كثيرة يرونها لا تليق بمكانتهم، وإنّ فضلهم وكثرة مالهم، هي أشياء مدخرة لنائبات الزمان تصدها وتطردها.

أمّا المرقِّش الأكبر فهو يتخيل نعيق البومِ في المكان الذي هو فيه، كأنّه ضرب الأجراس، حيث يقول[٢]:

وتسمعُ تزقاءً من البُومِ حولنا * كما ضُربتْ بعد الهُدوءِ النَّواقسُ**

ونرى أن التكرار أو الخيال، يعطي الشعر أو النص الأدبي جمالاً وحلاوة، ينعكس أثرُها على نفس المتلقي، بشكل انطباعي جميل. وهذا مما زاد المفضّليات طلاوةً، وجعلها ألصق ما تكون بالنفوس على مرِّ الدّهور.

---

(١) من الكامل . المفضّليات، ص ٢٧٧

(٢) من الطويل . المفضّليات، ص ٢٢٥

المبحث الثاني
القيمُ التربويةُ

مصطلح التربية يعني[١]:(جميع العمليات التي تتم بواسطتها تنمية قدرات الشخص واتجاهاته وأشكال سلوكه الأخرى، وتنمية القيم الإيجابية التي يؤكدها المجتمع الذي ينتمي إليه). وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم[٢]: (لئن يؤدب الوالد ولده خيرٌ له من أن يتصدق بصاع)، وأيضاً قوله . صلى الله عليه وسلم .:(أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حُبّ نبيّكم وحب آل بيته وقراءة القرآن، فإنّ حملة القرآن في ظّل عرش الله يوم لا ظّل إلا ظّله) [٣].

يقول الإمام الغزالي[٤]:(إنّ البدن في الابتداء لا يخلق كاملاً، وإنما يكمل بالنشوء والتربية والغذاء، فكذلك النفس تخلق ناقصة، وإنما تكمل بالتزكية وتهذيب الأخلاق والتغذية بالعلم).

وللتعريف بمنهج التربية نقول:(هو الطريق أو السبب الواضح الذي يسلكه المربي أو المدرب، مع من يربيهم أو يدربهم لتنمية معارفهم ومهاراتهم واتجاهاتهم) [٥].

يقول الغزالي عن الأخلاق[٦]:(الخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة، منها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر ورؤية، فإن كانت الهيئة التي تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً، سُميت تلك الهيئة خلقاً حسناً، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئاً).

أما الدكتور أحمد فؤاد فيقول في كتابه " التربية في الإسلام"، إنّ المنهج هو تحقيق أغراض التعليم، وله وظائف ثلاث هي[٧]:

١- إبراز القيم الاجتماعية في شعور الفرد.

---

(١) مقدمة في علم اجتماع التربية: حمدي علي أحمد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٧م، ص١٤

(٢) الجامع الصحيح: أبو عيسي محمد الترمزي، الناشر: مصطفي البابي الحلبي ، القاهرة، ١٣٥٦هـ، ص ٧٣٧.

(٣) الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير: عبد الرحمن السيوطي، دار الفكر، بيروت،١٩٨١م، ص ٥١.

(٤) ميزان العمل: الإمام الغزالي ، دار الكتاب العربي، بيروت ،١٩٧٩م، ص ٤٧.

(٥) فلسفة التربية الإسلامية: عمر التوم الشيباني ، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ١٩٨٨م، ص ٣٤٦.

(٦) أحياء علوم الدين: الغزالي، شركة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي وأولاده ، القاهرة، ١٣٥٨هـ، ص ٥٢.

(٧) التربية في الإسلام: أحمد فؤاد، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٥م، ص ١٥٨

٢- حفز المواهب الفردية إلى النمو.
٣- إعداد الفرد للحياة الاجتماعية.

وقديماً كان أحسن الأدب عند العرب ما كان يدعو إلى قيم الشجاعة والكرم؛ لذلك أصبح لزاماً على شداة الأدب أن يتربوا على نتاج من سبقهم من القدماء، ومن ثَمَّ ظهرت المجموعات الشعرية كالمفضّليات، والأصمعيات، والحماسات؛ وذلك لأن هذا الشعر بطبيعة الحال يراعى عند اختياره أنه سيكون المادة التي يتربى عليها الراغبون في صنعة الأدب(١)، ومن ذلك ما يرويه ابن قتيبة، فيقول: كان عمرو بن العلاء يستجيد للمثقب العبديِّ قصيدته التي منها(٢):

فإمّا أنْ تكون أخي بحقٍّ * فأعرفَ منك غثِّي أو سميني**
وإلاّ فاطّرحني واتّخذني*عـدوّاً أتقيكَ وتتّقيني**

فقال: لو كان الشعر مثلها لوجب على النّاس أن يتعلَّموه"(٣)، وفي مقابل هذا النقد الذي يرفع الشعر التربوي أو التعليمي، نجد نقداً ينزل بالشعر إلى الدرك الأسفل؛ لأنه لا فائدة ترجى من ورائه، فيكون مجرد ألفاظ متراصة جوفاء، ولعلّ ذلك شبيه بشعر ذي الرُّمة حين وصفوه بأنه (نقط عروس تضمحل عما قليل) (٤).

وفي فترة صدر الإسلام وُضِعت للشعر مقومات دينية، وكان يلقى القبول أو الرفض على أساس مدى ما يتوافر فيه من هذه المقومات وهي: الأخلاق القويمة، الفضائل، المواعظ، العفة، الهمة، المروءة ...إلخ ، ومن ثم كان إعجاب النّبي . صلى الله عليه وسلم . ببيت طرفة ابن العبد(٥):

ستبدي لك الأيامُ ما كنت جاهلاً * ويأتيك بالأخبار من لمْ تُزوِّدِ**

---

(١) الأسس الجمالية في النقد العربي: د. عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٩٨٦م، ص١٧٧
(٢) من الوافر . المفضّليات، ص ٢٩٢
(٣) الشعر والشعراء: ص٢٣٣-٢٣٤
(٤) الموشح: المرزباني، ص٣٦٢
(٥) من الطويل . ديوان طرفة بن العبد، المكتبة الثقافية، بيروت، ص ٤١

وقد وصف النّبي هذا البيت بأنه من كلام النبوة، ثم أيضاً إعجاب سيدنا عمر ابن الخطاب بعبد بنى الحسحاس، حين أنشده(١):

عُميرةَ ودِّعْ إنْ تجهزتَ غادياً * كفى الشّيبُ والإسلامُ للمرءِ ناهيا**

فقال: لو قلت شعرك مثل هذا أعطيتك عليه. فلما قال:

فبينا وسـادانا إلى علجانةٍ* وحقف تهاداه الرِّيـاح تهاديا**
وهبت شمالاً آخر اللّيل قرةً* ولا ثـوب إلاّ درعها وردائيا**
فما زال بردى طيباً من ثيابها* إلى الحول حتى أنهج البرد باليا**

فقال له سيدنا عمر: "ويلك إنّك مقتول"

كذلك قول سيدنا عمر بن الخطاب حين قال لجماعة من الأعراب: أي شعرائكم الذي يقول(٢):

ولستَ بمُستبقٍ أخاً لا تلُمهُ * على شَعثٍ أيُّ الرِّجال المهذّبُ**

قالوا النابغة، قال: هو أشعرهم.

وزبدة القول إن الشعر الجيّد يجب أن يتوخى الشروط الأخلاقية في نظمه. وإذا أردنا إيراد الأمثلة والنماذج من المفضّليات نجدها كثيرة ولكن الباحثة اختارت منها ما يتحدث عن عفة اللسان، والنأى عن الفواحش، والترفع عن الصغائر، والإباء، والقوة والعزة، فيقول ذو الأصبع العدوانيُّ(٣):

إنِّي لعمرك ما بابي بذي غَلَقٍ* عن الصَّديق ولا خيري بممنونِ**
ولا لساني على الأدنى بمنطلقٍ * بالفاحشات ولا فتكي بمأمونِ**
عفٌّ يؤوسٌ إذا ما خِفْتُ من بلدٍ* هُوناً فلستُ بوقَّافٍ على الهُونِ**
كُلُّ امرئٍ راجعٌ يوماً لشيمتهِ * وإنْ تخالقَ أخلاقاً إلـى حينِ**
إنِّـي أبيٌّ أبيٌّ ذُو محافظةٍ* وابنُ أبيٍّ أبيٍّ مـن أبيِّينِ**

---

(١) من الطويل ـ معجم فحول الشعراء، ص ٤٣

(٢) من الطويل ـ ديوان النابغة الذبياني، شرح: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٤م، ص ٢٨

(٣) من البسيط ـ المفضّليات، ص ١٦٠

ومفضلية المثقب العبديّ التي تدعو بكاملها، إلى احترام الرأي وعدم إخلاف الوعد، وترك النميمة، والخوض في أعراض الناس، إذ يقول(١):

لا تقـولنَّ إذا ما لمْ تُرِدْ* أنْ تُتمَّ الوعد في شيء " نعمْ"**

حسنٌ قول "نعم" من بعد "لا" * وقبيحٌ قول " لا" بعد "نعمْ"**

إنَّ "لا" بعـد "نعم" فاحشةٌ* فبـ "لا" فابدأ إذا خُفتَ النّدمْ**

فإذا قُلت "نعم" فاصبِر لها * بنجاح القول ، إنّ الخُلف ذمْ**

واعلم بأنّ الذَّمَّ نقصٌ للفتى ***ومتـى لا يتَّقِ الذَّمَّ يُذمْ

وكذلك مفضّلية عبد قيس بن خفاف، والتي تعتبر بكاملها حجر الزاوية في التربية الفاضلة، ونعم ما يزود به الآباء أبناءهم من فضائل الأقوال والأفعال، فيقول فيها(٢):

أجُـبيلَ إنّ أباكَ كاربَ يومهِ* فإذا دُعيت إلي العظـائم فاعجلِ**

أُوصيك إيصاء امرئٍ لك ناصحٍ* طبنٍ بريب الدَّهر غيرُ مُغفَّـلِ**

الله فـاتَّقهِ وأوفِ بنذرهِ * وإذا حلفتَ مُمَارياً فتحـلَّلِ**

والضَّـيف أكرمهُ فإنّ مبيتَهُ* حقٌّ ولا تكُ لُعـنـةً للنُّزَّلِ**

كما أن مفضّلية الحرث بن حلزة وفيها يوصي ابنه على مكارم الأخلاق، وبذل المال لكسب الحمد في حياته، وعدم ادخاره وتركه للورثة، إذ يقول(٣):

قلتُ لعمروٍ حين أبصرتُهُ* وقدْ حبا من دُونِها عَالجُ**

لا تكسع الشَّول بأغبارها* إنك لا تدري من النَّاتجُ**

وأحلُبْ لأضيافك ألبانها* فإنّ شـرَّ اللّبن الوالـجُ**

ومن أروع الوصايا، ما ذكره عبدة بن الطبيب، موصياً أبناءه بفضائل الأعمال وكرائمها ناشداً لهم(٤):

---

(١) من الرمل . المفضّليات، ص ٢٩٣

(٢) من الكامل . المفضّليات، ٣٨٤

(٣) من السريع . المفضّليات، ص ٤٣٠

(٤) من الكامل . المفضّليات، ص ١٤٦

أُوصـــيكُم بتُقى الإلهُ فإنّهُ * يُعطي الرَّغائب من يشاءُ ويمنعُ**
وببرِّ والدكم وطــاعةِ أمرهِ * إنّ الأبرَّ من البنين الأطـوعُ**
ودعوا الضّغينة لا تكن من شأنكم* إنَّ الضَّغائن للقـرابة توضعُ**
واعصُوا الذي يُزجى النَّمائم بينكم * متنصِّحاً، ذاك السِّمامُ المُنقعُ**
لا تأمنوا قومـاً يشبُّ صبيهم * بين القوابل بالعـداوة يُنشعُ**

وخلاصة القول إنّ المجتمع العربي في كُلِّ عصوره زاخر بالقيم والفضائل ومكارم الأعمال والأخلاق، التي جعلت للعربي إباءً، وعزّةً، ومنعةً.

المبحث الثالث
القيمُ الاجتماعيةُ

تتمثل الظروف الاجتماعية في المجتمع الجاهلي في الروابط الأسرية من ناحية، وفي الروابط القبلية من ناحية أخرى؛ فالروابط الأسرية تقوم على الزواج والطلاق وتعدد الزوجات ومعاملة الأبناء، أما الروابط القبلية فتقوم على الحرب والثأر والحلف والجوار وظروف الحياة من حيث الغنى والفقر.

لقد قام عماد الأسرة في المجمع الجاهلي والمجتمعات التي تليه، على المرأة من زواج وطلاق وتعدد زوجات، وعلى الأبناء وما يتصل بهم من تربية وتسمية وحب ووأد وما إلى ذلك.

أما المرأة فقد أعزّها الرجل العربي وأحبها، وقدم ذكرها في قصائده، وجزع على هجرها أو ظعنها، ووقف على أطلالها يندب شجوه ويبكي حظه ويتذكر معها ماضيه الذي كان حافلاً بالسعادة، ومثال على ذلك مفضّلية علقمة بن عبده التي يذكر فيها تعلقه وحسرته على رحيل صاحبته قائلاً(١):

يُكلِّفني ليلي وقدْ شطَّ وليُها * وعادتْ عوادٍ بيننا وخُطُوبُ**

مُنعمةٌ ما يُستطاع كِلامُها * على بابها مِنْ أنْ تُزارَ رقِيبُ**

والشعراء في شعرهم يخاطبون الزوجة بخير الألقاب، وأحسن كنى التعظيم، فهذا حاتم الطائي يقول مخاطباً زوجته مُعظِّماً لها مُشيداً بحسبها وجاهها(٢):

أيا ابنةَ عبد الله وابنةَ مالكٍ * ويا ابنةَ البُرْدين والفَرَسِ الوردِ**

إذا ما صنعتِ الزَّادَ فالتمسي لهُ * أكيلاً فإنّي لستُ آكلهُ وحدي**

وكذلك من شعراء المفضّليات من ذكر محبوبته متشبباً بها وناسبها لأبيها وجدها، وهو من نادر التشبيب، حيث يقول الأخنس بن شهاب التغلبيُّ(٣):

لابنةِ حطَّان بن عوفٍ منازلٌ * فما رقَّش العنوان في الرّقِّ كاتبُ**

ظَلِلْتُ بها أُعرى وأُشعر سُخنةً * كما اعتاد محموماً بخيبرَ صالبُ**

---

(١) من الطويل . المفضّليات، ص ٣٩١

(٢) من الطويل . ديوان حاتم الطائي، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م، ص٣٥

(٣) من الطويل . المفضّليات، ص ٢٠٤

ومما يقطع باحترامهم للمرأة، أن بعضهم ـ وهم حريصون على الشرف . انتسب إلى أمه مثل شبيب بن البرصاء، ومنظور بن حية، وابن ميادة، والسليك ابن السلكة، وابن زبابة التيمي، وغيرهم كُثر؛ بل لقد انتسبت بعض القبائل إلى أمهاتهم مثل: بُجيلة وخُندف، وطُهية نسبة إلى طهية بنت عبد شمس، ومن طهية هذه شاعر مشهور من شعراء الحماسة وهو، أبو الغول الطهوي.

وفي المفضّليات ذكرٌ كثيرٌ للمرأةِ؛ فنجد من ذلك شبيب بن البرصاء يذكر محبوبته "هند" مقسم بعمرها، واصفاً ومفتخراً بأنه يقري الضيف، ويعين الضعيف، وأنه جلدٌ صبورٌ، حين المصائب قائلاً[١]:

لعمرُ ابنةِ المُرِّيِّ مـا أنا بالذي* له أن تنوب النّائباتُ ضـجيجُ**
وقدْ علمــتْ أُمُّ الصَّبِيَّيْنِ أنّني* إلي الضَّيف قوَّامُ السِّنات خَروجُ**
وإنِّي لأُغلي اللَّحـم نيئاً وإنّنى * لممَّنْ يُهينُ اللّحـم وهو نضيجُ**
إذا المُرضعُ العوجاءُ باللَّيل عزَّها* على ثديها ذو ودعتين لــهوجُ**
إذا ما ابتغى الأضيافُ من يبذلُ القرى* قَرَتْ لي مقلاتُ الشِّتاء خدوجُ**

وكصورة اجتماعية أخلاقية جاءت رائعة الشنفرى الأزدي، وهو ينعت جارته بالأدب والحياء والعفة، واصفاً هذا السلوك الحميد بقوله [٢]:

لقد أعجبتنى لا سقوطاً قناعُها * إذا ما مشتْ ولا بذاتِ تلفُّتِ**
تبيتُ بُعيدَ النَّوم تُهدي غَبُوقها* لجارتها إذا ما الهديّةُ قلَّتِ**
تحلُّ بمنجاةٍ من اللَّومِ بيتها* إذا مـا بُيوتٌ بالمذمّةِ حُلَّتِ**
كأنّ لها في الأرضِ نِسْياً تقصُّهُ* على أمِّها وإنْ تُكلِّمكَ تَبْلتِ**
أُميمةُ لا يُخزي ثناها حليلها* إذا ذُكِر النِّسوان عَفَّت وجلَّتِ**

ومن صور الحياة الاجتماعية، ما أورده الجميح الأسدي، في قصيدته مصوراً مشاجرة بينه وبين زوجته، التي استمعت لرجل حرّضها عليه، فباتت نافرة منه، غاضبة عليه، وقد عاتبها متهماً لها بالشراسة، فقال[٣]:

---

(١) نفسه، ص١٧١
(٢) نفسه، ص ١٠٩
(٣) من البسيط . المفضّليات، ص ٣٤

أمسـتْ أُمامةُ صمتاً ما تُكلِّمنا* مجنونةٌ أم أحست أهل خـرُّوبِ**
فإنْ تقـرِّى بنا عيناً وتختفضي* فينا وتنتظري كـرِّي وتغريبي**
فاقنىْ لعلّك أنْ تُحظي وتجتلبي* في سحبلٍ من مُّسُوك الضّأنِ مُنجوبِ**

فهـي قصـيدة مـن أشدّ القصـائد التـي احتفظـت بهـا المفضّـليات طرافـةً، وفـي رأى الدكتور محمد النويهي[١] أنّها صادرة عن صميم التجربة الحيّة النابضة، وأنّها تقترب اقتراباً عجيباً من لغة الحديث الحيّة الزاخرة، التي يتحدث بها النّاس من واقع تجاربتهم.

أما الأبناء، فقد كانت العرب في الجاهلية تربيهم على البطولة والمحامد، وأرادوا لهم القوة والشدّة، وتفاءلوا بأن يكونوا أقوياء أشداء، فتخيروا لهم أسماء فيها قوة ورهبة مثل: أسد، فهد، صخر. سُئل أبو العرفيش الأعرابي: لم تسمون أبناءكم بشر الأسماء، نحو: كلب، ذئب، وتسمون عبيدكم بأحسنها، نحو: مرزوق، رباح، فقال: إنّنا نسمي أبناءنا لأعدائنا، وعبيدنا لأنفسنا[٢].

وكان العرب يعزون الأبناء الذكور على الإناث، وهذا طبيعي في بيئة قائمة على الصيد والغزو والحروب؛ لأن الذكر يغنى حيث لا تغنى الفتاة. وقد عرف الجاهليون وأد البنات ولهم في منشأ ذلك الوأد رواية ملخصها أنّ المشموخ اليشكري سبى من نساء بنى سعد وفيهنَّ أُخت قيس ابن عاصم، فرحل قيس إليه وسأله أياها، فخيرها فاختارت عمرو ابن المشموخ، فانصرف قيس فوأد كل بنت، وجعل ذلك سنة في كل بنت تولد، واقتدى به العرب في ذلك[٣].

أمّا الحرب، كمظهر اجتماعي سائد، فقد كانت تقوم على الكرِّ والفرِّ، والفروسية للدفاع عن الكلأ والمرعى والماء، كذلك قد تنشأ الحرب لتنازعهم على شرف الرياسة، وهذا ما حدث بين هاشم وأُمية بمكة، وكذلك بين عبس وذبيان، وبكر وتغلب، وبين بنى ربيعة و

---

(١) الشعر الجاهلي (منهج دراسته وتقويمه): د. محمد النويهي ،دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ج٢، ص٨١١
(٢) حياة الحيوان: الدميري، طبعة بولاق، القاهرة، ج٢، ص ٢٤٢
(٣) بلوغ الأرب: ٤١/٣

دارم ويربوع من تميم. وقد يكون منشأ الحرب الرغبة في السلب والإغارة، لأن أرزاقهم . في هذه البيئة المجدبة – في رماحهم، ومعاشهم وفي أيدى غيرهم. يقول القطامي(١):

وكُنَّ إذا أَغِرَنَ على جَنابٍ * واعوَزهنَّ نَهَّبِ حيثُ كَانا**

اغرنَ مِنْ الضَبابِ علَى حلولٍ* ومنبة إنهَ مَنْ حِانَ حانا**

وأحـياناً على بكرٍ أخينا* إذا ما لمْ نجد إلاّ أخَانَا**

كذلك قد تنشأ الحرب لنصرة قريب أو تنافر بين الفرسان، وذلك بالمبارزة، وتكون المعركة ليلاً، ويحرِّمون القتال في الأشهر الحرم.

ونتيجة طبيعية للحروب كان الثأر عرفاً واجباً على أقرب الناس للقتيل، وكانت عشيرة الجاني لا تخذله ولا تسلمه إلي الموت؛ بل تحميه وتؤازره، فإذا ما قُتِل جدَّت عشيرته لتثأر له أيضاً وهكذا.

وكذلك كانت الأحلاف، وهي مؤازرة الفرد أو القبيلة لتعزيز القوة، إذ يتوجسون الإغارات دائماً، حيث لا قانون ولا حكومة تحميهم من المغيرين، فلا بُدَّ إذاً من الاعتماد على النفس، والتقوى بالمحالفات لرد الغارات. ومثال على ذلك فخر أبي قيس ابن الأسلت الأنصاري، بأنهم يمتلكون الحزم والقوة ولا يتورعون عن القتل، والذود عن أحلافهم حيث يقول(٢):

الحزمُ والقوّةُ خيرٌ من الـ* إدهانِ والفـكّةِ والهاعِ**

ليس قطاً مثل قُطَيٍ ولا الـ* مرعيّ في الأقوامِ كالرَّاعى**

لا نألمُ القتل ونجزي به الـ* أعداء كيل الصّاع بالصّاعِ**

نذودهُمْ عنَّا بمستنَّةٍ * ذات عرانين ودُفَّـاعِ**

والناظر إلى الأدب العربي، يجد به بعض القيم الاجتماعية التي ساعدت في تماسك ووحدة المجتمع العربي آنذاك، من نجدة وحماية، وفخر بالأنساب والأهل، لذلك يمكن القول إن الشعر في ذلك العصر كان وثيقة صحيحة للظواهر الاجتماعية التي سادت. فقد سجل التاريخ ملامح الحياة المختلفة والمؤتلفة، مع احتفاظه بما هو معلوم من ارتباطه بالعاطفة والوجدان.

---

(١) من الوافر . شرح الحماسة، ١٨١/١

(٢) من السريع . المفضّليات، ص ٢٨٤

المبحثُ الرّابعُ

القيمُ السياسيةُ والتاريخيةُ

إذا أردنا أن نتحدث أو نحدد شبة الجزيرة العربية فنقول: إنها عبارة عن شبه مستطيل غير متوازي الأضلاع، شماله فلسطين وبادية الشام، وجنوبه المحيط الهندي وخليج عدن، وشرقه الحيرة ودجلة والفرات وخليج فارس، وغربه بحر القلزم – البحر الأحمر الآن – وطولها أكثر من ألف كيلو متر، وعرضها نحو الآلف من الكيلومترات، وليس بها أي نهر في كل هذه الأرض الفسيحة، وليس لأمطارها فصول معروفة، وهي عبارة عن جبال ونجود وأودية غير ذات زرع، وطبيعة جرداء، وهي لا تشجع على الاستقرار؛ بل الترحال الدائم من منطقة لأخرى، عدا الأجزاء الجنوبية، وهي منطقة اليمن، التي تمتاز بخصب أراضيها، وكثرة نزول المطر فيها، وحياة الارتحال من مرعىً إلى آخر مع الإبل للبحث عن الماء. كان هذا هو حال العرب في البادية، ولم يكن العرب قديماً على الرُغم من حياتهم القاحلة تلك، بمنأىً عما يحدث حولهم، ولم يكونوا في عزلة أو جفوة مع الشعوب الأخرى؛ بل كانوا على اتصال بالأمم المجاورة، وشاركوا في صراعها السياسي الدائر. وقد نزح إلى جزيرة العرب الكثير من الشعوب فراراً من ظلم اليونان، والرومان، وكثير من الفرس والهنود واليهود.

فقد سكنت الجزيرة العربية العديد من القبائل، التي تدين باليهودية والمسيحية وعبادة الأصنام والشمس والكواكب وغيرها من الديانات، فاليهود نزحوا إلى الجزيرة العربية من جراء الاضطهاد والإبادة، التي تعرضوا إليها من أباطرة الرومان الذين هدموا بيت المقدس، وكان ذلك على يد الإمبراطور "بختنصر"، حيث أجلاهم وسبى منهم، ففرّ الباقون إلى الحجاز، ونزلوا بوادي القرى ويثرب وتيماء[1].

أما المسيحية فقد ذاعت واستقرت أركانها في البلاد المحيطة بجزيرة العرب في الدولة الرومانية ومصر والحبشة، وقد كان الغساسنة في الشام نصارى وحماة للكنيسة، وكذلك أشراف مملكة الحيرة كانوا نصارى، وأيضاً ساكنو شوطئ الفرات في العراق. أما في

(1) تاريخ الأمم والملوك: ٨٢١/١

الوسط فقد كانت قبيلة قريش التي تنصر منها بنو أسد بن عبد العزي ومنهم ورقة بن نوفل.

والوحدات الاجتماعية في المجتمع العربي الجاهلي تحدد علاقاتها صلة الرحم، فتقوي الصلة وتتأصل مكانة الفرد في قبيلته، وطبيعة العلاقة في هذا الوسط الاجتماعي تقوم على أساس الإحساس بقيمة الفرد واحترام حقوقه، والاعتراف بمكانته وسط الجماعة، وأي تهاون في رعاية هذه الحقوق يُعرِّض علاقة الجماعة للزعزعة والانفصام، وقد عكس هذا الشيء شاعرهم القديم طَرَفَة بن العبد، حين قال(١):

وظلمُ ذوي القُربى أشدُّ مَضاضةً * عَلى المرءِ من وقعِ الحُسام المهنّدِ**

والقيادة في هذا المجتمع تأتي بطريقة تلقائية نتيجة لرصد تصرفات الفرد وسط جماعته ، في حالات الشدة والرخاء والأمن والخوف والسلم والحرب، فيجد نفسه قد كلّفته العشيرة أو القبيلة التحدث عنها دون أبهة أو تمييز، وهذا التكليف لا يعنى فرض آرائه أو تسلطه؛ بل تضحيته في سبيل جماعته بالطريقة التي يقول فيها لبيد(٢):

فضلاً وذُو كرمٍ يعينُ على النَّدى * سمحٌ كسوبُ رغائبٍ غنّامُهَا**

وكذلك زهير بن أبي سلمى في قوله(٣):

وقدْ قلْتما إنْ ندرك السّلم واسعاً * بمالٍ ومعروفٍ من القول نسلمِ**

ومن ذلك قول معود الحكماء معاوية بن مالك بن جعفر في مفضّليته، التي يثبت فيها تاريخ قبيلته وفضلها على بقية القبائل، وحمايتها لهم في الأزمات قائلاً(٤):

إنّي امروٌ من عُصبةٍ مشهورةٍ * حُشُدٍ لهم مجدٌ أشمُّ تَلِيدُ**

ألفوا أباهم سيِّداً وأعانهم* كرمٌ وأعمامٌ لهم وجُدودُ**

إذْ كُلُّ حيٍّ نابتٌ بأرومةٍ * نبتُ العِضاه فماجدٌ وكسيدُ**

نُعطي العشيرة حقَّها وحقيقها * فيها ونغفر ذنبها ونسودُ**

وإذا تُحمِّلُنا العشيرةُ ثقلها * قُمنا به، وإذا تعودُ نعودُ**

---

(١) من الطويل ـ ديوان طرفة بن العبد، ص ٣٦

(٢) من الكامل ـ ديوان لبيد بن أبي ربيعة العامري، ص ١٧٩

(٣) من الطويل ـ ديوان زهير بن أبي سلمى، د. محمد حمود، دار الفكر اللبناني، ط١، ١٩٩٥م، ص ١١٠

(٤) من الكامل ـ المفضّليات، ص ٣٥٥

وهنالك عادات حميدة في المجمعات العربية، وكنوع من فرض السلطة وحماية القبيلة الاندفاع إلى خدمتها، ولا يخدم العربي قبيلته بماله ووقته وهو في مأمن من الهلاك؛ بل يغامر بحياته، وهذه المبادرة لم تكن نتيجة تكليف مباشر، وإنما تلبية لمجرد دعاء عام، وكل فرد يظن أن الدعاء العام موجه له دون غيره، وهذه الصفة تعتبر عندهم موضع فخر. فهذا طرفة يفتخر بقوله(١):

إذا القوم قالوا من فتىً خلتُ أنّني*عُنـيتُ فلم أكسلْ ولمْ أتبلّدِ**

وفي هذا المعنى يقول المرَّار بن منقذ مُرجِّعاً تاريخ عزِّهِ ومجده إلى "خندف" امرأة إلياس ابن مضر، مبيّناً مغرسه الجيّد، مفتخراً بأنه فتى القبيلة وفعّال الخير، قائلاً(٢):

أنا من خِندف في صُيَّابها * حيثُ طاب القِبْصُ منه وكَثُرْ**

ولى النّبعة من سُلاّفها * ولـى الهامةُ منها والكبُرْ**

ولى الزَّندُ الذي يُورى بهِ* إنْ كبا زندُ لئيمٍ أو قَصُرْ**

وأنا المذكُورُ من فتيانها* بفعال الخيرِ إنْ فِعْلٌ ذُكِرْ**

والخدمة الاجتماعية سمة من سمات عليه القوم، ومفخرة يتوق لها كل فرد في القبيلة، فأعظمهم مكانة أكثرهم خدمة لقومه، وهذه الصفة تمكنت فيهم لدرجة أنها أصبحت من الظواهر المتوارثة، وهي من أهم مقاييس السيادة وزعامة القبيلة، ونجد من توغل حبّ خدمة الجماعة في نفوسهم حتى يصير إيثار مصلحة الجماعة وتقديم حقوقها على حقوق الفرد، عُرفاً عاماً يحاسب سيد القوم في التهاون أو التغافل عنها. فهذا لبيد يقول(٣):

ومقسِّمٌ يُعطي العشيرةَ حقَّها * ومقذمرٌ لحقوقها هضّامُها**

وعنترة يباهي بهذه الخصلة ويطلب من عبلة التأكد من صدقه بسؤال من شهد الحرب، فيقول(٤):

يُخْبركِ من شهد الوقيعةَ أنّني * أغشى الوغى وأعِفُّ عند المغنمِ**

---

(١) من الطويل ـ ديوان طرفة بن العبد، ص٢٩

(٢) من الرمل ـ المفضّليات، ص ٨٨

(٣) من الكامل ـ ديوان لبيد بن أبي ربيعة، ص ١٧٩

(٤) من الكامل ـ ديوان عنترة، ص ٢٥

ويفتخر عمرو بن كلثوم، بأنهم خير لعشيرتهم، وهم يترفعون عن أخذ مقابل للعطاء بقوله(١):

نعمُّ أُناسنا ونعفُّ عنهم * ونحملُ عنهمُ ما حَمَّلُونا**

وفي ذلك يقول سلامة بن جندل عن قومه(٢):

إلى تميمٍ حُماة العزِّ نسبتهمْ * وكُلِّ ذِي حسب في النّاس منسوبِ**
قومٌ إذا صرّحتْ كحل بيوتُهمُ* عِزُّ الذّليلَ ومأوى كُلِّ قُرضُوبِ**
يُنجيهم من دواهي الشَّرِّ إنْ أزَمتْ * صبرٌ عليها وقِبْصٌ غير محسوبِ**

وفي هذا يقول الألوسي:وقد خُصّ العرب من الشجاعة في حروبهم والنجدة في مصابرة عدوهم. وهم كما قال القائل فيهم(٣):

قومٌ إذا نزل الغريبُ بدارهم * تركوه رب صواهلٍ وقيانِ**
وإذا دعوتهمْ ليوم كريهةٍ * سدّوا شعاع الشمس بالفرسانِ**

وهذا هو الأسود بن يعفر يعطينا صورة واضحة عن تاريخ قبيلته، وكيف أنها كانت تمتلك كل أدوات السيادة والعِزِّ، إنهم كانوا يعيشون في عيش رغيد ونعمة، وكانوا يمتلكون الأراضي الفسيحة لا ينازعهم فيها أحد. فيقول في ذلك(٤):

ماذا أُؤَمِّلُ بعد آل محرِّقٍ * تركوا منازلهمْ وبعد إيادِ**
أهل الخورنق والسّدير وبارق * والقصر ذي الشُّرفات من سِندادِ**
أرضاً تخيَّرَها لدار أبيهم * كعبُ بن أمامة وابنُ أُمِّ دُؤادِ**
جرت الرِّياح على مكان ديارهم * فكأنّما كانوا على ميعادِ**
ولقدْ غنوا فيها بأنعم عيشةٍ * في ظلِّ مُلْكٍ ثابت الأوتادِ**
نزلوا بأنقُرةٍ يسيلُ عليهمُ * ماءُ الفرات يجئُ من أطوادِ**
أين الذين بنوا فطال بناؤُهم * وتمتَّعوا بالأهل والأولادِ**

---

(١) من الوافر . شرح المعلقات السبع، الزوزني، دار الفكر للطباعة والنشر، ص ١٧٤
(٢) من البسيط . المفضّليات، ص ١٢٣
(٣) من الكامل . بلوغ الأرب، ١٠٤/١
(٤) من الكامل . المفضّليات، ص ٢١٧

فإذا النّعيمُ وكُلُّ مـا يُلهى بهِ * يوماً يصيرُ إلـى بلىٍ ونفـادِ**
في آل غرفٍ لو بغيت لي الأُسى * لوجـدت فيهم أُسوة العُدَّادِ**
ما بعد زيدٍ في فتاةٍ فُرِّقـوا * قتلاً ونفياً بعـد حُسن تآدي**
فتخيروا الأرض الفضاء لعزِّهمْ * ويزيدُ رافدهم على الرُّفَّـادِ**

ومن هذه السياحة في نماذج القيم نخلص إلي أن شعراء المفضّليات قد طرقوا كُلَّ الأبواب، وأعطوا صورة من قريب لما كان عليه المجتمع القديم آنذاك.

توطئة:

من معانى التصوير الخلق والإبداع، منها التعدد في مراحل الخلق من نطفة تستقر في الرحم إلى علقة فمضغة، ثم عظاماً يكسوها الله باللحم، لتكتمل بذلك شخصية الجنين، كما في قوله تعالى: ((وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ))(١).

وهذه المعانى يمكن أن يستفاد منها في مفهوم الصورة الفنية ومراحل تكوينها وتعدد أنواعها، كما جاءت أيضاً كلمة الصّورة في القرآن الكريم بمعنى آخر، فمن ذلك قوله تعالي: ((الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاء رَكَّبَكَ)) (٢).

وأصبحت الصُّورة عند اللّغويين على حقيقة الشيء وهيئته وشكله؛ تصورت الشيء توهمت صورته فتصور لي، والتصاوير التماثيل. وقال ابن الأثير(٣):"الصّورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته، وعلى معنى صفته، يقال: صّورة الفعل كذا وكذا أي هيئته وصورة الأمر كذا وكذا أي صفته"

والصُّورة بضم الشكل جمعها صور وصور كعنب(٤).

ويُعدُّ الجاحظ الصُّورة أهم المرتكزات التي يقوم عليها مفهوم الشعر، وتحدد بها طبيعته، إذ يقول(٥):" ... إنّما الشعر صناعة، وضرب من النسج، وجنس من التصوير". أما مفهوم مصطلح الصّورة الفنية في النقد الحديث، حيث جمع فيه بعض الباحثين قضايا الفكر والفن، في المبنى والمحتوى، في عملية الخلق والإبداع، للتجربة الشعرية والأدبية. ولا فرق في دلالة هذا المصطلح بين أن تكون مادته وتشكيل أبعادها في النص القرآن أو

---

(١) سورة المؤمنين: الآيات (١٢-١٤)

(٢) سورة الانفطار: الآيات (٧-٨)

(٣) لسان العرب: مادة: ص و ر

(٤) القاموس المحيط: باب الراء، فصل الصاد

(٥) الحيوان: ١٣٢/٣

القصيدة الشعرية أو القطعة النثرية، ولهذا عنى المعاصرون في دراستهم للصورة بمفهومها وأنواعها، ووظيفتها في الأسلوب، ومعايير الحكم على مستوياتها.

لقد جاءت أقوال الباحثين حول مدلول الصُّورة الفنية متباينة، إذ لم يصلوا إلى تعريف محدد لها، ولعل ذلك يرجع إلي اختلاف ثقافة الأدباء والنقاد وتباين اتجاهاتهم الفكرية.

ونستطيع أن نستخلص من هذه التعريفات وما كتبه النقاد عن الصُّورة الفنّية تعريفاً عاماً لها وهو: أنها تعبير عن حالة أو حدث ينبثق من أعماق النفس الإنسانية، ليعبر عن تجربة قائله، تقوده عاطفة جياشة، وتزينه صور جزئية ترد على أشكال مجازية أو رمزية أو حسية، وغير ذلك لتعكس ما يحسه الأديب.

الفَصْلُ السَّادِسُ

الصُّورةُ الفنيّةُ في المفضّلياتِ

المبحثُ الأوّلُ: التشبيهُ في المفضّلياتِ
المبحثُ الثّاني: الاستعارةُ في المفضّلياتِ
المبحثُ الثّالثُ: بناءُ القصائد بالمفضّلياتِ
المبحثُ الرّابعُ: الأوزانُ والقوافي

المبحثُ الأوّلُ

التشبيهُ في المفضّلياتِ

يُعد التشبه من أبرز وسائل تشكيل الصورة، وأكثر ألوان علم البيان ذيوعاً في الأدب العربي، ولا سيما القديم منه. وهذا ما دفع المبرد إلى قوله [١]: " والتشبيه جارٍ في كلام العرب حتى لو قال قائل هو أكثر كلامهم لم يبعد".

والأداة التشبيهية عنصر في أشعارهم؛ ذلك لأن جودة التشبيه تمثل أحد مقاييس الإجابة في أشعار القدماء، وفي هذا المعنى يقول ابن قتيبة [٢]: "وليس كل الشعر يختار ويحفظ على صورة اللفظ والمعنى، لكنه قد يختار على وجهات وأسباب منها الإصابة في التشبية".

ويقول القاضي الجرجاني[٣]:"وكانت العرب إنّما تفاضل بين الشعراء في الجودة والحسن، بمشرف المعنى وصحته واستقامته، وتسلم السبق فيه لمن وصف فأصاب وشبه فقارب"

وقد كان لابن طباطبا رؤية حول ضروبه إذ يقول [٤]:" والتشبيهات على ضروب مختلفة، فمنها تشبه الشيء بالشيء، صورة وهيئة، ومنها تشبيهه بها معنىً، ومنها تشبيهه بها حركةً وبطئاً وسرعة، وتشبيهه به لوناً، ومنها تشبيهه به صوتاً، وربما امتزجت هذه المعاني بعضها ببعض. فإذا اتفق في الشيء المشبه بالشيء معنيان أو ثلاثة معان من الأوصاف، امتزجت من هذه الأوصاف قوى التشبيه وتأكد الصدق فيه، وحسن الشعر به للشواهد الكثيرة المؤيدة له"

---

(١) الكامل: أبو العباس محمد بن يزيد(المُبرِّد)، علق عليه: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة نهضة مصر، ج٣، ص ٩

(٢) الشعر والشعراء: ١٠/١

(٣) الوساطة بين المتنبي وخصومه: القاضي الجرجاني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلى البيجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥١م، ص ٣٣

(٤) عيار الشعر: ابن طباطبا، تحقيق: طه الحاجري و محمد سعد زغلول، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٧٥م، ص ١٧

ولعلّ أول ما يسترعي انتباهنا في التشبيه عند شعراء المفضّليات، ذلك التشبيه البسيط الذي يلجأ فيه الشاعر إلي استخدام أدوات التشبيه المختلفة مدركا أهميتها. فقد استخدموا "كأنّما"، إذ يقول الأسود بن يعفر(١):

جرتِ الرِّياح على محل ديارهمُ * فكأنّما كانــوا على ميعادِ**
ولقدْ غنوا فيها بأنعمِ عيشةٍ * في ظلِّ مُلْكٍ ثابتِ الأوتــادِ**

ويصور هبوب الرياح على محل ديارهم وجريانها دون عائق يعترضها كأن تلك القصور الشامخة لم تشرئب يوماً.

وكثر ورود "كأنّ" عندهم، لا سيما في التشبيهات المفردة، نحو قول المُمَزَّق العبديِّ(٢):

ورفعُوني وقالوا أيُّما رجـلٍ * وأدرجوني كأنّي طَـيُّ مِخْرَاقِ**
كأنّنى قدْ رماني الدَّهرُ عن عُرُضٍ * بنافـذاتٍ بلا ريشٍ وأفواقِ**

يصور الشاعر ما يحل به بعد مماته وكيف يجهز للقبر ، فضمة نفسه وهي في الكفن بلا روح"طيّ المخراق" وهو المئزر الذي يلويه الصبيان، يضرب بعضهم بعضاً ويقول عبدة بن الطبيب(٣):

فرجعتُهمْ شتَّى كأنّ عميدهمْ * في المهدِ يَمْرُثُ ودعتيهِ مُرْضَعُ**

يصف عبدة غلبته لخصومه؛ إذ شبه سيدهم بالطفل، الذي يمص ودعتيه في المهد من شدة ما لاقي، وكأنّه لا فكر له سوى ودعتيه.

ومن الأدوات التي حُظيت بنصيب وافر في رسم الصور التشبيهية عندهم، "الكاف" فقد قال الحارث بن حلزة اليشكريّ(٤):

رُبّ عِشارٍ سوف يغتالُها * لا مُبطئ الشَّدِّ ولا عائجُ**
يسُوقها شَلاًّ إلى أهلـهِ* كما يسُوق البكرةَ الفالجُ**

---

(١) من الكامل . المفضّليات، ص ٢١٧
(٢) من البسيط . المفضّليات، ص ٣٠٠
(٣) من الكامل . المفضّليات، ص ١٤٨
(٤) من السريع . المفضّليات، ص ٤٣٠

حيث شبه الشاعر طرد السائق للإبل مسرعاً بها إلي أهله بالفحل، الذي يسوق البكرة بجامع التعب في كُلٍّ.

ويفخر المثقب العبدي بنفسه في وصيته لأبنائه في قوله(١):

لا تراني راتعاً في مجلسٍ* في لُحُوم النّاس كالسَّبع الضَّرِمْ**

فهو يشبه الذي يعتاد النميمة بالسبع شديد النهم. وقد جمع أبو قيس بن الأسلت بين الأداتين "مثل" و "الكاف"، في قوله(٢):

الحزمُ والقُوّةُ خيرٌ من الـ* إدهـانِ والفكَّةِ والهَاعِ**

ليس قطاً مثل قُطَيٍّ ولا الـ*مرعىُّ في الأقوامِ كالرَّاعي**

فهو يقول ليس القليل كالكثير ولا المسوس مثل السائس، ولعلّ تنويع الأداة أكسبها رونقاً وبهاءً. ولكن قد تتوالي الصور عنده وتتلاحق، والأداة واحدة، مثل قوله:

أعددتُ للأعداء موضُونةً * فضفاضةً كالنِّهي بالقاعِ**

أحفزُها عنِّى بذي رونقٍ ***مُهنَّدٍ كالمِلـحِ قطَّاعِ

فقد شبه صفاء الدرع بصفاء الماء الذي في النهي، وشبه السيف بالملح لصفائه، ووجه الشبه في كلا البيتين الصفاء. وقد تخلى الشعراء عن هذه الأدوات في كثير من أشعارهم. وكذلك وجه الشبه عندما أحسوا أن التشبيه من دونها أبلغ، وقد عرفه البلاغيون فيما بعد بالتشبيه البليغ، ومن ذلك قول علقمة بن عبدة في تصوير اختلاف الناس من حيث الغنى والفقر(٣):

والمالُ صُوفُ قرارٍ يلعبونَ بهِ * عـلى نِقادتهِ وافٍ ومجلُومُ**

فالشاعر شبه المال بالصوف، فهو يريد أن الناس مختلفون؛ منهم الغنى المكثر ومنهم الفقير الذي لا مال له كالقرار على صغر أجسامه؛ منها ما هو وافى الصوف ومنها مالا صوف عليه.

---

(١) من الرمل . المفضّليات، ص ٤٩٤

(٢) من السريع . المفضّليات، ص ٢٨٥

(٣) من البسيط . المفضّليات، ص ٤٠١

وقد أتي أبو قيس بن الأسلت في تصويره للحرب، التي أبلى فيها بلاءً حسناً، بالتشبيه البليغ بقوله(١):

أنكرتِهِ حينَ توسَّمتهِ * والحربُ غُولٌ ذاتُ أوجاعِ**

فقد شبه الحرب بالغول لما فيها من الهول، ويطالعنا كذلك عند عبدة بن الطبيب، بقوله(٢):

واعصُوا الذي يُزْجى النَّمائم بينكم * مُتنصِّحاً ذاك السِّمامُ المُنْقعُ**

وقد شبه الذي يدس النمائم تحت ثوب النصيحة بالسم المنقع "المُعتّق"، وقوله أيضاً:

فإذا مضيتُ إلى سبيلي فابْعثُوا* رجُلاً لهُ قلبٌ حديدٌ أصْمعُ**

إذ شبه قلب الشجاع بالحديد بجامع عدم التأثر في كل منهما.

وحدده أيضا أحد شراح التلخيص بقوله(٣): " فالتشبيه الاصطلاحي: هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى لا على وجه الاستعارة الحقيقية والاستعارة بالكناية والتجريد".

وكذلك من التشبيهات التي أكثر منها شعراء المفضّليات وصفهم للناقة، فشبهوها بالجمل أو الفحل، وذلك للدلالة على قوتها وشدة أسرها، يقول ربيعة بن مقروم الضّبيّ ،عن قوة ناقته وتحملّها(٤):

كِنازَ البضيعِ جُمَاليَّةً * إذا ما بَغَمْنَ تراها كتُوما**

ومن ذلك قول حاجب بن حبيب بن خالد، عندما شبهها بالفحل، متمنياً أن تبلّغه أهله (٥):

هلْ أبلُغنها بمثل الفحلِ ناجيةٍ ***عَنْسٍ عُذافرةٍ بالرَّحل مِذْعانِ

---

(١) من السريع . المفضّليات، ص ٢٨٤

(٢) من الكامل . المفضّليات، ص ٣٦٢

(٣) تلخيص المفتاح في المعانى والبيان والبديع: الخطيب القزويني، مطبعة الحرية، مصر،ط١، ١٩٣٨م، ص ١١٧

(٤) من المتقارب . المفضّليات، ص ١٨١.

(٥) من البسيط . المفضّليات، ص ٣٧٠.

والمرقِّش الأكبر يؤكد تشبيهه بزيادته كلمة "جمالية" بعد التشبيه، فيقول(١):

عَرفاءُ كالفحلِ جُماليةٍ * ذاتَ هبابْ لا تَشْكِى السأمْ**

ومن تشبيههم لها بالفحل أن يقولوا: إنها "كالفنيق"، قال عمرو بن الأهتم مفتخراً بنحره الناقة العظيمة كأنها الفنيق، بقوله(٢):

بأدماءَ مِرْباع النِّتاج كأنّها * إذا عرضتْ دون العِشارِ فنِيقُ**

وأيضاً شُبِّهت الناقة عند شعراء المفضّليات بالقصر، ولعلّ انعدام القصور في بيئة العرب جعلهم يشبهون بها نوقهم، لما يستعظمون من ارتفاعها، ولهذا افتخر عمرو ابن الأهتم بنحره ناقة عظيمة السنام كالقصر، إذ يقول(٣):

وقمتُ إلى البركِ الهواجِدِ فاتّقَت * مقاحِيدُ كُومٌ كالمَجادلِ رُوقُ**

وقال متمم بن نويرة اليُّربوعي، واصفًا رحلته على ناقة مسرعة مشرفة كالقصر(٤):

بمُجِدَّةٍ عَنْسٍ كأنّ سَرَاتها* فَدَنٌ تُطيفُ بهِ النَّبيطُ مُرفَّعُ**

وشبهوا مناسِم النوق بالمطارق، في قوة ضربها للأرض، حيث يقول المخبل السعدي في ذلك(٥):

ولها مَناسِمُ كالمواقع لا * مُعْرٌ أشاعِرُها ولا دُرْمُ**

وعبّر عن ذلك أيضاً عبدة بن الطبيب، واصفاً ناقته ومنسمها، بقوله(٦):

عَيهمةٌ ينتحي في الأرض مَنْسِمُها * كمَا انتحى في أديم الصِّرفِ إزميلُ**

ولكنه قبل ذلك شبهها في قوة خلقها ووقعها على الأرض، بسندان الحداد، إذ يقول:

بِجَسْرةٍ كَعَلاةِ القَيْنِ دَوسرةٍ * فيها على الأين إرقالٌ وتبغيلُ**

---

(١) من السريع . المفضّليات، ص ٢٣٧

(٢) من الطويل . المفضّليات، ص ١٢٦

(٣) نفسه

(٤) من الكامل . المفضّليات، ص٤٩

(٥) نفسه، ص١١٧

(٦) من البسيط . المفضّليات، ص ١٣٨

وكذلك شُبهت قوائم الناقة بأعمدة البنيان، فالمخبل السعدي يصفها بأنّها عُوج، لأن عوجهنَّ أسرع لها، فيقول(١):

وقوائمٌ عُوجٌ كأعمدة الـ * بُنيان عُولي فوقها اللّحمُ**

وبعد ذلك صوّر لنا شعراء المفضّليات الفرس، وشبهوه بالذئب في السرعة؛ إذ يقول الحصين بن الحمام المرُّي مفتخراً بخيله التي غزا بها(٢):

وأجردَ كالسِّرحان يضربهُ النَّدى * ومحبوكةً كالسِّيد شقَّاءَ صِلْدِمَا**

ولعل تشبيه الفرس بالذئب مرتبط بالحرب، فعبدة بن الطبيب في واقعة القادسية يصف فرسه بقوله(٣):

بِساهمِ الوجهِ كالسِّرحانِ مُنْصلتٍ * طِرْفٍ تكاملَ فيه الحُسنُ والطُّولُ**

وعندما وصف ربيعة بن مقروم إحدى غاراته، قال عن فرسه(٤):

وواردةٍ كأنّها عُصَبُ القَطا * تُثيرُ عَجاجاً بالسَّنابك أصْهَبا**

وزعتُ بمثل السِّيد نهدٍ مُقلَّصٍ * كميشٍ إذا عِطْفاهُ ماءً تَحلَّبا**

فخيل أعدائه في سرعتها كالقطا، وفرسه كالذئب في سرعة الهجوم عليه.

ويشبه الفرس بالبازي في سرعة انقضاضه، لدى شعراء المفضّليات، فمن ذلك قول مزرد بن ضرار(٥):

متَى يُرَ مركوباً يُقَلْ بازُ قانصٍ * وفي مشيهِ عند القيادِ تساتُلُ**

كما أفرد ابن قتيبه باباً بعنوان: " تشبيه الخيل بالبازي" وأورد قول المرّار بن منقذ (٦):

وكأنّا كُلَّما نغدُو بهِ * نطلب الصَّيد ببازٍ مُنكدرْ**

---

(١) من الكامل . المفضّليات، ص ١١٧

(٢) من الطويل . المفضّليات، ص ٦٦

(٣) من البسيط . المفضّليات، ص ١٤٣

(٤) من الطويل . المفضّليات، ص ٣٧٦

(٥) نفسه، ص ٩٠

(٦) من الرمل . المفضّليات، ص ٨٥

وكذلك شبهوا الخيل بالسهام، التي يغالى بها في السرعة، فنرى ذلك في قول سويد بن أبي كاهل[١]:

كالمغالي عارفاتٍ للسُّرى * مُسنفاتٍ لمْ تُوَشَّمْ بالنِّسَعْ**

وأيضاً في شدة السرعة، تشبيه الفرس بالقطا، فمن ذلك قول سويد بن أبي كاهل مشبهاً جماعة الخيل في سرعة الرحلة بها[٢]:

يدَّرعنَ اللَّيل يهوينَ بنا * كهويِّ الكُدْرِ صبَّحنَ الشَّرعْ**

فالكدر تعنى القطا الذي في لونه غبرة.

ومن التشبيهات الغريبة، تشبيه الخيل بالعصا، قال ابن قتيبة: "امرؤ القيس أول من شبه الخيل بالعصا واللقة والسباع والظباء والطير، فاتبعه الناس على ذلك". وذكر ذلك معلقاً على بيته[٣]:

بعجلزة قدْ أترز الجري لحمها * كميتُ كأنّها هراوة منوال**

واقتفي مزرد بن ضرار، أثر امرئ القيس فقال [٤]:

وسَلهبةٌ جرداءُ باقٍ مَريسُها * مُوَثّقةٌ مثلُ الهراوةِ حائلُ**

ونحسب أن عبد الله بن عنمة جرى على ذلك، عندما شبه خيله "بالقنا"، فقال[٥]:

سَموتَ بِجُردٍ في الأعنَّةِ كالقنا * وهنَّ مطايا ما يحلُّ فِصادُها**

ومن أجمل صور التشبيه عند شعراء المفضّليات، تشبيه المحبوبة، التي حُظيت عندهم بمكانة خاصة بالدُّرة في صونها وغلائها، قال المخبل السعديِّ عن محبوبته[٦]:

كعقيلةِ الدُّرِّ استضاء بها * مِحْرابَ عرش عزيزها العُجمُ**

ومن قبله قال النابغة الذبياني [٧]:

---

(١)من الرمل . المفضّليات، ص ١٩٣

(٢) نفسه، ص ١٩٤

(٣) من الطويل . ديوان امرئ القيس، ص ١٩٦

(٤) نفسه، ص ٩٧

(٥) نفسه، ص ٣٨٠

(٦) من الكامل . المفضّليات، ص ١١٥

(٧) من الكامل . ديوان النابغة الذبياني، ص٣٢

كمضيئةٍ صدفية غواصها * بَهِجٌ متَي يرها يَهلُّ ويسجد**

ونسب سويد بن أبي كاهل محبوبته إلى دُّرة تؤام بساحل عمان، حيث يقول[١]:

كالتُّؤَاميَّةِ إنْ باشرتها * قَرَّتِ العينُ وطابَ المُضطجعْ**

وكذلك شبهوها بالظبية، كقول ربيعة بن مقروم، بعد أن استهل بذكر سعاد[٢]:

كأنّها ظبيةٌ بِكْرٌ أطاعَ لها * منَ حوملٍ تَلَعاتُ الجوِّ أو أُودا**

ولكن عمرو بن الأهتم، شبه الخدور ببقر الوحش قائلاً[٣]:

كأنَّ على الجمال نعاجَ قوٍّ * كوانس حُسَّراً عنها السُّتُورُ**

ويبدو تأثر المخضرمين بقول امرئ القيس[٤]:

وتعطو برخصٍ غير شَثْنٍ كأنّه * أساريعُ ظبيٍ أو مساويك إسحلِ**

وكذلك شبهوا شعر المحبوبة، قال المخبل السعديُّ مشبهاً شعر محبوبته بشجر العنب في كثرته[٥]:

وتُضِلُّ مِدْراها المَواشِطُ في * جَعْدٍ أغـمَّ كأنَّهُ كَرْمُ**

وأشار ربيعة بن مقروم لطول الشعر بقوله[٦]:

قامت تُريك غداة البين مُنسدلاً * تخالُهُ فوق متنيها العناقيدا**

ومن المخضرمين من شبه الشعر بالحيات السود في طوله وتثنيه، مثل قول مزرد ابن ضرار[٧]:

وأسحمَ ريَّان القُرونِ كأنّهُ * أساودُ رُمَّان السِّباط الأطاوِلُ**

ولكن المرقِّش الأصغر شبهه بالحبال طولاً، وقال[٨]:

---

(١) من الرمل ـ المفضّليات، ص ١٩٦
(٢) من البسيط ـ المفضّليات، ص ٢١٣
(٣) من الوافر ـ المفضّليات، ص ٤٠٩
(٤) من الطويل ـ ديوان امرئ القيس، ص ١٠٣
(٥) من الكامل ـ المفضّليات، ص ١١٦
(٦) من البسيط ـ المفضّليات، ص ٢١٣
(٧) من الطويل ـ المفضّليات، ص ٩٤
(٨) من الطويل ـ المفضّليات، ص ٢٤٥

ألا حبَّذا وجهٌ تُرينا بياضَهُ * ومُنْسدلاتٍ كالمثاني فواحما**

ومن تشبيهاتهم تلك وصف الأطلال، قال المخبل السعدي، مشبهاً طلل المحبوبة بالوشم[1]:

فكأنّ ما أبقى البوارحُ والـ * أمطـارُ من عَرَصاتِها الوشمُ**

وكذلك ربيعة بن مقروم، يقول عن رسوم هندٍ[2]:

أمنْ آل هندٍ عرفتَ الرُسوما * بجُمران قفراً أبتْ أنْ تريما**

تخالُ معارفها بعد مـا * أتتْ سنتان عليها الوُشُوما**

ومثله قول عبد الله بن سلمة الغامديُّ[3]:

لمنِ الدِّيار بتولَعٍ فيبُوس* فبياضُ ريطةَ غير ذاتِ أنيسِ**

أمسَتْ بمُستنِّ الرِّياح مُفِيلةً * كالوشمِ رُجِّعَ في اليد المنكُوسِ**

ومن المخضرمين من شبهه بالكتابة، مثل عبد الله بن عنمة، الذي قال[4]:

فلمّا رأيتُ الدَّار قفراً سألتُها * فعـيَّ علينا نُؤْيُها ورمادُهَا**

فلم يبقَ إلاّ دمنةٌ ومنـازلٌ ***كمَا رُدَّ في خـطِّ الدَّواةِ مِدادُهَا

ومن ذلك قول معاوية بن مالك، عندما وقف على رسم محبوبته[5]:

فإنّ لها منازلَ خاوياتٍ * على نَملى وقفتُ بها الرِّكابَا**

من الأجزاع أسفل من نُمَيْلٍ * كما رجَّعتَ بالقلم الكتابَا**

وبهذا يمكن القول إنّ الصُّورة في الشعر الجاهلي، كانت تهدف إلى كشف الغموض عن جزئية من جزئيات الموضوع الذي تناولته بالوصف، وتحديد صورته تحديداً تاماً. واقتضى ذلك الهدف أن تضع الشيء المجهول لدى المخاطب في صورة الشيء المعلوم

---

(1) من الكامل . المفضّليات، ص ١١٤

(2) من المتقارب . المفضّليات، ص ١٨١

(3) من الكامل . المفضّليات، ص ١٠٥

(4) من الطويل . المفضّليات، ص ٣٧٩

(5) من الوافر . المفضّليات، ص ٣٥٧

لديه. ومن هنا نشأت أهمية الشبيه عند الجاهليين، وكلما كانت الصورة أكثر تفصيلاً وتوضيحاً، كانت أوفر وأتم من غيرها. لذا عنى الشعراء الجاهليون بالتفاصيل الدقيقة للمظاهر الخارجية للمتشابهين، فكان تعبيرهم حسياً في جله، وهذا النهج يتفق مع بساطة الجاهلي ووضوح حياته في كل مظاهرها البيئية والاجتماعية. ولهذا نجد الكلف بالتشبيه يقل كلما تعقدت الحياة، ويميل الشاعر إلى أساليب أخرى أكثر تعقيدا وأكثر خفاء في دلالتها.

ولما كان هدف الشاعر الجاهلي – في مراحله الأولية – كشف الغموض عن شيء مجهول للمخاطب بآخر معلوم لديه، كانت الصورة تعلو في نظر النقد القديم كلما كانت المماثلة محدودة ملموسة في المشبه والمشبه به، وحقيقة كل منهما قائمة بذاتها. ومن هنا كان التشبيه معياراً للشعر، من هذه الأوصاف قوي التشبيه وتأكد الصدق فيه، وحسن الشعر به[1].

وعلل الباحثين اهتمام النقد القديم بالتشبيه؛ لأنه يحقق علاقة التناسب المنطقي بين الطرفين، أذاً التشبيه كان بداية الفن التصويري عند الجاهليين، وتعلو أيضاً نسبة التصوير التشخيصي مقابل نسبة التشبيه، كلما اتجهنا إلي البيئة الإسلامية الأوسع حسّاً ومضموناً.

---

(1) عيار الشعر: ص ٢٣

المبحثُ الثّاني

الاستعارةُ في المفضّلياتِ

لم يكتف شعراء المفضّليات بالتشبيه باعتباره حداً أقصى للعمل الفنى الجيد، وإنّما طرقوا ألواناً أخرى أظهرت ما عندهم من خيال خصب، نسج صوراً شعرية جيدة السبط، وأهم هذه الألوان الاستعارة، وذلك لأنّ بعض النقاد وصفها بأنّها تمثل مرحلة النضوج، والدقة الفنية، وقوة التصور وبُعد الخيال [١]. ويرى الجرجاني أنها تقتضي قوة الشبه وعدم تميز المشبه من المشبه به[٢].

ونورد هنا بعض صور الاستعارة التي زين بها شعراء المفضّليات أشعارهم، وقد كشفت انفعالاتهم تجاه بعض المواقف. فالأسود بن يعفر رسم استعارة للمصير المحتوم، الذي ينتظره بقوله[٣].

إنّ المنيِّةَ والحُتُوف كلاهما * يُوفى المخارمَ يرقُبان سوادِ**

لن يرضيا منِّى وفاءَ رهينـةٍ * من دون نفسى طارفى وتلادى**

شبه الشاعر المنية بكائن حيٍّ يترصده، لا يعدل عن هدفه، وحذف المشبه به وأشار إليه بشئ من لوزمه "يرقبان" في البيت الأول. و "يرضيا" في البيت الثاني. وشبيه بهذا قول المخبل السعدى يتحدث عن سعى المنية وراء المرء[٤].

لَتُنُقِّبَنْ عنِّى المنيّةُ إ* نّ الله ليس كحكمهِ حُكْمُ**

فقد شبه المنية بإنسان، وحذفه ورمز إليه بالفعل "لتنقبن" على سبيل الاستعارة المكنية.

ويقول أبو ذؤيب الهزلي في مفضليته[٥]:

ولقد حرصتُ بأن أُدافع عنهمُ * فإذا المنيَّةُ أقْبلتْ لا تُدفعُ**

وإذا المنيِّةُ أنشبتْ أظفارها * ألفيتَ كُلَّ تميمة لا تنفـعُ**

---

(١) أدب العرب في عصر الجاهلية: حسين الحاج حسن، المؤسسة الجامعية، بيروت، ط٣، ١٩٩٧م، ص ٨٢.

(٢) دلائل الإعجاز : ص ٣١٠ .

(٣) من الكامل . المفضّليات: ص٢١٦.

(٤) نفسه، ص ١١٨

(٥) نفسه، ص ٤٢٢

والملاحظ أنه بلغ الروعة في تصوير المنيّة؛ لأنها عنده ذات أظافر، وهي وسيلة الغاب أو سلاح الوحوش في الغالب.

وكما سلّم الشاعر الجاهلي للمنيّة، وقف كذلك عاجزاً أمام الدّهر، وأخذ ينسب إليه القوة المطلقة، ومن ذلك قول المرقِّش الأصغر[١]:

كمْ مِنْ أخى ثروةٍ رأيتهُ * حلَّ على مالهِ دهرٌ غَشُوم**

فقد شبه المرقِّش الأصغر الدّهر بإنسان غاشم وحذفه، ورمز إليه بشي من لوزمه وهي الفعل "حلَّ".

ومصائب الدّهر جعلت الكثير من الشعراء، يأتون باستعارات بليغة، كقول الممزق العبديُّ[٢]:

كأنّى قدْ رماني الدّهرُ عن عُرُضٍ * بنافـذاتٍ بلا ريشٍ وأفواقِ**

حيث شبه الشاعر الدّهر بإنسان محارب، وحذف المشبه به ورمز إليه "برمى السهام".

ومثل السابق قول عبدة بن الطبيب[٣]:

إنّ الحوادث يخترمنَ وإنّما * عُمر الفتى في أهله مُستودعُ**

فقد شبه الحوادث بأسياف، وحذف المشبه به ورمز إليه بالفعل "يخترمن" على سبيل الاستعارة المكنية.

وتحتفظ المفضّليات بصور الاستعارة المختلفة للحرب، ومنها قول مزرد ابن ضرار يصوّر الحرب بحيوان مفترس مكشر عن أنيابه[٤]:

فمن يَكُ مِعزالَ اليدين مكانهُ * إذا كَشَرتْ عن نابها الحربُ خاملُ**

ولم يغفل الشعراء عن تصوير الشيب، فقد أتوا باستعارات بليغة له، فمن ذلك قول سلامة ابن جندل في بائيته المشهورة[٥]:

---

(١) من مجزوء البسيط ـ المفضّليات، ص ٢٤٩

(٢) من البسيط ـ المفضّليات، ص ٣٠٠

(٣) من الكامل ـ المفضّليات، ص ١٤٨

(٤) من الطويل ـ المفضّليات، ص ٩٥

(٥) من البسيط ـ المفضّليات، ص ١١٩

أودى الشّبابُ حَميداً ذو التّعاجيب * أودى وذلك شأوٌ غيرُ مطلوبِ**
ولَّى حثيثاً وهذا الشَّيبُ يطلبـهُ * لو كان يُدركهُ ركضُ اليعاقيبِ**

شبه الشاعر الشّباب بإنسان يولى مسرعاً، فحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه "أودى، ولى"، على سبيل الاستعارة المكنية. ومثلها قوله "وهذا الشيب يطلبه"، فهذه الملاحقة بين الشيب والشّباب، خلقت صورة استعارية تمثلت فيها دقة التصوير.

وفي لامية المزرد بن ضرار نجد الاستعارة في قوله(١):

فلا مرحباً بالشّيبِ من وفد زائرٍ * متى يأت لا تُحجبْ عليه المداخلُ**

فقد شبه الشاعر الشيب بالوفد، على سبيل الاستعارة التصريحية. ومن صور هذه الاستعارة أيضاً، قول علقمة بن عبدة(٢):

والحمدُ لا يُشترى إلاّ لهُ ثمنٌ * مِمَّا يُضنُّ بهِ الأقوامُ معلومُ**

فقد أبدع الشاعر أيما إبداع، إذ شبه الحمد بسلعة ثمينة تباع وتشترى، بإثمان يعجز عنها الجبان.

ومن ذلك قول عمرو بن الأهتم يوصى ابنه بإكرام الضّيف، مضمناً ذلك استعارة مكنية مشوقة، فقول(٣):

أصِبْهُ بالكرامةِ واحتفظهُ * عليكَ فإنّ منطقهُ يسيرُ**

فقد استعار منطقه يسير، وعبّر عنها تعبيراً دقيقاً، عن تفشى الخبر بين الناس، على سبيل الاستعارة المكنية.

إذاً فإنّ شعراء المفضّليات فطنوا إلي أنّ الاستعارة وسيلة مرموقة من وسائل رسم الصور وتشكيلها في أشعارهم، فهي أسلوب من أساليب الرمز، لذا اهتموا بها وأوردوها في قصائدهم، مخرجين لنا استعارات ذات مضامين قيمة.

---

(١) من الطويل ـ المفضّليات، ص ٩٤
(٢) من البسيط ـ المفضّليات، ص ٤٠١
(٣) نفسه، ص ٤٠١

المبحثُ الثالثُ

بناءُ القصائدِ بالمُفضّلياتِ

١/ المطالع:

المطالع جمع مطلع، وهو مصطلح أدبي يطلقه النقاد على أول القصيدة قال ابن رشيق[١]: "المطلع أول ما يقع في السمع من القصيدة ، والدّال على ما بعده ، المتنزّل من القصيدة منزلة الوجه والغرّة". وعرّفه ابن حجّة الحمويُّ [٢]: تعرّيفاً حسن الاستعارات، كشف عن جوهره، وحدد شروطه، بقوله: "اعلم أنه اتفق علماء البديع، على أن براعة المطلع، عبارة عن طلوع أهلّة المعاني واضحة في استهلالها، وأن لا يتجافى بجنوب الألفاظ عن مضاجع الرِّقة، وأن يكون التشبيب بنسيبها مرقصاً عند السماع، وطرق السهولة متكفِّلة لها بالسلامة من تجشّم الحزن، مع اجتناب الحشو، وما ليس له تعلُّق بما بعده، وشرطوا أن يجتهد الناظم في تناسب قسميه ، بحيث لا يكون شطره الأول أجنبياً من شطره الثاني". ووضح ابن رشيق [٣]: أهميتها وفضلها على الشعر، بأن شبهها بالمفتاح الذي يفتح مغاليق القصيدة، فقال: " وبعد فإنّ الشعر قفل أوله مفتاحه، وينبغي للشاعر أن يجود ابتداء شعره، فإنّه أول ما يقرع السمع، وبه يستدل على ما عنده من أول وهلة وليجتنب"ألا"،"خليلى" ، " قد "، فلا يستكثر منها في ابتدائه فإنها من علامات الضعف والتكلان. إلاّ للقدماء الذين جروا على عرف، وعملوا على شاكلة وليجعله حلواً سهلاً وفخماً وجزلاً. ونبه إلى ذلك أبو هلال العسكري، فقال [٤]:" ينبغي للشاعر أن يحترز في أشعاره، ومفتتح أقواله مما يتطيّر منه ويستجفي من الكلام والمخاطبة والبكاء ووصف إقفار الديار، وتشتيت الآلاف ونعى الشاب وذم الزمان".

وألزم الخطيب القزويني، الشاعر بأن يتأنق في ابتداء كلامه، حتّى يكون أعذب لفظاً وأحسن سبكاً وأصح معنىً، وعلل لذلك بقوله[٥]: " لأنه أول ما يقرع السمع، فإن كان

---

(١) العمدة : ٢١٣/٢

(٢) خزانة الأدب: ١٩/١

(٣) العمدة: ٢١٨/١

(٤) الصناعتين: ص ١١٣

(٥) الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، تحقيق: د. رحاب مكاوي، دار الفكر العربي، ط١، ٢٠٠٠م، ص ٢٢٢

كما ذكرنا أقبل السامع على الكلام فوعى جميعه، وإن كان بخلاف ذلك أعرض عنه ورفضه، وإن كان في غاية الحسن. فمن الابتداءات المختارة، قول امرئ القيس(١):

قفا نبك من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ * بسقط اللِّوى بين الدَّخول فحوملِ**

وقول النابغة(٢):

كليني لهمٍّ يا أُميمة ناصب * وليلٍ أقُاسيه بطيء الكواكبِ**

والمتأمل لمطالع القصائد في المفضّليات، وخصوصاً عند الشعراء المخضرمين، يجد مطلع عينية سويد بن أبي كاهل، حيث جمع فيه نسيباً مفصلاً بالمحبوبة، في الأبيات الأولى، ثم تحدث بعد ذلك عن الطيف والأرق في الأبيات التالية(٣):

هيَّجَ الشَّوقَ خيالٌ زائرٌ * من حبيبٍ خَفِرٍ فيه قَدَعْ**
شاحطٍ جازَ إلى أرحُلنا * عُصَبَ الغاب طُرُوقاً لمْ يُرِعْ**
آنس كان إذا ما اعتادني* حالَ دون النَّوم منِّى فامتنعْ**
وكذاك الحُبُّ ما أشجعهُ ***يركبُ الهولَ ويعصي مِنْ وَزَعْ

وبعد استهلال سويد بذكر " رابعة" ذكر بعد ذلك " سلمى" على عادة الأقدمين في مطالعهم. قال ابن رشيق(٤): "وللشعراء أسماء تخف على ألسنتهم، وتحلوا في أفواههم، فهم كثيراً ما يأتون بها زوراً نحو: "ليلى، هند، سلمى، دعد، لبنى، ريّا، زينب، نعم وأشباههنّ".

فقال عن سلمى(٥):

فدعاني حُبُّ سلمى بعد ما * ذهبَ الجِدَّةُ منِّى والرِّيعْ**
خبَّلتني ثُمَّ لمَّا تشفنى* ففُؤادي كُلَّ أوبٍ ما اجتمعْ**
ودعتني بِرُقاها إنّها * تُنزل الأعصم من رأس اليفعْ**
تُسْمعُ الحُدّاثَ قولاً حسناً * لو أرادوا غيرهُ لمْ يُستَمعْ**
كم قطعنا دون سلمى مَهْمَهاً*نازِحَ الغَوْرِ إذا الآلُ لمعْ**

---

(١) من الطويل - ديوان امرئ القيس، ص ٨٧
(٢) من الطويل - ديوان النابغة الذبياني، ص١٤
(٣) من الرمل - المفضّليات: ص ١٩٢
(٤) العمدة: ٢٢١/٢
(٥) من الرمل - المفضّليات: ص١٩٢

في حَرُورٍ يُنضجُ اللّحم بها* يأخذُ السَّائر فيها كالصَّقِعْ**
وتخطَّيتُ إليها من عدى * بزماع الأمر والهَمِّ الكَنِعْ**

واستحسن البروفيسور عبد الله الطيب مطلع عينية سويد فقال[١]:" وهذه مقدمة جمعت فأوعت، ذكر اللّذّة الغابرة ونعت، المحبوب في ثناياه ووجهه وشعره، وذكر الطيف وذكر الحب، وذكر اللّيل والنّجوم، وذكر رقي الغرام وأنس الحديث"، وقد استوفي سويد في مطلعه حكم النسيب الذي أوضحه ابن رشيق عندما قال[٢]: " من حكم النسيب الذي يفتتح به الشاعر كلامه أن يكون ممزوجا بما بعده من مدح أو ذم، متصلاً به، غير منفصل منه، فإن القصيدة مثل خلق الإنسان في اتصال بعض أعضائه ببعض، فمتى انفصل واحد عن الآخر أو باينه في صحة التركيب غادر بالجسم عاهة تتخوّن محاسنه ، وتعفِّي معالم جماله".

وكذلك أطال المخبل السعديُّ، في مطلع قصيدته الميمية التي بدأها بالذكرى والطيف قائلا[٣]:

ذكَر الرَّباب وذكرُها سُقْمُ * فصَبا وليس لمن صبا حِلْمُ**
وإذا ألمَّ خيالها طُرِفتْ ***عيني فماءُ شُؤونها سَجْمُ

وهو شبيه بمطلع بائية ربيعة بن مقروم [٤]:

تذكَّرتُ والذِّكرى تهيجُك زينبا * وأصبحَ باقي وصلها قد تقضَّبَا**

ومطلع عمرو بن الأهتم في مُفضّليته[٥]:

ألا طرقتْ أسماءُ وهي طروقُ * وبانتْ على أنَّ الخيال يَشُوقُ**

ثم يصف المخبل السعديُّ بعد ذلك دار محبوبته وقد درست، وبُدِّلت من ساكنها البقر والظباء في الأبيات التالية[١]:

---

(١) المرشد إلى فهم أشعار العرب: ١٠٦٣/٣
(٢) العمدة: ١١٧/٢
(٣) من الكامل ـ المفضّليات: ص ١١٣
(٤) من الطويل ـ المفضّليات ، ص ٣٧٥
(٥) نفسه، ص ١٢٥

وأرى لها داراً بأغدرة الـ * سّيدان لم يدرُسْ لها رسمُ**
إلاّ رماداً هامـداً دفعتْ * عنهُ الرِّيـاح خوالدٌ سُحْمُ**
وبقيّة النُّؤي الذي رُفعتْ * أعضادُهُ فثـوى لهُ جِذْمُ**
فكأنّ ما أبقى البوارحُ والـ* أمطارُ من عرصاتها الوشمُ**
تقرُو بها البقرُ المسارب واخـ*تلطتْ بها الآرامُ والأُدمُ**
وكأنّ أطلاءَ الجآذر والـ* غزلان حول رُسُومها البَهمُ**

ثم نعت صاحبته وشبهها بالدُّرّة، ووصف الدّرّة في الأبيات بقوله:

برديّةٌ سبقَ النَّعيـم بها * أقرانها وغـلا بها عَظْمُ**
وتُريكَ وجهاً كالصّحيفة لا* ظمآنُ مُختلجٌ ولا جَـهْمُ**
كعقيلة الدُّرِّ استضاء بها* شـخت العظام كأنّهُ سَهْمُ**
بلبانهِ زيتٌ، وأخرجها * من ذي غواربَ وسطُهُ اللُّخْمُ**

وإطالة النسيب ليست استدراجاً لما بعده؛ لأنه مقصود لذاته والغزل غرضه، أما في سواه من الأغراض فأوجبوا الإيجاز فيه. قال ابن الأثير الحلبي:" ولا ينبغي للشاعر أن يكثر النسيب في أول القصائد؛ بل يأتي بجزء منه يستدعي قبول النفس"(٢)

وأما قصيدتا مزرد بن ضرار، فقد بدأهما بنسيب موجز لم يحسن تعلقه بما بعده، ونلاحظ ذلك في قصيدته الأولى التي لم يصرّع مطلعها ، وإنما صرّع داخلها(٣):

ألا يا لقومٍ والسَّفاهةُ كاسمها * أعائدتي من حُبِّ سـلمى عوائدِي**
سُويقةُ بلبالٍ إلى فلجاتها * فذي الرِّمـث أبكتني لسلمى معاهدِي**
وقامتْ إلى جنب الحجاب وما بها ***من الوجد لولا أعينُ النّاس عامدِي
معاهدُ ترعى بينها كُلَّ رعلةٍ* غرابيبُ كالهـند الحوافي الحَوافدِ**
تُراعى بذي الغُلاَّنِ صَعْلاً كأنّهُ ***بذي الطَّلحِ جاني عُلُفٍ غيرُ عاضدِ

---

(١) من الكامل . المفضّليات، ص ١١٤

(٢) جواهر الكنز "تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي اليراعة"، لنجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير الحلبي، تحقيق: الدكتور: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية،ج١، ص ٤٥٢

(٣) من الطويل . المفضّليات، ص ٧٥

وقالت ألا تثوي فتقضي لُبانةً * أبا حســن فينا وتأتي مواعِدى**

والبيت الذي صرع فيه وسط القصيدة مقرعا بابن زرعة:

فيا آل ثوبٍ إنَّما ذودُ خالدٍ * كنار اللّظى لا خير في ذود خالدِ**

والقصيدة الثانية بدأها مصرعةً، وقد صحا من حُبِّ سلمى وأسف لمشيبه، حيث يقول[١]:

صحا القلبُ عن سلمى وملَّ العواذلُ * وما كادَ لأْياً حُبُّ سـلمى يُزايلُ**
فُؤادي حتىَّ طار غيُّ شبيبتــي ***وحتّى علا وخطٌ من الشّيب شاملُ

وقد اعتمد البيت الأول على الثاني في تمام فائدته وكمال معناه، وهو قوله "يزايل فؤادي" وهذا ما أنكره بن رشيق عندما قال [٢]: " ومن الناس من استحسن الشعر مبنياً بعضه على بعض، وأنا أستحسن كل بيت قائماً بنفسه، لا يحتاج إلى ما قبله ولا إلى ما بعده، وما سوى ذلك فهو عندي تقصير". ولكنه استثنى بعد ذلك فقال: "إلاّ في مواضع معروفة، مثل الحكايات وما شاكلها، فإنّ بناء اللفظ على اللفظ أجود هناك من جهة السرد". وكرر مزرد ذكر" سلمى" مشبباً بها في الأبيات[٣]:

وألهُو بسلمى وهي لذٌّ حديثُها * لطالبها مسؤولُ خير فباذلُ**
وبيضاءُ فيها للمخالم صبوةٌ * ولهوٌ لمن يرنو إلى اللَّهو شاغلُ**
ليالي إذ تُصبِي الحليم بِدَلِّها * ومشيٍ خزيل الرّجع فيه تُفَاتِلُ**
وعيني مهاةٍ في صُوار مرادُها ***رياضٌ سَرتْ فيها الغُيوثُ الهواطلُ
وأسحمَ رَّيان القُرُون كأنّه * أساودُ رمَّان السِّباط الأطاولُ**
وتخُطو على برديَّتين غذاهما * نَمِيرُ المياه والعيُونُ الغلاغلُ**

---

(١) نفسه، ص ٩٣

(٢) العمدة: ٢٦٢/٢

(٣) من الطويل . المفضَليات، ص ٩٤

وتبع عمرو بن الأهتم سنن الأقدمين، عندما استهل قصيدته الرائية بذكر البين، التي يقول في مطلعها(١):

أجدّكَ لا تُلمُّ ولا تزورُ * وقدْ بانت برُهنكمُ الخُدُورُ**

كأنَّ على الجمال نعاج قوٍّ* كوانس حُسّراً عنها السُّتُورُ**

وأبكارٌ نواعمُ ألحقتنـى* بهنَّ جُلالةٌ أجُـدٌ عسيرُ**

فلما أنْ تسايرنا قليلاً * أذِنَّ إلى الحديث فهُنَّ صُورُ**

وهذا شبيه بمطلع دالية ربيعة بن مقروم، إذ يقول(٢):

بانتْ سُعاد فأمسى القلبُ معموداً* وأخلفتك ابنة الحُرِّ المواعيـدَا**

كأنّها ظبيّةٌ بكرٌ أطـاع لها * مـن حوامل تلعاتُ الجوِّ أو أُودَا**

قامتْ تُريك غداة البين مُنسدلاً * تخالُهُ فوق متنيها العناقيـدَا**

وبارداً طيّباً عذباً مُقبَّلُـهُ * مُخّيفاً نبتهُ بالظَّلم مشهــودَا**

نلاحظ تشابه المطلعين السابقين في الحديث عن فراق المحبوبة، وتشبيهها بالظبية ، ووصف محاسنها إضافة إلى تساوي المطلعين في استواء جزأيهما وحسن تقسيمهما. وقد يهيج البين الشاعر فيذكر المحبوبة ويقف على دارها ويسألها كما فعل عبد الله بن عنمة ، بقوله(٣):

أشتَّ بليلى هجرُها وبعادُهـا* بما قد تُؤاتينا وينفعُ زادُها**

سنلهو بالبيلى والنَّوى غير غَرْبةٍ* تضمّنها من رامتين جمادُها**

ليالي ليلى إذ هي الهمُّ والهوى * يُريدُ الفُؤادُ هجرها فيُصادُها**

فلمّا رأيت الدَّار قفراً سألتُهـا * فعيَّ علينا نُؤيُها ورمـادُها**

فلمْ يبقَ إلاّ دمنةٌ ومنـــازلُ * كمَا رُدَّ في خطِّ الدَّواة مِدادُها**

وأيضاً نجد ربيعة بن مقروم، بدأ قصيدة أخرى، بوقوفه على دار محبوبته، ووصف رُسومها، والبكاء لتذكارها، في مطلع قصيدته الميمية، حيث يقول(٤):

---

(١) من الوافر . المفضّليات، ص ٤٠٩

(٢) من البسيط . المفضّليات، ص ٢١٣

(٣) من الطويل . المفضّليات، ص ٣٧٩

(٤) من المتقارب . المفضّليات، ص ١٨١

أمنْ آل هندٍ عرفتَ الرُّسوما *** بجُمران قفراً أبت أن تريمَا
تخالُ معارفها بعد مـا *** أتت سنتان عليها الوُشُومَا
وقفتُ أُسائلها ناقتــي*** وما أنا أم مًّا سُؤالي الرُّسومَا
وذكّرني العهد أيّامُهــا *** فهاج التَّـذكُّر قلبـاً سقيمَا

وتنوع مطالع النسيب وتعدُّدها، يوضح اقتدار الشاعر ويُلمحُ لاختلاف غرضه الذي حتّم عليه ابتداءً يناسبه، ولذا يستهل ربيعة بن مقروم مطلعاً آخر لقصيدته العينية، بصرم المحبوبة وعزوفها عنه لكبر سنه، ليمهد للفخر الذي إنساق إليه فيقول[١]:

ألا صرمتْ مودَّتك الرُّواعُ*** وجدَّ البينُ منها والوداعُ
وقالتْ إنّه شيخٌ كبيرٌ *** فلجَّ بها ولم تَرِعِ امتنـاعُ

بينما يستفهم عبدة بن الطبيب متحسراً متوجعاً على تعذر وصل المحبوبة في مطلع لاميته، التي يقول فيها[٢]:

هلْ حبلُ خولةَ بعد الهجر موصُولُ *** أم أنتَ عنها بعيدُ الدّار مشغُولُ
حلَّت خُويلةُ فـي دارٍ مجاورةً *** أهل المدائن فيها الدِّيكُ والفيلُ

وضمن المطلع شكواه مما يخامر قلبه من تذكرها:

فخامر القلبَ من ترجيعِ ذِكرتِها*** رسٌّ لطيفٌ ورهنٌ منك مكبُولُ
رسٌّ كرسِّ أخي الحُمّى إذا غبرتْ *** يوماً تأوّبهُ منهــا عقابيلُ
وللأحبّة أيـّامٌ تذكّرَهــا *** وللنّوى قبل يومِ البين تأويـلُ

وأرى أن المطالع في المفضّليات لم تختلف عما ألفوه واعتادوه في الجاهلية، فصدرت عن فطرة صادقة، وبديهة حاضرة، شكلها واقع حياتهم البسيط. فكان المطلع يقودهم لما يلقى في أنفسهم، من المعاني التي يفهمون وحيها، وينساقون لوصلها، وهذا من أحسن المعاني كما قال ابن طباطبا[٣]: " ومن أحسن المعاني والحكايات في الشعر وأشدها

---

(١) من الوافر . المفضّليات، ص ١٨٦
(٢) من البسيط . المفضّليات، ص ١٣٥
(٣) عيار الشعر: ص ٥٥

استفزازا لمن يسمعها الابتداء بذكر ما يعلم السامع له إلى أي معنى يساق القول فيه قبل استتمامه ، وقبل توسط العبارة عنه".

لقد جاءت مطالع مرثيات شعراء المفضّليات وخاصة المخضرمين على نهج الأقدمين دون نسيب قال ابن رشيق(١):" وليس من عادة الشعراء أن يقدموا قبل الرثاء نسيبا كما يصنعون ذلك في المدح والهجاء". وقد علّل لذلك قائلاً: "لأنّ الآخذ في الرِّثاء يجب أن يكون مشغولاً عن التشبيب، بما هو فيه من الحسرة والاهتمام بالمصيبة". ولذلك قد تبدأ مراثيهم بذكر الحكمة والعظة. يقول أبو ذؤيب الهذلي في مطلع عينيته(٢):

أمِن المنون وريبها تتوجَّعُ * والدّهر ليس بمعتب من يجزعُ**

وكذلك بدأ متمم بن نويرة مرثيته المشهورة دون نسيب قائلاً(٣):

لعمري وما دهري بتأبين هالكٍ * ولا جزعً مما أصاب فأوجعا**

وقال في الأخرى(٤):

أرقتُ ونام الأخلياءُ وهاجني * مع اللّيل همٌّ في الفُؤاد وجيعُ**

ولكنه أتي بالنسيب في مفضليته التاسعة التي يُشك في نسبتها لأخيه مالك حيث جاء مطلعها(٥):

صرمتْ زُنبيةُ حبل من لا يقطعُ * حبل الخليل وللأمانة تفجعُ**
ولقد حرصت على قليل متاعها * يوم الرحيل فدمعها المستنفعُ**

وقال ابن رشيق في مثل ذلك(٦): "وربما قال الشاعر في مقدمة الرثاء تركت كذا، أو كبرت عن كذا وشغلت عن كذا وهو في ذلك كله يتغزل ويصف أحوال النساء". ويحقق ذلك متمم بقوله بعد البيتين السابقين:

---

(١) العمدة: ١٥١/٢
(٢) من الكامل . المفضّليات، ص ١٥٦
(٣) من الطويل . المفضّليات، ص ٢٦٥
(٤) نفسه، ص ٢٧١
(٥) من الكامل . المفضّليات، ص ٤٩
(٦) العمدة: ١٥٢/٢

جُذِّي حبالك يا زُنيب فإنني * قد أستبدُّ بوصل من هو أقطعُ**

وأغفل بعض شعراء المفضّليات في مطالع قصائدهم – في غير الرثاء – مقدمة النسيب، واقتحموا أغراضهم دون تمهيد، ولعلّ ذلك قد يكون لشدة انفعالهم بأغراضهم التي سيطرت علي وجدانهم وأنفسهم. قال ابن رشيق[١]: "ومن الشعراء من لا يجعل لكلامه بسطاً من النسيب؛ بل يهجم علي ما يريده مكافحةً ويتناوله مصافحةً، وذلك عندهم هو الوثب والبتر والقطع والكسع والاقتضاب. والقصيدة إذا كانت على تلك الحال بتراء كالخطبة البتراء والقطعاء، وهي التي لا يبدأ فيها بحمد الله عزّ وجل على عادتهم في الخطب". وممن جاءت قصائدهم بلا تمهيد وكافحوا أغراضهم مباشرة، الحُصين بمن الحُمام المرّي، في قصيدته التي يقول فيها[٢]:

جزى الله أفناء العشيرة كُلّها* بدارة موضُوع عُقُوقاً ومأثما**

بني عمّنا الأدنين منهم ورهطنا * فزارة إذ رامت بنا الحُرب مُعظما**

وله من قصيدة أخرى[٣]:

يا أخوينا من أبينا وأُمِّنا * ذُروا موليينا من قُضاعة يذهبا**

وعبدة بن الطبيب في وصيته[٤]:

أبنيَّ إنّي قد كبرتُ ورابني* بصري وفيَّ لمُصلحٍ مُستمتعُ**

وأيضاً نلاحظ أنها جاءت دون تصريع، وهذا ما يعضد ما ذهبنا إليه من استعظام الشاعر واهتمامه بما يتحدث عنه ، وقد ورد عن الأقدمين مثله قول ضمرة بن ضمرة النّهشليُّ مفتخراً[٥]:

ومُشعلةٍ كالطَّير نهنهتُ ورْدَها * إذا ما الجبانُ يدَّعي وهو عاندُ**

---

(١) العمدة: ٢٣١/١

(٢) من الطويل . المفضّليات، ص ٦٤

(٣) نفسه، ص ٣١٧

(٤) من الكامل . المفضّليات، ص ١٤٥

(٥) من الطويل . المفضّليات، ص ٣٢٥

ومثل ما سبق قول عوف بن عطية بن الخرع التميمي[١]:

ولنعمَ فتيانُ الصَّباح لقيتُمُ * وإذا النِّساءُ حواسرٌ كالعُنقُرِ**

نلاحظ في ختام هذا المبحث، أنّ شعراء المفضّليات قد طرقوا كُلَّ أبواب المطالع والمقدمات، كما هو دأب كُلَّ الشعراء في العصر الجاهلي.

٢/ الخروج :

عرّفه بن رشيق وفرّق بينه وبين الاستطراد، فقال عن الخروج[٢]: " أما الخروج فهو عندهم شبيه بالاستطراد، وليس به؛ لأن الخروج إنما هو أن تخرج من نسيب إلى مدح أو غيره بلطف تحيل ثم تتمادى فيما خرجت إليه". وقال عن الاستطراد[٣] :"الاستطراد أن يبني الشاعر كلاماً كثيراً على لفظة من غير ذلك النوع يقطع عليها الكلام، وهي مراده دون جميع ما تقدم ، ويعود إلي كلامه الأول وكأنما عثر بتلك اللفظة عن غير قصد ولا اعتقاد نية، وجل ما يأتي تشبيها"

وذكر أنه قد يعرف بالتخلص أو التوسل فقال: "ومن النّاس من يسمي الخروج تخلصاً وتوسلاً". ومن ذلك الخطيب القزويني في قوله[٤]:" التخلص ونعني به الانتقال مما شبّب الكلام به من تشبيب أو غيره إلى المقصود مع رعاية الملاءمة بينهما؛ لأن السامع يكون مترقبا للانتقال من التشبيب إلى المقصود كيف يكون".

وزاد ابن حجّة الحموي على ذلك فأطلق عليه "حسن التخلص" عندما عرّفه قائلاً[٥]: "هو أن يستطرد الشاعر المتمكن من معنى إلى معنى آخر، يتعلق بممدوحه بتخلص سهل يختلسه اختلاساً رشيقاً دقيقاً في المعنى، بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول إلاّ وقد وقع في الثاني لشدة الممازجة والالتئام والانسجام بينهما، حتى كأنهما أفرغا في قالب واحد". ورأى أنه هو الانتقال من موضوع لآخر بغية التوصل للغرض ولذلك قال

---

(١) من الكامل . المفضّليات، ص ٣٢٧
(٢) العمدة: ٢٣٤/١
(٣) نفسه، ص ٢٣٦
(٤) الإيضاح في علوم البلاغة: ص ٢٣٢
(٥) خزانة الأدب: ٣٢٩/١

: "ولا يشترط أن يتعين المتخلص منه؛ بل يجري ذلك في أي معنى كان، فإنّ الشاعر قد يتخلص من نسيب أو غزل، أو فخر، أو وصف روض، أو وصف طلل بالٍ، أو ربع خالٍ، أو معنىً من المعاني يؤدي إلى مدح، أو هجو، أو وصف في حرب أو غير ذلك". ولكنه ربط ذلك بالغزل فقال بعد ذلك: " ولكن الأحسن أن يتخلص الشاعر من الغزل إلى المدح". وكان النقاد يرون في إحكامه قدرة الشاعر وبراعته، قال ابن رشيق(١): " التخلص عند النقاد يدل على حذق الشاعر وقوة تصرفه وقدرته وطول باعه". وأضاف أيضاً: "ولطافة الخروج إلى الممدوح سبب ارتياح الممدوح". ويعد من عمل المولدين الذين أكثروا منه، وبرعوا فيه. يقول ابن حجّة الحموي(٢):"وهذا النوع أعني حسن التخلص اعتنى به المتأخرون دون العرب، ومن جرى مجراهم من المخضرمين"، ولم يخل منه شعر الأقدمين الذين لم يتكلفوا في صنعته. ولذا استدرك بعد ذلك وقال: "ولكنه لم يفُتْهُم، فإنهم أوردوا لزهير في هذا الباب قوله(٣):

إنّ البخيلَ ملُومُ حيثُ كان ولـ * كنّ الكريم على عِلاتِهِ هرِمُ**

وعلّق على براعة تخلصه قائلاً(٤):" انظر إلى هذا العربيِّ القديم، كيف أحسن التخلص من غير اعتناء، في بيت واحد، وهذا هو الغاية القصوى عند المتأخرين الذين اعتنوا به". وفرّق ابن رشيق بين طريقة القدماء والمحدثين في الخروج، فقال بعد عنوان" طريقة العرب في الخروج(٥)": "كانت العرب لا تذهب هذا المذهب في الخروج إلى المدح؛ بل يقولون عند فراغهم من نعت الإبل وذكر القفار وما هم بسبيله: "دع ذا" و "عد عن ذا"، ويأخذون فيما يريدون أو يأتون بأنّ المشددة ابتداء للكلام الذي يقصدونه. وربما كثرت عند القدماء سرعة الانتقال من المقدمة إلى الغرض، وعرف ذلك بالاقتضاب". يقول الخطيب القزويني (٦):" وقد ينتقل من الفن الذي شبّب الكلام به إلى ما لا يلائمه، ويسمى ذلك الاقتضاب". وعزا ذلك للقدماء، فقال: "وهو مذهب العرب الأولى ومن يليهم من

---

(١) العمدة: ٢٢٢/٢

(٢) خزانة الأدب: ٣٢٩/١

(٣) من البسيط ـ ديوان زهير بن أبي سلمى، ص ١٤٣

(٤) خزانة الأدب: ٣٢٩/١

(٥) العمدة: ٢٣٩/١

(٦) الإيضاح في علوم البلاغة: ص ٣٣٦

المخضرمين". ولكنه لم يستشهد بشيء من شعرهم وإنّما روى بيتين في ذلك لأبي تمام فقال: " كقول أبي تمام" [1]:

لو رأى اللهُ أنّ في الشّيبِ خيراً*جاورتهُ الأبرارُ في الخُلد شيبَا**
كُلُّ يومٍ تُبدي صُرُوفُ الليالي * خُلقا من أبِي سعيـدٍ غريبا**

نظرت الباحثة في قصائد المخضرمين ملتمسةً فيها الخروج والتخلص، فمما وجدته – على قلته – دون مراعاة الملاءمة أو التعلق؛ فقد تخلص ربيعة بن مقروم إلى ممدوحه مسعود بن سالم، فقال بعد أن استهل بالنسيب ووصف ناقته[2]:

لمّا تشكّت إليَّ الأينَ قُلتُ لها * لا تَسترِيحِينَ ما لم ألقَ مسعُودَا**

ولذلك قال البروفيسور عبد الله الطيب عنه [3]: " ولربيعة بن مقروم الضّبىّ أبيات في المديح جيدة اختارها المفضّل، خرج فيها ربيعة من الغزل إلى المديح خروجاً مقتضباً".

وكذلك خروج عبدة بن الطبيب الذي اعتمد فيه على عادة القدماء بقولهم: "عُد عن ذا"، حيث قال[4]:

فعدِّ عنها ولا تشغلك عن عملٍ * إنّ الصّبابة بعد الشّيب تضليلُ**
بجسرةٍ كعلاة القين دوسرةٍ * فيها على الأين أرقالٌ وتبغيلُ**

وجرى مزرد بن ضرار على نهجه، فقال متخلصاً للفخر بنفسه[5]:

فدعْ ذا ولكن ما ترى رأي عُصبةٍ * أتتني منهم مُنديات عضائلُ**

وأيضاً تخلص عمرو بن الأهتم معتمداً الأمر "ذريني"، فقال بعد مقدمة النسيب[6]:

ذريني فإنَّ البخل يا أُمَّ هيثمٍ * لصالح أخلاق الرّجال سَـرُوقُ**

---

(1) من الخفيف . ديوان أبي تمام، ص ٦٣
(2) من البسيط . المفضّليات، ص ٢١٤
(3) المرشد إلى فهم أشعار العرب: ٧٥/٤
(4) من البسيط . المفضّليات، ص ١٣٦
(5) من الطويل . المفضّليات، ص ١٠٠
(6) نفسه، ص ١٢٥

ذريني وحُطّي في هواي فإنّني * على الحَسَب الزّاكي الرّفيع شفيقُ**

ولكن سويد بن أبي كاهل، كان أكثر تلطفاً في خروجه، حين خرج مفتخراً بقومه قائلاً[١]:

فتناولْنَ غِشَاشاً منهلاً * ثمَّ وجّهنَ لأرضٍ تُنتجـعْ**

من بني بكرٍ بها مملكةٌ * منظرٌ فيهم وفيهمْ مُستمعْ**

والملاحظ كثرة اعتماد المخضرمين في خروجهم على " واو رُبَّ"، وذلك مثل عمرو ابن الأهتم، عندما انتقل للفخر بنفسه، قائلاً[٢]:

فإن قصدوا لمرِّ الحقِّ فاقصدْ * وإنْ جاروا فَجُرْ حتّى يصيرُوا**

وقومٍ ينظرون إليَّ شذراً * عُيُوُنُهُم من البغضاءِ عُورُ**

ولكنه قطع عندما انتقل لوصيته لأبنه، فقال بعد تغزله:

فلمّا أن تسايرنا قليـلاً * أذِنَّ إلى الحديث فهُنَّ صُورُ**

لقدْ أوصيتُ ربعيَّ بن عمروٍ * إذا حزبتْ عشيرتك الأمورُ**

وقد يكثر الشاعر من استخدام "واو رُبَّ"، لعدد ما يتناول من موضوعات، وذلك مثل عبدة ابن الطبيب، انتقل لوصف مورداً للماءِ، فقال أبياتاً أوّلها[٣]:

ومنهلٍ آجنٍ في جمِّه بَعَرٌ * ممّا تسوقُ إليه الرِّيحُ مجلُولُ**

ثم وصف مرعىً بعيداً، بدأه بقوله:

وعازبٍ جادهُ الوسمِيُّ في صَفرٍ * تسرى الذِّهابُ عليه فهو موبُولُ**

ومثله ربيعة بن مقروم عندما شرع في وصف الكتيبة، بقوله[٤]:

وملمومٍ جوانِبُها رداحٍ * تُزجَّى بالرّماح لها شُعاعُ**

وبعد ذلك ينتقل مفتخراً بوروده مورداً بعيداً، إذ يقول [٥]:

---

(١) من الرمل . المفضّليات، ص ١٩٤

(٢) من الوافر . المفضّليات، ص ٤١١

(٣) من البسيط . المفضّليات، ص ١٤١

(٤) من الوافر . المفضّليات، ص ١٨٦

(٥) نفسه، ص ١٨٦

وماءٍ آجن الجَمَّات قفرٍ*** تعقّمُ في جوانبه السّباعُ
وردتُ وقدْ تغوَّرت الثُّريّا *** وتحت وليَّتي وهمٌ وساعُ

ولما كان عماد الخروج مبنياً على التعلق وحسن الالتئام، بين ما يخرج منه الشاعر وما يتوصل إليه، كان خروج المخضرمين يعد اقتضاباً عند المحدثين، أو طفراً وقطعاً، لا سيما إذا لم بفصل بـ "دع ذا" و "عد عن ذا". يقول ابن رشيق(١): "فإذا لم يكن خروج الشاعر إلى المدح متصلاً بما قبله، ولا منفصلاً، بقوله "دع ذا" ،"عد عن ذا"، ونحو ذلك سمي "طفراً أو انقطاعاً". ومن ذلك قول ربيعة بن مقروم عندما طفر من النسيب لوصف ناقته، فقال(٢):

ففاضتْ دُمُوعي فنهنهتُها *** على لحيتي وردائي سُجُوما
فعدَّيت أدمَاءَ عيرانةً *** عُذافرةً لا تمـلُّ الرّسِيمَا

وقطع من ذلك للفخر بنفسه، إذ يقول:

وإنْ تسئلِينِي فإنِّي امرُؤٌ *** أُهينُ اللّئيمَ وأحبُو الكريمَا

وكذلك فعل عبد الله بن عنمة، فقال بعد مقدمة النسيب ممتدحاً الحارث الحراب، بقوله(٣):

فلـمْ يبقَ إلاّ دمنةٌ ومنازلٌ*** كما رُدّ في خطِّ الدَّواة مِدادُها
إذا الحارثُ الحرّابُ عادى قبيلةً *** نكَاها ولمْ تبعُد عليه بلادُها

فالاقتضاب – وإن عده النقاد طريقة لبعض الشعراء في الخروج – يعبر عن بيئتهم وموجوداتها المألوفة لديهم؛ لأن السامع يكون متوقعاً ما سيؤول إليه الشاعر في ثنايا رحلة قصيدته، وهذا ما قال به الخطيب القزويني(٤): "لأن السامع يكون مترقباً للانتقال من التشبيب إلى المقصود كيف يكون، فإذا كان حسناً متلائم الطرفين، حرّك من نشاط السامع، وأعان على إصغائه إلى ما بعده". والملاءمة قد ترتبط بعلل خفية مردها بيئة الشاعر وواقعه المشهود، ولذلك نحسب أن ما يراه المحدثون عدم تجانس أو ملاءمة فقد لا يراه المخضرم كذلك.

---

(١) العمدة: ٢٣٩/١
(٢) من المتقارب . المفضّليات، ص١٨١
(٣) من الطويل . المفضّليات، ص ٣٧٩
(٤) الإيضاح في علوم البلاغة: ص ٢٣٥

٣/ الخواتيم:

يقصد بها ما ختم به الشاعر قصيدته، أو ما انتهت به القصيدة، ولذلك عرّفه ابن رشيق بعد أن أطلق عليه "الانتهاء" فقال[١]: "وأما الانتهاء فهو قاعدة القصيدة، وآخر ما يبقى منها في الأسماع، وسبيله أن يكون محكماً لا تمكن الزيادة عليه، ولا يأتي بعده أحسن منه، وإذا كان أول الشعر مفتاحاً له وجب أن يكون الآخر قفلا عليه". وأشار الخطيب القزويني لفضله، وأوجب ضرورة الاهتمام به، في قوله[٢]: "ينبغي للمتكلم أنْ يتأنق في ثلاثة مواضع من كلامه، حتى تكون أعذب لفظاً وأحسن سبكاً، وأصح معنىً". فذكر أنّ الأول "الابتداء"، والثاني "التخلص" والثالث "الانتهاء"، وقال عنه: "لأنه آخر ما يعيه السمع ويرتسم في النفس، فإن كان مختاراً كما وصفنا، جبر ما عساه وقع فيما قبله من التقصير، وإن كان غير مختار بخلاف ذلك ربما أنسى محاسن ما قبله". وأكدّ ابن حجّة الحموى ضرورة الإحسان فيه، فقال[٣]: "وهذا النوع يجب على الناظم والناثر أن يجعلاه خاتمة لكلامهما، مع أنهما لا بد أن يحسنا فيه غاية الإحسان". وعلل لذلك بقوله: "فإنه آخر ما يبقى في السماع، وربما حفظ من دون سائر الكلام في غالب الأحوال". ونوّه قبل ذلك إلى أن هناك من سماه المقطع بقوله : "فإن التيفاشي سماه "حسن المقطع"، وقال أيضاً: "وسماه بن أبي الأصبع حسن الخاتمة".

وجدت الباحثة قصائد المفضّليات مختلفة في مقاطعها وانتهاءاتها، فممن ختم بالحكمة وذكر الموت متأسياً به، متمم بن نويرة في مرثيته لأخيه، وهي المفضّلية التاسعة، إذ يقول في ختامها[٤]:

فعددتُ آبائي إلى عِرقِ الثّرى * فدعوتُهُم فعلمتُ أنْ لم يسمعُوا**

ذهبُوا فلم أُدركهُمُ ودعتهُمُ * غُولٌ أتوها والطّريقُ المهيعُ**

لابُدّ من تلفٍ مُصيبٍ فانتظِر * أبأرضِ قومِك أم بأُخرى تُصرعُ**

وليأتّين عليك يـومٌ مَرَّةً * يُبكى عليك مُقنَّعـاً لا تسمعُ**

وقد ختم بالحكمة وذكر الموت في غير غرض الرثاء.

---

(١) العمدة: ٢٣٩/١

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة: ص ٣٣٧

(٣) خزانة الأدب: ٤٩٣/٢

(٤) من الكامل . المفضّليات، ص ٥٤

وكذلك المخبُل السعديّ الذي استغرق في غزله بمحبوبته، ثم وصف ناقته وطريقها، وأنهى قصيدته بعد أن نوه بكرمه وقال في ختامها[1]:

ولَئِن بنيتِ لي المُشقَّر في* هضبٍ تُقصِّرُ دُونه العُصمُ**

لتُنقِّبن عنِّـي المنيّةُ إ* نّ الله ليس كحُكمِهِ حُكمُ**

ولكنه زاد بأن جعل التقوى خلاصة ما آل إليه، فدلّ على تأثر واضح بالإسلام فقال بعد البيتين السابقين:

إنِّي وجدتُ الأمر أرشدُهُ * تقوى الإلهِ وشرُّهُ الإثمُ**

واتضح ذلك عند عبدة بن الطبيب في نهاية وصيته لابنه[2]:

حتَّى إذا وافَى الحِمَامُ لوقته * ولكُلِّ جنبٍ لا مَحالةَ مَصرَعُ**

نَبَذُوا إليهِ بالسَّلامِ فلم يُجب * أحداً وصمَّ عن الدُّعاء الأسمعُ**

وأيضاً ختم أبو ذؤيب مرثيته بذكر الموت، ولكنه أشار إليه في صورة البطل الكامل السلاح، وموقفه إزاء بطل آخر يصطرعان، فإذا به قد خرَّ صريعاً قتيلاً، يقول[3]:

وكـلاهُما متوشّـحٌ ذا رونقٍ ***عضَباً إذا مسَّ الضَّريبة يقطعُ

فتَخالسَا نفْسيهِما بنـوافِذٍ * كنوافِذِ العُبُط التي لا تُرقَـعُ**

وكلاهمُا قَد عاشَ عيشة ماجِدٍ * وجَنَى العَلاءَ لو أنّ شيئاً ينفعُ**

وقد انتهت بعض قصائد المخضرمين بالدعاء، مع اختلاف أغراضها، فمثلاً متمم بن نويرة ختم بالدعاء على أعداء أخيه "مالك" الشامتين عليه، فقال[4]:

فلا يَهنِيءِ الواشينَ مقتلُ مالكٍ * فقد آب شانِيه إياباً فودَّعَا**

---

(1) نفسه، ص ١١٨

(2) نفسه، ص ١٤٩

(3) نفسه، ص ٤٢٩

(4) من الطويل . المفضّليات، ص ٢٧٠

ونرى أن هذا ختام ترضاه النفس في هذا المقام، رغم أنّنا وجدنا ابن رشيق ينهى عن ذلك بقوله(١): "وقد كره الحُذاقُ من الشعراء ختم القصيدة بالدعاء؛ لأنه من عمل أهل الضعف". ولكنه استثنى فقال: "إلاّ للملوك فإنّهم يشتهون ذلك".

ونحسب أن ربيعة بن مقروم جرى على ذلك، عندما قال مخاطباً ممدوحه مسعود بن سالم قائلاً(٢):

هذا ثَنائي بمَا أوليتَ من حَسَنٍ * لا زِلتَ عَوضُ قَريرَ العَينِ مَحسُودا**

فدعا له بأن يظّل محسوداً، ويريد أنه صاحب فضل، وقد افتخر بعض العرب بأنّهم محسودون.

أمّا الخطيب القزويني، فقد استحسن ختام القصيدة بالدعاء في قوله: "فمن الانتهاءات المرضية قول أبي نواس". حين قال(٣):

فبقيتَ للعلمِ الذي تُهْدَى لهُ * وتقاعَسَت عن يومِكَ الأيَّامُ**

ولاحظت الباحثة أنّ معظم خواتيم قصائد المخضرمين، جاءت فخراً، مثل سويد بن أبي كاهل، الذي يقول(٤):

هَلْ سُويدُ غيرُ ليثٍ خادرٍ * ثَئِدتَ ارضٌ عليه فانْتَجَعْ**

أو الحُصين بن الحُمام المرّي، في قوله(٥):

ولكنْ خُذُوني أيَّ يومٍ قَدرتُمُ * عليَّ فحُزُّوا الرَّأس أن أتكلّمَا**
بآيةِ أنِّي قد فجعْتُ بفارِسٍ * إذا عرَّد الأقوامُ أقدَمَ مُعْلِمَا**

ونلحظ أن هذا الختام ليس قفلاً لما سبق، فكأنّ القارئ ينتظر منه بعد ذلك. ومن الشعراء من ختم يفخر بقومه، كعمرو بن الأهتم، الذي يزهو بما كان لأبيه من أثر صالح

---

(١) العمدة: ٢٤١/١
(٢) من البسيط . المفضّليات، ص ٢١٤
(٣) من الكامل . ديوان أبي نواس، ص ١١٧
(٤) من الرمل . المفضّليات، ص ٢٠٢
(٥) من الكامل . المفضّليات، ص ٦٩

في إجارة بني تميم يوم أرادت سعد والرّباب قتال بني حنظلة، وعمرو بن تميم. حيث يقول(١):

ولكنّي إلي تَركاتِ قــومٍ * هُمُ الرُّؤساءُ والنُّبلُ البُحُورُ**
سُمَيٌّ والأشدُّ فشرِّ ِفانــي * وعلّى الأهتمُ المُوفِي المُجِيرُ**
تَمِيمٌ يومَ هَمّت أنْ تفَانــى * ودَانَى بين جَمعيها المَسِيرُ**
بوادٍ مِنْ ضريّة كان فيــهِ * لهُ يــومٌ كواكبُـهُ تَسِيرُ**
فأصْلحَ بينها في الحرب مِمّا * ألـمَّ بها أخُو ثِقَةٍ جَسُورُ**

وكذلك فعل ربيعة بن مقروم الضّبيّ، الذي أفخر بشجاعة قومه يوم جراد، إذ يقول(٢):

ويومَ جرادَ استلْحمَتْ أَسَلاتنا * يَزِيدَ ولم يَمْرُرْ لنا قرنُ أعضبَا**
وقاظَ ابنُ حِصْنٍ عانِياً في بُيُوتنا * يُعالـجُ قِدّاً في ذِراعيَه مُصحبَا**
وفارسَ مرْدُودٍ أشاطَت رِماحُنا * واجزَرْن مَسْعوداً ضبَاعاً وأذؤبَا**

وزاد عمرو بن الأهتم في مفضّليته الثالثة والعشرين، فافتخر بنفسه وأهله قائلاً(٣):

نَمتِنْي عُرُوقٌ من زُرَارةَ للعُلى * ومن فَدَكيٍّ والأشَدِّ عُرُوقُ**
مكارِمُ يجْعلْنَ الفَتَى في أُرومَةٍ * يَفاعٍ وبعْضُ الوالِدِينَ دَقِيقُ**

وأنهى الحُصين بن الحمام في مفضّليته البائية، بالهُزْءِ والسخرية من بني محارب، بقوله(٤):

ولا غَزْوَ إلا حينَ جاءتْ مُحارِبُ * إلينا بألفٍ حاردٍ قَدْ تكَتّبا**
مَوالي مَوالينا ليسْبُوا نِساءَنا * أثعلبَ قد جئتُم بنكراءَ ثعْلَبـا**
وقُلتُ لهم يا آلَ ذبيانَ مالكم * تفاقدتُمُ لَمْ تذهبُوا العامَ مذْهَبا**
تداعَى إلى شَرِّ الفَعَال سَراتُها * فأصْبحَ مَوضُوعٌ بذلك مُلْتبـا**

ولذلك هجاه الخصفيُّ في خاتمة قصيدته التي رد عليه بها، فقال(١):

---

(١) من الوافر . المفضّليات، ص ٤١٢
(٢) من الطويل . المفضّليات، ص ٣٧٨
(٣) نفسه، ص ١٢٧
(٤) من الطويل . المفضّليات، ص ٣٧٥

يُغَنِّي حُصَينٌ بالحجاز بناتِـهِ *** وأعيا عليه الفخرُ إلا تهكُّمَا
وإنّا لَنَشْفِي صورة التّيس مِثْلَهُ *** ونَضرِبُهُ حتّى نَبُلَّ اسْتَه دَمَا

ولم يختم بالهجاء سوى مزرد بن ضرار، حيث أقذع في هجاء زرعة بن ثوب، فقال[2]:

فأَيِّهْ بكنْدِيرٍ حمارٍ بنِ واقع *** رآك بإيرٍ فاشتأَى من عُتائدِ
أطاعَ له لسُّ الغَميرِ بتلعَةٍ*** حِماراً يُراعِي أُمَّه غيرَ سَافِدٍ
ولكنّهُ من أُمكم وأبيكُم*** كجارٍ زُمَيتٍ أو كعائذِ زائد

وأما عبد الله بن عنمة فقد ختم قصيدتيه بالوعيد والإنذار، فقال في الأولى يتوعد بني عبدي وبني سعد، وهم رهط قيس بن عاصم المنقري، الذي حفز الحوفزان يوم جدود، فقال مشيراً لهزء العجوز الباهلية[3]:

وإنّي على ما خَيَّلت لأظنُّها *** سَيأتِي عُبيداً بَدوُها وعِيادُها
سيأتِي عُبيداً راكبٌ فيقُودُهُ *** فيهبِطُ أرضاً ليس يُرعَى عَرادُها
فلولا وجَاها والنِّهابُ التي حَوَت *** لكان على أبناء سعدٍ معادُها

ويقول مُنذراً بني ذُهلٍ، إذ يقول[4]:

إن يَدْعُ زيدٌ بَنِي ذُهلٍ لمِغْضَبَةٍ *** نغضَبْ لزُرْعَةَ إنّ القبْصَ مَحسُوبُ

ومن عجيب الأمر، أن يختم عبدة بن الطبيب لاميته بوصف الخمر وساقيها، والتصاوير والفراش والسماع، مع صلته بواقعة القادسية، فيقول في انتهائها[5]:

ثُمَّ اصْطبحْتُ كُميتاً قَرْقَفاً أُنُفاً *** من طيّبِ الرّاحِ ، واللذّاتُ تَعليلُ
صِرْفاً مِزَاجاً وأحياناً يُعلِّلُنا *** شِعرٌ كمُذْهبةِ السَّمَّانِ محمولُ
تُذْرِي حَوَاشِيَهُ جيداءُ آنِسةٍ *** في صوتها لِسَمَاعِ الشَرب ترتيلُ

---

(1) من الطويل . المفضّليات، ص ٣٢١
(2) نفسه، ص ٨١
(3) نفسه، ص ٣٨١
(4) من البسيط . المفضّليات، ص ٣٨٣
(5) من البسيط . المفضّليات، ص ١٤٤

تغدُو علينا تُلهِّينا ونُصفِدُها * تُلقَى البُرُودُ عليها والسّرابيـلُ**

بينما قصّ مزرّد بن ضرار في مختتم لاميته حكاية عن صائدٍ فقد كلبيه فساءت حاله، وحاول النوم فاستعصى عليه. وإذا تأملنا ما قبل ذلك من موضوعات مثل فخره بشجاعته، ووصف سلاحه ، وإعظامه لشعره، نلحظُ فرقاً واضحاً، حيث لا صلة بين ذلك وما ختم به، فيقول(١):

فلمّا تَناهت نفسُهُ من طَعَامِهِ * وأمَسى طَلِيحاً ما يُعانِيهِ باطِلُ**

تَغشّى يُرِيدُ النَّومَ فَضل رِدَائِه * فأعْيا على العينِ الرُّقادَ البلابلُ**

ونحسب أنه في مثل ذلك يقول ابن رشيق(٢): "ومن العرب من يختم القصيدة فيقطعها والنفس بها متعلقةٌ، وفيها راغبةٌ مشتهيةٌ، ويبقى الكلام مبتوراً كأنّه لم يُتعمّد جعله خاتمة". ولكنه أرجع ذلك لعدم تكلفهم فقال: "كُلُّ ذلك رغبة في أخذ العفو، وإسقاط الكلفة، ألا ترى معلقة امرئ القيس كيف ختمها يصف السيل من شدة المطر"، إذ يقول(٣):

كأنّ السّباعَ فيه غَرقَى غُديَّةً * بأرجائِهِ القُصوَى أنابِيشُ عُنْصُلِ**

فعلّق عليه وقال: "فلم يجعل .لها قاعدة كما فعل غيره من أصحاب المعلقات وهي أفضلها". وكذلك قطع ربيعة بن مقروم في عينيته، فوصف صائداً بعد أن افتخر بنفسه وقومه، حيث قال(٤):

فصبّحَ من بَنِي جِلان صِلاّ * عطِيفَتُـهُ وأسهُمُـه المتَاعُ**

إذا لم يجْتزِرْ لِبَنِيـهِ لحمْاً * غَريضاً مِنِ هَوادِي الوَحشِ جَاعُوا**

فأرسلَ مُرهفَ الغِرّينِ حَشْراً * فَخَيَّبَهُ مِنْ الوَتَـرِ انقِطَـاعُ**

فلهّفَ أُمّهُ ونْصَاعَ يَهْوِى * لهُ رَهَـجٌ مِـنْ التّقريب شَاعُ**

وأرى أنهم يقطعون منتهى قصائدهم، لما درجوا عليه من إلف العادة في بعض الموضوعات، التي يعيها السامع لكثرة تردادها واتفاق إشاراتها، لِما يلمحون إليه من

---

(١) من الطويل . المفضّليات، ص ١٠٢

(٢) العمدة: ٢٤٠/١

(٣) من الطويل . ديوان امرئ القيس، ص٢١٧

(٤) من الوافر . المفضّليات، ص ١٨٩

المعانى. ومثل ذلك قول عامر بن الطفيل في نهاية قصيدة التي افتخر في معظم أبياتها، بقوله(١):

فجَاءُوا بفُرْسانِ العُرِيضَةِ كُلّها * وأكلُبَ طُرّاً في لِباسِ السَّنَوَّرِ**

ومن الملاحظ أنّ خواتيم هذه القصائد، تضمنت حكماً، وثقافة، ومعرفة، ودراية جيّدة بالسِّير والأخبار، مما يدل على أنّها لم تخرج عن مقاييس الجودة والسبك.

(١) من الطويل . المفضّليات، ص ٣٦٢

المبحثُ الرّابعُ

الأوزانُ والقوافي

أولاً: الأوزانُ:

الوزن من الأركان الأساسية في الشعر العربي ولا يقوم إلاّ به، وقد وضع الخليل بن أحمد الفراهيدي علم العَروض، وحدّد البحور الشعرية التي يجئ بها لشعر العربي، وهي خمسة عشر بحراً، وأضاف الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة إليها وزناً سادس عشر[1]. والوزن أخص ميزات الشعر وأبينها في أسلوبه، ويقوم على ترديد التفاعيل المؤلفة من الأسباب والأوتاد والفواصل، وعن ترديد التفاعيل تنشأ الوحدة الموسيقية للقصيدة كلها[2].

أما بحور القصائد والمقطوعات في المفضّليات، فالجدول الآتي يوضح ذلك:

اسم البحر	رقم المفضّليـــــة
الطويل	٩ ، ١١٣ ، ٤١ ، ١١٩ ، ٥٣ ، ٩٦ ، ٢٠ ، ٣٤ ، ٥٥ ، ٣٣ ، ٩٣ ، ١٥ ، ١١٤ ، ٢٨، ٨٥، ٣٢، ١٠٨، ٨٧، ١٠٦، ٥ ، ٣٦ ، ٧٩ ، ٤٧ ، ٢ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٤ ، ٥٠، ٨١ ، ١٣٠ ، ٢٣ ، ١٢١ ، ١٧ ، ٦٣ ، ٨٦ ، ١٢ ، ٩١، ٨٣ ، ٨٨ ، ٤٢ ، ٦٤ ، ٣٠ ، ٦٥
الكامل	٥١ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٦٢ ، ١٠٤ ، ٧٨ ، ١٠٧ ، ٤٤ ، ٩٤ ، ٢٤ ،١٩ ، ٩، ٢٧ ، ١٢٦، ١٢٢ ، ١١ ، ٤٥ ، ١٠٢ ، ١١٦ ، ٢١ ، ١٠٥ ، ٩٩
البسيط	١١٥ ، ٤ ، ٢٢ ، ٤٣ ، ١٠١ ، ٧٣ ، ١ ، ٨٠ ، ٧٠، ٦٣ ، ١٢٥ ، ١٢٠ ، ٦٠ ، ١٢٨، ٦٦ ، ١١١، ٣١
الوافر	٥٣ ، ٨٩ ، ١٠٥ ، ٤٦ ، ٧٩ ، ٩٨، ١٢٣ ، ١٣، ٩٥، ٨٤ ، ٣٩ ، ٩٧، ٣ ، ١١٨ ، ١٤، ٧٦، ٨
المتقارب	٦١، ٣٧، ٥٢، ١٢٤، ٥٨، ١٠، ١١٧ ، ٣٨، ١١٠
السريع	١٢٧ ، ٢٥ ، ٩٢ ، ٧٥ ، ٤٩ ، ٥٤
الخفيف	١٢٩، ٥٩ ، ٤٨
الرمل	١٦، ٤٠ ، ٧٧
المنسرح	٢٩، ٧
مجزوء البسيط	٥٧

---

(١) المرشد إلى فهم أشعار العرب: ١٥/١

(٢) الأسلوب (دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية)، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٦م، ص ٦٥.

من خلال هذه الإحصائية، نستطيع أن نلاحظ أن بحر الطويل يتقدم على البحور بنسبة كبيرة؛ بل يوشك أن يقترب من ضعف البحر التالي له وهو الكامل. وهي ظاهرة لا نستطيع أن ندعى أنها خاصة بالمفضّليات؛ لأنها في الحقيقة منتشرة في الشعر العربي كله، بل في الشعر القديم بصفة خاصة.

ومن توزيع هذه البحور على موضوعات القصائد، نستطيع أن نلاحظ عدم خصوصية بحر منها بموضوع معين. ومن الحق أن أكثر قصائد الفخر تقع في بحر الطويل، إذ نجد منها ثلاثاً وعشرين قصيدة في هذا البحر، ولكن هذا يرجع إلى كثرة الفخر أساساً في اختيارات المفضّل. مما يؤكد هذه الحقيقة أن هناك قصائد كثيرة في غير الفخر نُظمت في البحر نفسه، إذ نجد فيه ثماني قصائد في الهجاء، وثلاثاً في المدح، واثنتين في الرثاء، وقصائد مفردة في الوصف والغزل والتهديد والاعتذار، كما نجد مقطوعة ينعى فيها الشاعر نفسه، وأخرى يشكو فيها الشّيب.

ومعنى هذا أن شعراء المفضّليات نظموا في بحر الطويل في الفخر والمدح والرِّثاء والهجاء والغزل، والوصف والشكوى، والتهديد والاعتذار، مما ينفى خصوصية هذا البحر بموضوعات معينة، ويثبت أنه قد استوعب كل موضوعات الشعر الجاهلي. وما يقال عن بحر الطويل يقال عن بقية البحور التي نظموا فيها. وقد يشير هذا التنوع في الأوزان إلى الطابع الغنائي للشعر الجاهلي عموماً، وإن كان يلاحظ أن شعراء المفضّليات تقل عندهم البحور المجزوءة، فلم ترد منها إلاّ قصيدة واحدة في مجزوء البسيط.

ولا شك أن تعامل شعراء المفضّليات . وشعراء الجاهلية عامة . مع هذه الأوزان لم يصدر عن تعلم خاص بقوانينها؛ بل نظموا قصائدهم فيها خضوعاً للطبع والحس الموسيقى، بالإضافة إلى طابع الإنشاء والغناء، الذي شاع في حياتهم اليومية، والذي ارتبط الشعر به منذ وقت مبكر من نشأته الأولى. والأمر الذي لا شك فيه أن المفضّليات تعرض عليها الصورة الموسيقية الناضجة التي استقرت بالشعر العربي في القرن الخامس الميلادي مع ظهور القصيدة العربية المكتملة التقاليد الفنية(١).

---

(١) القصيدة الجاهلية في المفضّليات (دراسة موضوعية وفنية): د. مي يوسف خليل، مكتبة غريب، القاهرة، ص ٣٠٨

ولكن هناك ظاهرة لا نستطيع تجاهلها؛ لأنها كبيرة الأهمية، وبعيدة الدلالة على أولية هذا الشعر وتوثيقه، وهي ذلك الاضطراب في الموسيقي العروضية، الذي نراه في موضعين: في قصيدة المرقِّش الأكبر، التي يقول فيها(١):

هَلْ بالدِّيارِ أن تُجِيبَ صَمَمْ * لو كانَ رَسمٌ ناطقاً كَلَّمْ**

وفي قصيدته المرقِّش الأصغر، إذ يقول(٢):

لابنةَ عَجْلانَ بالجَوِّ رُسومْ * لمْ يعفَّيْنَ والعَهْدُ قَدِيمْ**

الأولى من بحر السريع، والأخرى من مجزوء البسيط، لقد خرجت بعض أبياتها على الوزن الذي نُظمت فيه كُلٌ منهما. وهي ظاهرة ليست خاصة بالمفضّليات، ولقد ظهرت في غيرها من القصائد الجاهلية(٣).

ويرى الدكتور يوسف خليف، أن هذه الاضطرابات العروضية رواسب للأولية المبكرة، التي لم يكن النظام العروضي للقصيدة الجاهلية قد استقام فيها تماماً(٤). بينما يرى الدكتور شوقي ضيف في هذا الاضطراب تأكيداً لصحة هذه القصائد " وأن أيدي الرواة لم تعبث بها"(٥).

ثانياً: القوافي:

يقوم الشعر على أربعة أشياء؛ وهي اللفظ والوزن والمعنى والقافية. هي شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر، ولا يسمى شعراً حتى يكون له وزن وقافية(٦). وهي بمثابة الفواصل الموسيقية؛ إذ يتوقع السماع ترددها، ويستمتع بمثل هذا التردد الذي يطرق الأذن في فترات زمنية منتظمة، وبعدد معين من المقاطع ذات نظام خاص(٧).

---

(١) من السريع . المفضّليات، ص ٢٤٠

(٢) من مجزوء البسيط . المفضّليات، ص ٢٤٧

(٣) العصر الجاهلي: د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ص ١٨٤

(٤) الشعر الجاهلي (نشأته وتطوره): عالم الفكر، بيروت، ١٩٧٤م، ص٦٦

(٥) العصر الجاهلي: ص ١٨٥

(٦) العمدة: ١١٩/١

(٧) موسيقى الشعر: ص ٢٤٦

وللقافية تعاريف مختلفة، أشهرها اثنان، **الأول:** أنّها حرف الرّوي، أي الحرف الذي يتكرر في آخر كل بيت من أبيات القصيدة. وهذا لم يأخذ به علماء العَروض.

أمّا التعريف **الثاني**، فهو تعريف الخليل بن أحمد، فهو تعريف كتب العَروض. فهي " أنّها من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبله[١]".

وعند دراستنا للقوافي لدى شعراء المفضّليات، نلاحظ اهتمامهم بالتصريع الذي ورد في معظم القصائد وخاصة القصائد الطويلة، التي خضعت للشكل التقليدي؛ بل إن بعضهم قد صرع أكثر من مرة في القصيدة الواحدة. كما نستطيع أن نلاحظ أيضاً، اتجاهاً واضحاً نحو القوافي المطلقة التي أكثروا من استخدامها، كما أكثروا من إلحاق الضمائر المختلف بها، فهو يسمى عند العَروضيين" الوصل".

وقد توزعت حركات الرّوي عندهم على النحو الآتي:

القافية	القصيدة أو المقطوعة
القافية التي يُضم فيها حرف الرّوي	٣٠
القافية التي يُكسر فيها حرف الرّوي	٣٠
القافية التي يُفتح فيها حرف الرّوي ويؤتى بألف الإطلاق	١٩
القافية الساكنة "المقيدة"	٨
القافية التي يُلحق بها الضمير	٦

وهكذا تنوع تعاملهم مع القوافي، كما تنوعت الأوزان الشعرية، ولسنا في حاجة إلى القول بأن القوافي عندهم جاءت موحدة في القصيدة كلها، وإن كان قد وقع فيها بعض الاضطرابات، وهو أمر رأينا أنه وقع أيضاً في الأوزان. والموقف هنا كالموقف هنا كالموقف هناك، فليست المسألة خاصة بالمفضليات، ولكنها ظاهرة عامة في الشعر الجاهلي كله[٢].

---

(١)موسيقى الشعر، ص ٨٩

(٢) العصر الجاهلي: ص ١٨٥

ومن صور الاضطراب التي نراها في المفضّليات" الإيطاء"، ومنه عند راشد بن شهاب اليشكريّ، قوله(١):

رأيتكُ لمَّـا أنْ عرفت وجُوهنَا *** صددت وطِبْتَ النفسَ يا قيسُ عن عمرو
فلا تحسبنَّا كالعُمُـور وجمعنا *** فنحنُ وبيـتِ الله أدْنى إلى عمـرو

ومنه عند الحُصين بن حُمام، إذ يقول(٢):

يُغَلِّفنَ هاماً من رجالٍ أعزّةٍ *** علينا، وهم كانوا أعقّ وأظلما
فليت أبا شبلٍ رأى كَرَّ خيلنا *** وخيلهمُ بين السّتار فأظلـما

وفي نفس القصيدة، قوله:

وهاربةُ البقعاءُ أصبحَ جمعُها *** أمامَ جموعِ النّاس جمعاً مُقَدَّما
وقلتُ لهم: يا آل ذُبيان ما لكمْ *** تفاقدتُمُ، لا تُقْدِمونَ مُقَدَّما

ومن هذه العيوب " الإقواء" ونجده عند بشر بن أبي خازم في قصيدته الميمية المضمومة الرّوي، في قوله(٣):

ألم ترَ أنّ طُول الدّهر يُسْلى *** ويُنْسى مثل ما نُسِيْتَ جُذَامُ
وكـانُوا قومنا فبغوا علينا *** فسُقْناهمْ إلى البلد الشَّآمى

ومن الإقواء أيضاً، ما ورد عند سلامة بن جندل في بائيته المكسورة الرّوى، إذ يقول(٤):

في كُلِّ قائمةٍ منهُ إذا اندفعت *** منهُ أساوٍ كفرغِ الدّلو أُثْعُوبِ
كـأنّهُ يرفئيٌّ نام عن غنم *** مُسْتنفِرٌ في سوادِ اللّيلِ مذؤُوبُ

---

(١) من الطويل ـ المفضّليات، ص ٣١٠
(٢) نفسه، ص ٦٥
(٣) من الوافر ـ المفضّليات، ص ٣٣٧
(٤) من البسيط ـ المفضّليات، ص ١٢١

ومن عيوب القافية التي وقعوا فيها وكثر انتشارها في المفضّليات "التضمين" الذي كان النقاد القدماء يرونه عيباً من عيوب القافية؛ لأنه يخل بوحدة البيت التي تقوم عليها القصيدة الجاهلية. ومن أمثلته في المفضّليات قول المرقِّش الأكبر(١):

بِودِّك ما قومي على أنْ هجرتهُمْ * إذا أشْجذَ الأقوامَ رِيحُ أُظائفِ**
وكـان الرِّفاد كُلَّ قِدحٍ مُقرَّمٍ * وعاد الجّميعُ نُجعةً للزَّعانفِ**
جديرون أنْ لا يَحْبسوا مُجْتديهمُ * للحمٍ وأنْ لا يدْرؤُوا قِدحَ رَادفِ**

ومن أمثلته قول عوف بن الأحوص(٢):

وقدْ شجيتْ إنِ استمكنتُ منها* كما يشْجَى بِمسْعرهِ الشِّوَاءُ**
قناةُ مُـذَرَّبٍ أكرهتُ فيها * شُراعَّياً مقالِمُهُ ظِمَاءُ**

ومن أمثلته أيضاً، قول الحارث بن حلِّزة(٣):

ولئنْ سألتِ إذا الكتيبةُ أَجْحَمتْ * وتبيَّنَتْ رِعَـةُ الجبان الأهوجِ**
وحسبتِ وقعَ سُيُوفنا برُؤُوسهمْ * وقع السَّحاب على الطِّرافِ المُشْرَجِ**
وإذا اللِّقاحُ تروَّحتْ بعشّيةٍ * رَتكَ النّعام، إلى كنيفِ العَرْفَجِ**
أَلْفيتِنا للضّيف خير عمـارةٍ * إنْ لمْ يكـن لبنٌ فعطفُ المُدْمَجِ**

وعلى كل حال فالانحرافات الموسيقية في الأوزان والقوافي ليست كثيرة عند شعراء المفضّليات، وربما كان السبب أن قصائد المفضّليات مختارة توخى صاحبها في اختيارها أن تكون بريئة بقدر الإمكان مما ينتشر في الشعر الجاهلي عامة.

---

(١) من الطويل . المفضّليات، ص ٢٣٢
(٢) من الوافر . المفضّليات، ص ١٧٥
(٣) من الكامل . المفضّليات ، ص ٢٥٦

الخاتمة

يعتبر العصر العباسي من أمتع العصور للبحث والتنقيب فيه، وله نكهته الخاصة التي لا تتوفر في بقية العصور، وذلك لتعدد مشاربه واختلاف اتجاهاته، مما يكسبه تنوعاً و تفرداً يُضفي ثراءً على موضوعاته، ومن خلاله انعكست صورة المجتمع الإسلامي ومن قبله الجاهلي والتي تزدحم فيها المعاني الأخلاقية السامية، وبجانبها تقف بشموخ المفردات اللغوية الفخمة التي تُرسَّخ لخلود اللغة العربية على مر الأزمان، مما يؤكد أنَّ التراث العربي الشعري غنيٌّ بالمعارف والعلوم التي تحتاج لمزيد من الدراسات والبحوث كي تُجْلى غامضه وتدني ثماره.

وأكثر ما يعُجب الباحثة في شعر المفضّليات هو مدى الصدق في التعبير والتصوير المستمد من وحي البيئة.

وتوخت هذه الدراسة في ترجمة الشعراء أن يكون المصدر الأول كتاب المفضّليات الذي حققه: أحمد محمد شاكر و عبد السلام هارون.

وقد قامت الباحثة بوضع بعض الملاحظات منها:

١- لم تحلظ الباحثة فرقاً كبيراً بين شعر الشعراء الجاهليين وغيرهم من الشعراء في الألفاظ، الأغراض، الموضوعات، أو البناء الفني للقصيدة، إلاّ ما ارتبط منه بإحد الوقائع، أو برز فيه أثر الإسلام و القرآن من شعر الإسلاميين، وغلبت ملامح الدين والتقوى. كذلك ظهرت في المفضّليات وبوضوح تام، مواعظ وسمات؛ وذلك بذكر الموت والفناء، والدعوة إلى التحلي بالأخلاق الفاضلة وتعليمها للأبناء وتذكيرهم وتوصيتهم بها.

٢- انتشار ظاهرة القصصية في المفضّليات، كما هو الحال في الشعر الجاهلي عامة، وهي وسيلة للتعبير عن المعاني. وأيضاً ظاهرة الحوار بين اثنين أو أكثر.

٣- كثرة المقدمات الغزلية والطللية التي تتضمن الدعاء بالسقيا، ثم مقدمات الشّيب والشّباب والطّيف. وفي البناء الفني لاحظت الباحثة التباين ما بين القصيدة والمقطوعة، من حيث الطول والالتزام بموضوع واحد أو أكثر.

٤- وفي الأوزان سجّلت الباحثة إحصائية دقيقة عن دوران قصائد المفضّليات في تسعة من بحور الشعر العربي، أما في القوافي فيوجد تصريع في مطالع القصائد الطوال.

وقد قامت الباحثة بوضع بعض التوصيات، التي تحسبها ذات فائدة بالموضوع، ومن أهمها:

١- أن شعر المفضّليات لا يزال أرضاً بكراً، تصلح للغوص والتنقيب فيها لاستجلاء كُنه كُلِّ ما هو جميل من الخصال، وأصيل من المعاني.

٢- يجب الاهتمام بدراسة معاجم اللغة العربية، وتدبر معانيها، ومعرفة الحوشي من ألفاظها، حتّى يسُهل فهم المعاني والمفردات وبالتالي فهم كل ما هو جاهلي منها.

٣- توصي الدراسة بالحرص على دراسة شعر الأقدمين؛ لأن هنالك الكثير من أسماء الوقائع التاريخية، وأسماء البلدان، والأخبار الاجتماعية لا تتضح إلاّ من خلال تناول الشعر الجاهلي بالدراسة والتحليل.

٤- من خلال شغف الباحثة بدراسة شعراء المفضّليات، وتقسيمهم بحسب قبائلهم، انتبهت إلى أنّ معرفة العلم لا تنفصل في معرفة أهله، الذين هم القدوة آن استعراض حياتهم، واستشعار معيتهم، لذا نوصى بأن نهتم بدراسة شخصيات التراث العربي حتى يكون الإلمام كاملاً بالدراسة.

أولاً: فهرس الآيات القرآنية:

الرقم	اسم السورة	الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
١	طه	(يُخيّلُ إليه من سِحْرِهِمْ أنّها تسعى)	٦٦	١٨٦
٢	المؤمنين	(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ)	١٢-١٤	٢٠٣
٣	الحجرات	(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)	١٣	١٦
٤	الرحمن	(فَبأي آلاء رَبِكُما تُكذِّبَان)	١٣-١٦-١٨-٢٠-٢٣-٢٥-٢٨-٣٠-٣٢-٣٤-٣٦-٣٨-٤٠-٤٢-٤٥-٤٧-٤٩-٥١-٥٣-٥٥-٥٧-٥٩-٦١-٦٣-٦٥-٦٧-٦٩-٧١-٧٣-٧٥-٧٧	١٧٥
٥	الانفطار	(الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاء رَكَّبَكَ)	٧-٨	٢٠٩

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية:

الرقم	الحديث	الصفحة
١	(إذا قرأتم شيئاً من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب، فإنّ الشعر ديوان العرب)	١
٢	(أيُها الناسُ إنّ ربّكم واحد وإنّ أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى)	١٦
٣	(إن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحراً)	٥٤
٤	(لأن يؤدب الوالد ولده خيراً له من أن يتصدق بصاع)	١٨٩
٥	(أدبوا أولادكم على ثلاث خصال حُبّ نبيّكم وحب آل بيته وقراءة القرآن، فإنّ حملة القرآن في ظّل عرش الله يوم لا ظّل إلا ظلّه)	١٨٩

ثالثاً: فهرس الأعلام:

الرقم	العلم	الصفحة
٨١	سيدنا عمر بن الخطاب" رضي الله عنه	٥٢، ٥٥، ٦٨، ٧٠، ١٩١
٨٢	أبو عمرو بن العلاء	٦٠، ٦١
٨٣	عمرو بن كلثوم	٥٦، ٧٧، ٧٨، ٢٠١
٨٤	عمرو بن الأهتم	٤، ٤٦، ٥٤، ١٦١، ١٨٤، ٢٠٩، ٢١٢، ٢١٧، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٣٠، ٢٣٥
٨٥	عميرة بن جعل	٨٠
٨٦	عنترة بن شداد العبسي	٧٧، ١٨٢، ٢٠٠
٨٧	عوف بن الأحوص	٤٤، ٦٧، ١٠٥، ٢٤٤
٨٨	عوف بن عطية التيمي	٧٣، ٢٢٧
٨٩	أبو الفرج الأصبهاني	٢٤، ٣٣، ٥٢، ٧٠
٩٠	أبو الفضل الميداني	٩٢
٩١	ابن قتيبة	٤٥، ٥٤، ٥٩، ٧٠، ٧٢، ٧٨، ٨٠، ١٩٠، ٢٠٥، ٢١١
٩٢	أبو قيس بن الأست الأنصاري	٨٣، ٢٠٧، ٢٠٨
٩٣	كارل بروكلمان	٢٨، ٣١، ٣٢، ٨٦، ٩٣، ٩٤
٩٤	الكلحبة العرني	٥٦
٩٥	لبيد بن أبي ربيعة	٦٠، ٦٤، ٦٥، ٨١، ١٩٩، ٢٠٠
٩٦	المأمون	١٤، ١٥، ١٦، ١٩، ٢١
٩٧	متمم بن نويرة اليربوعي	٤٠، ٥٥، ١٥٣، ٢٠٩، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٣٣، ٢٣٤
٩٨	المثقب العبدي	٤، ٣٨، ٦٣، ٦٦، ١٦٠، ١٩٢، ٢٠٧
٩٩	محرز بن المكعبر الضبي	٤٤، ٧٤
١٠٠	محمد بن سلام الجمحي	٢٣، ٢٨، ٢٩، ٥٥، ٥٦، ٥٩، ٦٩، ٧٢، ٧٣، ٧٧
١٠١	المخبل السعدي	٥٠، ٥٢، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٢، ٢١٣، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٣٣
١٠٢	المرار بن منقذ	٥٨، ٥٨، ١٢٥، ١٤٨، ١٧٧، ٢٠٠، ٢١١
١٠٣	ابن المرزوقي	٩١
١٠٤	المرزباني	٤٥، ٥٥، ٥٨، ٦٩، ٨٠، ٩٠
١٠٥	المرقش الأصغر	٦٢، ١٥٢
١٠٦	المرقش الأكبر	٦٢، ١٣١
١٠٧	مرة بن همام بن مرة	٦٩

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع:

١- القرآن الكريم.

٢- **اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري**:د.محمد مصطفي هدارة، مكتبة دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣م.

٣- **إحياء علوم الدين**: الإمام الغزالي، شركة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ١٣٥٨هـ.

٤- **أدب العرب في عصر الجاهلية**: حسين الحاج حسن، المؤسسة الجامعية لبيروت، ط٣، ١٩٩٧م.

٥- **أدب ما قبل الإسلام**: محمد عثمان علي، دار الأوزاعي، بيروت، ١٩٨٦م.

٦- **إرتقاء القيم(دراسة نفسية)**: عبد اللطيف محمد خليفة، المجلس الوطني للفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٢م.

٧- **إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**: ياقوت الحموين المطبعة الهندية، القاهرة، ١٩٠٠م.

٨- **الأسس الجمالية في النقد الأدبي**: د. عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٩٨٦م.

٩- **الأسلوب (دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية)**: أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٦م.

١٠- **الأشباه والنظائر**: حققه وعلق عليه د. السيد محمد يوسف، لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة،ج١، ١٩٨٣م.

١١- **الإصابة في تمييز الصحابة**: ابن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد البيجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ت.

١٢- **الأعلام**: خير الدين الزركلي، دار العلم للملائيين، بيروت، ط٣، ١٩٦٩م.

١٣- **الأغاني**: أبي الفرج الاصفهاني، طبعة دار الكتب، القاهرة، د. ت.

١٤- **الأمالي**: أبي علي الغالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م.

١٥- **أمالي الزجاجي**: أبي القاسم عبد الرحمن الزجاجي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، ١٣٨٢هـ.

١٦- **الأمثال العربية ومصادرها في التراث**: محمد أبوصوفة، مكتبة الأقصى عمان، الأردن، ط١، ١٩٨٢م.

١٧- **<u>أمثال العرب</u>:** المفضّل الضّبيّ، تقديم وتحقيق: د. إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.

١٨- **<u>أنباه الرواة على أنباه النحاة</u>:** القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٥م.

١٩- **<u>الإيضاح في علوم البلاغة</u>:** الخطيب القزويني، تحقيق:د. رحاب مكاوي، دار الفكر العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

٢٠- **<u>بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة</u>:** جلال الدين السيوطي، تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، بيروت، ط١، ١٩٧٩م.

٢١- **<u>بلوغ الإرب:</u>** الأولسي، الناشر: عيسي البابلي الحلبي، القاهرة، د.ت

٢٢- **<u>البيان والتبيين:</u>** الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٠م.

٢٣- **<u>تاريخ آداب اللغة العربية:</u>** جرجي زيدان، دار الهلال، القاهرة، ١٩٠٠م.

٢٤- **<u>تاريخ الأدب العربي:</u>** كارل بروكلمان، ترجمة: عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٢م.

٢٥- **<u>تاريخ الإسلامي السياسي والديني والثقافي والاجتماعي:</u>** د. حسن إبراهيم حسن، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٧، ١٩٧٧م.

٢٦- **<u>تاريخ الرسل والملوك:</u>** الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤م.

٢٧- **<u>تاريخ بغداد أو مدينة السلام:</u>** الخطيب البغدادي، تحقيق: مصطفي عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٧٧م.

٢٨- **<u>تحرير التحبير في صناعة النثر وبيان إعجاز القرآن:</u>** ابن أبي الأصبع، تقديم وتحقيق: حنفي محمد شرف، القاهرة، ١٣٨٣هـ.

٢٩- **<u>التربية في الإسلام:</u>** أحمد فؤاد، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٥م.

٣٠- **<u>تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع:</u>** الخطيب القزويني، مطبعة الحرية، مصر، ط١، ١٩٣٨م.

٣١- **<u>الجامع الصحيح:</u>** أبو عيسي محمد الترمزي، الناشر: مصطفي البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٥٦هـ.

٣٢- **<u>الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير:</u>** عبد الرحمن السيوطي، دار الفكر، بيروت، ١٩٨١م.

٣٣- **جمهرة أشعار العرب:** أبي زيد القرشي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
٣٤- **الحيوان:** الجاحظ، المطبعة المحمدية، مصر، ١٣٧٣م.
٣٥- **حياة الحيوان:** الدميري، طبعة بولاق، القاهرة، د. ت.
٣٦- **خزانة الأدب وغاية الإرب:** ابن حجة الحموي، شرح: عصام شعيتو، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٨م.
٣٧- **ديوان المفضّليات:** تحقيق كارلوس يعقوب لايل، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٩٠م.
٣٨- **ديوان أوي بن حجر:** شرح: عمر فاروق الطباع، شركة دار الأرقم بن أبي الارقم للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،د.ت.
٣٩- **ديوان عبيد بن الأبرص:** دار صادر، بيروت، ١٩٩٨م.
٤٠- **ديوان تأبط شراً:** إعداد وتقديم: طلال حرب، دار صادرن بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
٤١- **ديوان حسان بن ثابت الأنصاري:** المكتبة الثقافية، بيروت، د.ت.
٤٢- **ديوان زهير بن أبي سلمى:** د. محمد حمود، دار الفكر اللبناني، ط١، ١٩٩٥م.
٤٣- **ديوان بشار بن برد:** شرح: حسين حمودي، دار الجيل، بيروت، طض، ١٩٩٦م.
٤٤- **ديوان الحارث بن حلزة:** شرح: مجيد طراد، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
٤٥- **ديوان مهلهل بن ربيعة:** إعداد: طلال حرب، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
٤٦- **ديوان أفق وشفق:** تحقيق: د. محمد أبو سليم ومحمد صالح حسن، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩١م.
٤٧- **ديوان الخنساء:** دار الأندلس، ط٨، ١٩٨١م.
٤٨- **ديوان الفرزدق:** إيليا الحاوي، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.
٤٩- **ديوان النابغة الجعدي:** دار صادر، بيروت، ط٢، ٢٠٠١م.
٥٠- **ديوان النابغة الذبياني:** شرح: عباس عبد السائر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٤م.
٥١- **ديوان امرئ القيس:** تحقيق: حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.
٥٢- **ديوان حاتم الطائي:** منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.
٥٣- **ديوان طرفة بن العبد:** المكتبة الثقافي، بيروت، د.ت.
٥٤- **ديوان كثير عزة:** د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٩٧م.
٥٥- **ديوان أبي نواس:** دار صادر، بيروت، د.ت.
٥٦- **ديوان عنترة:** تحقيق: محمد سعيد مولوي، دار عالم الكتب، الرياض، ط٣، ١٩٩٦م.

٥٧- **ديوان لبيد بن أبي ربيعة العامري:** د، إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان، بيروت، ١٩٧٠م.
٥٨- **ديوان الحطيئة:** المكتبة الثقافية، بيروت، د.ت.
٥٩- **ديوان ضوء الفجر:** عبد الرحمن شكري، دار الجيل، بيروت، د.ت.
٦٠- **ذيل الأمالي والنوادر:** أبو علي الغالي، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م.
٦١- **شاعرية العقاد في ميزان النقد الحديث:** د. عبد الحي دياب، دار الاتحاد العربي للطباعة، القاهرة، ١٩٦٩م.
٦٢- **شرح اختيارات المفضّل الضّبي:** تحقيق: الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٧م.
٦٣- **شرح المعلقات العشر:** د. مفيد قميحة، دار الهلال، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
٦٤- **شرح ديوان الحماسة:** الخطيب التبريزي، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، د.ت.
٦٥- **شرح ديوان المثقب العبدي:** د. حسن حمد، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
٦٦- **شرح المعلقات السبع:** الزوزني، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.
٦٧- **الشعر الجاهلي نشأته وتطوره:** عالم الفكر، بيروت، ١٩٧٤م.
٦٨- **الشعر والجاهلي منهج دراسته وتقويمه:** د. محمد النويهي، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م.
٦٩- **الشعر الجاهلي المعاصر:** قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، د. عز الدين إسماعيل، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ١٩٩٤م.
٧٠- **الشعر والشعراء:** ابن قتيبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٤م.
٧١- **الشوقيات:** أحمد شوقي، مكتبة مصر، الفجالة، د.ت.
٧٢- **الصناعتين:** أبو هلال العسكري، تحقيق: على محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: عيسي البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٢م.
٧٣- **ضحى الإسلام:** أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٩، ١٩٧٨م.
٧٤- **طبقات النحويين واللغويين:** الزبيدي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ط١، ١٩٧٤م.
٧٥- **طبقات فحول الشعراء:** ابن سلام الجمحي، شرح: محمد شاكر، دار المدني، جدة، ٢٠٠١م.
٧٦- **العبر وديوان المبتدأ و الخبر:** عبد الرحمن بن خلدون، مكتبة دار الكتابي اللبناني، ١٩٥٨م.

٧٧- **العصر الجاهلي:** د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر د.ت.

٧٨- **العصر العباسي الأول:** د. شوقي ضيف، دار المعارف مصر، ط٦، ١٩٩٣م.

٧٩- **العصر العباسي الأول:** عبد المنعم ماجد، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٣م.

٨٠- **العقد الفريد:** ابن عبد ربه، المطبعة الأزهرية، مصر، ١٩٢٨م.

٨١- **العمة:** ابن رشيق القريواني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل بيروت، ط٥، ١٩٨١م.

٨٢- **عيار الشعر:** ابن طباطبا، تحقيق: طه الحاجري ومحمد سعد زغلول المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٧٥م.

٨٣- **عيون الأخبار:** ابن قتيبة، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٥٧م.

٨٤- **غاية النهاية في طبقات القراء:** ابن الجذري، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٩٣م.

٨٥- **فلسفة التربية الإسلامية:** عمر التوم الشيباني، الدار العربية للكتب، ليبيا، ١٩٨٨م.

٨٦- **الفهرست:** ابن النديم، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٨م.

٨٧- **فهرست مارواه عن شيوخه:** أبو بكر بن خير الأموي، منشورات دار الآفاق الجدية، ط٢، ١٩٧٩م.

٨٨- **في النقد الأدبي:** د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٢.

٨٩- **القاموس المحيط:** الفيروز أبادي، دار الجيل، بيروت، د.ت.

٩٠- **القصيدة الجاهلية في المفضّليات(دراسة موضوعية وفنية):** د. مي يوسف خليف، مكتبة غريب، القاهرة، د.ت.

٩١- قصة الحضارة: ول ديورانت، ترجمة، زكي نجيب محمود، الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية. د.ت.

٩٢- **الكامل:** ابن الأثير، مكتبة دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٥م.

٩٣- **الكامل:** المُبِّرد، علق عليه: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة نهضة مصر، د.ت.

٩٤- **لسان العرب:** ابن منظور، المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة، ط١، ١٩٨١م.

٩٥- **لسان الميزان:** ابن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة العارف النظامية، حيدر أباد، الركن، الهند، ط١، ١٣٣٠م.

٩٦- **مبادئ النقدي الأدبي:** تأليف: رتشاردز، ترجمة: مصطفي بدوي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، القاهرة، ١٩٦٣م.

٩٧- **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر:** ضياء الدين بن الأثير، تحقيق: محمد محي الدين عبد المجيد، الناشر: مصطفي البابي الحلبي، مصر، ١٩٣٩م.

٩٨- **المجتمع العربي المعاصر**: حليم بركات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠١م.

٩٩- **مجلة المستقبل العربي**: إصدار مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد ١٨٣م، مايو ١٩٩٤م.

١٠٠-**مراتب النحويين**: أبو الطيب ا للغوي، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار النهضة، مصر، القاهرة، ١٩٧٤م.

١٠١-**مروج الذهب ومعادن الجوهر**: المسعودي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، ط٤، ١٩٦٤م.

١٠٢-**المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها**: عبد الله الطيب، دار جامعة الخرطوم للنشر، ط٤، ١٩٩١م.

١٠٣-**المزهر**: جلال الدين السيوطي: شرح وضبط: محمد أحمد جاد المولى وآخرون، دار الجيل، بيروت، د.ت.

١٠٤-**مسند الإمام احمد بن حنبل**: طبعة دار النشر قرطبة، الأندلسي،د.ت.

١٠٥-**مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية**: ناصر الدين الأسد، دار المعارف مصر، ط٥، ١٩٥٦م.

١٠٦-**المصادر العربية واللغوية في التراث العربي**: عز الدين إسماعيل، مكتبة غريب، القاهرة، ١٩٨٦م.

١٠٧-**المصايد والمطارد**: كشاجم، حققه: د. محمود أسعد طلس، مطبعة دار المعرفة، بغداد، ١٩٥٤م.

١٠٨-**المصون**: العسكري، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطعبة المدنى السعودية بمصر، ط٢، ١٩٨٢م.

١٠٩-**المعجم الوسيط**: إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، تركيا، ١٩٨٩م.

١١٠-**معجم أسماء العرب**: محمد بن الزبير، المطابع العالمية، مسقط، سلطنة عمان، ط١، ١٩٨٧م.

١١١-**معجم الأدباء**: ياقوت الحموي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٥، ١٩٩١م.

١١٢-**معجم الأعلام**: بسام عبد الوهابا الجابي، الجفان والجابي، للطباعة والنشر، ط١٩٨٧م.

١١٣-**معجم الشعراء**: المرزباني، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، د.ت.

١١٤-**معجم الشعراء الجاهليين**: د.عزيزة فوال بابتي،دار صادر ،بيروت، د.ت.

١١٥–**معجم الشعراء المخضرميين الأمويين:** د.عزيزة فوال بابتي، دار صادر، بيروت،ط٢، ١٩٩٨م.
١١٦–**معجم المؤلفين:** عمر ضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
١١٧–**معجم البلدان:** ياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٨م.
١١٨–**المفضّليات:** المفضّل الضّبيّ، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر،ط ٧، ١٩٩٢م.
١١٩–**المفضّليات:** عمر فاروق الطباع، دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٨م.
١٢٠–**مقاتل الطالبين:** أبو الفرج الأصفهاني، شرح وتحقيق: السيد أحمد صقر، طبعة إحياء دار الكتب العربية، القاهرة، ١٩٤٦م.
١٢١–**مقدمة في علم اجتماع التربية:** حمدي على أحمد، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، ١٩٩٧م.
١٢٢–**منهاج البلغاء وسراج الأدباء:** حازم القرطباني، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٩٨٦م.
١٢٣–**موسوعة التاريخ الإسلامي:** د. أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٨.
١٢٤–**موسوعة المتشرفين:** عبد الرحمن البدوي، دار العلم للملايين، بيروت،ط١، ١٩٨٤م.
١٢٥–**موسيقى الشعر:** د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصريةن القاهرة، ط٥، ١٩٨١م.
١٢٦–**الموشح:** المزرباني: نشر: عيسي البابي، القاهرة، د.ت.
١٢٧–**ميزان الاعتدال في نقد الرجال: الذهبي:** تحقيق: على محمد البيجاوي، مطبعة عيسي البابي الحلبي، وشركاه، القاهرة، ط١، ١٩٦٣م.
١٢٨–**ميزان العمل:** الأمام الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٩م.
١٢٩–**النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة:** ابن تقري بردين طبعة دار الكتب، القاهرة، د.ت.
١٣٠–**النقد الأدبي الحديث:** د. محمد غنيمي هلال، دار النهضة العربية، القاهرة، ط٣، ١٩٦٤م.
١٣١–**الوساطة بين المتنبي وخصومه:** القاضي الجرجاني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلى البيجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥١م.
١٣٢–**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان:** ابن خلكان، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٠م.

خامساً: فهرس المحتويات: